المحاضرة الأولى:

مدخل تمهيدي

يكتسب تاريخ العلاقات الدولية أهمية بالغة بالنسبة لعلم العلاقات الدولية، حيث أنه يهتم في بالبحث في تطور العلاقات الدولية من حيث ديناميكيتها التاريخية وذلك من خلال التركيز على دراسة عوامل وظروف ظهور وتطور العلاقات السياسية والدبلوماسية والتفاعلات العسكرية والسياسية والاقتصادية بين الدول ومختلف الأطراف الفاعلة في الساحة الدولية (حركات أو منظمات) في مختلف المراحل أو الحقب التاريخية.

ولقد تزامن ظهور هذا التخصص العلمي مع تزايد دور وأهمية العلاقات السياسية الخارجية بين الدول والشعوب ومختلف القوى والفواعل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المؤثرة في العلاقات الدولية، ولهذا نجد هناك ارتباط وثيق بين دراسة تاريخ العلاقات الدولية ودراسة دبلوماسية وسياسة خارجية الدول.

تعريف التاريخ:

يعرف التاريخ بأنه الفرع الذي يدرس السجل الزمني للأحداث التي أثرت على أمة أو شعب، على أساس الفحص النقدي لمصادر المعلومات وعادةً ما يتم تقديم تفسيراً لأسباب حدوث هذه الأحداث، يعرفه "**جون جي أندرسون** "بأنه سرد الأحداث التي وقعت بين البشر، بما في ذلك سرد صعود وسقوط الأمم، فضلاً عن التغييرات السياسية والاجتماعية للجنس البشري

_تعريف النظام الدولي:

هو الإطار المؤسسي والدبلوماسي والسياسي والقانوني الناظم للعلاقات الدولية خلال فترة تاريخية معينة. ويعد تفاعل الوحدات السياسية لهذا النظام (دول العالم) تعاونا وتنافسا وحربا

هو المحرك الأكبر فيه، إضافة إلى كل إطار تنظيمي قادر على التأثير في واقع العلاقات الدولية، مثل المنظمات والحركات السياسية والشركات الكبرى ذات النفوذ العابر للحدود.

_تعريف العلاقات الدولية:

تتعدد تعاريف مفهوم العلاقات الدولية، نذكر من بينها: تعريف "مارسيل ميرل:" هي كل التدفقات التي تتم عبر الحدود أو تتطلع نحو عبورها"، ويعرفها" كوينس" بأنها:" علاقات شاملة تشمل مختلف الجماعات في العلاقات الدولية سواء كانت علاقات رسمية أو غير رسمية".

ونظرا لكون أن العلاقات الدولية لم تعد مقتصرة فقط على العلاقات بين الدول بسبب ظهور فواعل من طبيعة أخرى تؤثر في العلاقات الدولية، يمكن تعريفها بأنها:" كافة التفاعلات والروابط المتبادلة سواء كانت سياسية أو غير سياسية بين الكيانات المختلفة في إطار المجتمع الدولي".

هي تفاعلات تتميز بأن أطرافها أو وحداتها السلوكية هي وحدات دولية، وحينما نذكر كلمة دولية فإن ذلك لا يعني اقتصار الفاعلين الدوليين على الدول وهي الصورة النمطية أو الكلاسيكية التي كان ينظر بها للفاعلين الدوليين في العقود الماضية.

فبجانب الدول هناك نوعان من الأطراف الدولية الأخرى التي تتشابك وتتفاعل في محيط العلاقات الدولية لدرجة لا يمكن معها تجاهلها طبقاً للنظرة التقليدية للفاعلين الدوليين .

- والنوع الأول: من الفاعلين الدوليين هم أطراف أو فاعلين دون مستوى الدول في بعض الأحيان مثل الجماعات ذات السمات السياسية أو العرقية التي قد تخرج عن إطار الدولة لتقيم علاقات مع وحدات دولية خارجية بغض النظر عن موافقة أو عدم موافقة الدول التي ينضمون تحت لواءها مثل الجماعات الانفصالية وجماعات المعارضة المسلحة، فضلاً عن العلاقات الدولية لحركات التحرر التي لم ترق بعد إلى مرتبة تكوين أو تمثيل دولة.

- أما النوع الثاني: من الفاعلين فهو يتمثل في التنظيمات التي تخطت إطار الدولة لتضم في عضويتها عدة دول، سواء كانت هذه المنظمات هي منظمات دولية أو إقليمية، وسواء كانت تلك المنظمات هي منظمات سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية أو حتى تلك التي تقوم بغرض تعزيز روابط الآخاء الديني.

_تاريخ العلاقات الدولية وأهميته:

إن دراسة ان دراسة تاريخ العلاقت الدولية هو دراسة الروابط بين الأمم، أصبح من أهم فروع العلوم السياسية اليوم في المعاهد والجامعات للدراسات العلاقات الدولية وهي من التخصصات التي لا يمكن الاستغناء عنها ومن خلالها يمكن دراسة وتحليل الظواهر السياسية بكل أبعادها النظرية والواقعية وبيان القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج التي يتطلبها العامل السياسي وتعد أساسا محوريا لمعرفة مدى إمكانيات الدول وقدراتها على أن تكون مؤثرة في السياسة الدولية.

المحاضرة الثانية:

الأوضاع الدولية قبل معاهدة واستفاليا

لقد ظلت اوروبا طيلة القرون الوسطي تعيش في حالة من الظلام والتخلف وتفشي الامراض وزيادة حدة الصراعات بين الدول علي إثر إنهيار الامبراطورية الرومانية العظمي ، تلك الامبراطورية التي حكمت اوروبا والعديد من بلدان العالم لسنوات عديدة ،وكانت اوروبا تعيش في حالة من الوحدة والاستقرار تحت مسمي الامبراطورية المسيحية العظمي (الرومانية) ، انقسمت الامبراطورية الرومانية عام 1054م الي امبراطورية الشرق البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية (بيزنطة) وامبراطورية الغرب وعاصمتها "روما" .

وبسقوط هذه الامبراطورية دخلت اوروبا في حالة من الظلام نتيجة زيادة حدة الصراع بين ممالك أروربا حيث حفل القرن السابع عشر بالعديد من المشاكل التي نجمت عن المنافسة الشديدة بين الدول ذات المصالح المختلفة في اوروبا، واتسمت هذه الفترة بسيادة النظام الاقطاعي وسيطرة الكنيسة علي الحياة بشتي مجالاتها في اوروبا وضعف وتفكك الدول نتيجة الخلافات منها السياسي والديني حيث ظهرت حركات جديدة للإصلاح الديني والتطور الفكري نتيجة للثورة العلمية التي بدأت ملامحها تظهر في اوروبا مما أدى الى نشوء العديد من المذاهب حيث ظهرت حركة التطور التي قادها ابناء الكنيسة البروتستانتينية الكلفانية والذين شكلا الاتحاد البروتستانتي 1608م للدفاع عن مصالح البروتستانت في مواجهة الكنيسة الكاثوليكية، والتي شكلت بدورها الاتحاد الكاثوليكي 1609م الامر الذي دفع اسبانيا الي الانضمام اليه مدعية حمايتها للكاثوليك ، وفضلا عما قام به الامبراطور فرديناند الثاني من محاربته واضطهاده للبروتستانت كونه كاثوليكي متعصب عمل علي مضايقتهم في الكثير من المدن_ في البداية اندلع هذا الصراع داخل الولايات الالمانية ،ولكن سرعان ما توسع الصراع ليشمل باقي أجزاء القارة الأوروبية نتيجة انضام العديد من الدول للكنيسة الكاثوليكية باعتبارها خليفة الامبراطورية الرومانية العظمي ،ومع مطلع القرن السابع عشر ازداد حدة الصراع مما ادي الي نشوب حرب ما تعرف بحرب الثلاثين عاماً بين ابناء الكنيستين (1618_1648) ،تلك الحرب التي اتسمت بالطابع الديني في بدايتها ثم تحولت لصراع بين الامراء والامبراطور والامراء وبعضهم البعض فتحول من صراع ديني الي صراع علي الحكم استمرت هذه الحرب طيلة ثلاثين عاماً حصدت خلالها الملايين من الارواح وانتشرت المجاعات وتفشت الامراض، وعاشت اوروبا طيلة الثلاثين عاماً في سلسلة من الصراعات الدموية والتخلف والظلام حتي اطلق علي هذه الفترة (الفترة المظلمة).

في عام 1618م بدأت سلسلة من الحروب، عندما قام هابسبورغ النمساوي بفرض الكاثوليكية الرومانية على رعاياهم البروتستانت في بوهيميا، وفي المقابل حرض البروتستانت ضد الكاثوليك، الإمبراطورية الرومانية المقدسة ضد فرنسا.

ثم تحول الصراع بين الأمراء بعضهم البعض، وتطور الصراع أكثر ليكون بين الأمراء ضد الإمبراطور ، وفرنسا ضد هابسبورغ في إسبانيا ، واشتعل الصراع وتحول من صراع ديني لصراع على الحكم ، ثم انغمس في الصراع كل من السويد والدنمارك ، وبولندا وروسيا ، وهولندا وسويسرا ، ثم تدخلت المصالح والمنافسات التجارية في الصراع ، مثلما تفعل سياسة الدين والقوة دائمًا.

حرب الثلاثين سنة

تسمى حرب الـ30 عاما، وهي حرب دارت رحاها بين الكاثوليك البروتستانت في الفترة من 1618إلى 1648 في كافة أرجاء أوروبا، قضى 12 مليون أوروبي نحبهم فيها، وانخفض عدد سكان ألمانيا بنسبة 30% في المتوسط (انخفض عدد الذكور الألمان بمقدار النصف تقريبا)، وفي أراضي براندنبورغ بلغت الخسائر النصف، في حين أنه في بعض المناطق مات ما يقدّر بثلثي السكان، كما انخفض عدد سكان الأراضي التشيكية بمقدار الثلث.

الأوضاع في أوروبا قبل الحرب

تتعلق الأوضاع في اوربا قبل الحرب بشخصيات مهمة هي التي لعبت الدور الأساسي في اندلاعها، وكذلك بمجموعة من الاحداث يمكن ذكر أهمها:

_فرديناند الأول:الامبراطور الروماني المقدس وملك بوهيميا، حث مجمع ترنت على الموافقة على المناولة على المذهبين للكاثوليك الألمان والبوهيميين.

_فرديناند الثاني:الامبراطور الروماني المقدس وملك بوهيميا، كانت كاثوليكيته الصارمة السبب التقريبي للحرب.

سلام أوكسبورغ : الذي عقد عام 1555قام بالتأكيد على نتيجة اجتماع شبير الأول وأنهى العنف القائم بين اللوثريين والكاثوليك في ألمانيا. نصت بعض بنود السلام على ما يلي :

- يجوز للأمراء الألمان والذين يصل عددهم لـ225 أن يختاروا الديانة التي يريدون اتباعها (إما لوثرية أو كاثوليكية) في مملكاتهم أو إماراتهم كل حسب رغبته وضميره.
- أي لوثري قاطن في منطقة تقع تحت تحكم أسقف له الحق في البقاء لوثريا.
- يستطيع اللوثريون الاحتفاظ بالأراضي التي انتزعوها من الكنيسة الكاثوليكية منذ معاهدة سلام پاساو المنعقدة في .1552
- على كل أسقف كاثوليكي كان يحكم منطقة ما وتحول للوثرية أن يسلم أراضيه ويرجعها للكاثوليك.

في أوائل القرن السابع عشر كان الصراع والتوتر سائدا بين العديد من دول أوروبا القوية وخصوصا حول الأراضي الألمانية فمثلا :

- إسبانيا كانت مهتمة بضم الولايات الألمانية إلى ملكها حيث أنها كانت تسيطر على ما كان يعرف باسم هولندا الإسبانية هولندا الجنوبية المجاورة لحدود ألمانيا.
- فرنسا بدورها كانت تطمح لاحتلال الولايات الألمانية حيث كانت تلكم الولايات أضعف تكتل سياسي حول أراضيها.
- السويد والدانمارك كانتا تريدان ضم الأجزاء الشمالية من ألمانيا إلى أملاكهما حتى تحصلان على سيطرة مطلقة على بحر البلطيق.

بالإضافة للأطماع السياسية كان التوتر الديني قد بلغ مبلغا كبيرا في أواخر القرن السادس عشر. كان سلام أكسبرج قد بدأ بالانحلال بعد قيام العديد من الأساقفة بعدم تسليم أراضيهم للكاثوليك كما نصت الاتفاقية، ومما فاقم الوضع أيضا قيام مذهب مسيحي جديد هو الكلفنية والذي انتشر في عدة ولايات ألمانية وكذلك قيام بعض وجهاء إسبانيا وأوروبا الشرقية بمحاولة استرجاع نفوذ الكاثوليك في مناطق التوتر الديني .

تخوف أباطرة آل هابسبرج الذين تلوا تشارلز الخامس خاصة فرديناند الأول وماكسميليان الثاني بالإضافة لرودلف الثاني وخليفته ماتياس (من قوة نفوذ أبناء عمومتهم حكام إسبانيا بالإضافة إلى اطلاعهم على نتائج فترة السياسة غير المتسامحة دينيا في إنجلترا عام 1534 إبان عهد هنري الثامن والتي أدت إلى حروب أهلية واسعة، أجبر الهابسبرج على القيام بالسماح بتعدد الأديان في مناطق حكمهم مما أدى إلى رضا البعض عن هذا التصرف ولكن في نفس الوقت سخط دعاة التوحد الديني (الكاثوليك غالبا) على التعددية الدينية. في الوقت ذاته، كانت السويد والدنمارك اللوثريتان تحاولان دعم ومساعدة معتنقي البروتستانتية في الإمبراطورية الرومانية حتى تحصلان على مكاسب سياسية واقتصادية مرجوة من هذا الدعم .

قادت هذه التوترات أخيرا إلى اندلاع العنف في دوناوفورث إحدى مدن ألمانيا التابعة للإمبراطور الروماني مباشرة في عام .1606كان سكان المدينة اللوثريين قد قاموا بمنع الأقلية الكاثوليكية من ممارسة بعض شعائرهم الدينية الأمر الذي أدى لاحتدام القتال بينهم. قام ماكسميليان البافاري بالتدخل بعدها لمصلحة الكاثوليك. بعد القضاء على الثورة وانتهاء أعمال العنف هذه، شعر الكلفنيون في ألمانيا –والذين كانوا أقلية وكان دينهم لا زال ناشئا– بالخطر والتهديد وقاموا بالانضمام إلى الرابطة الإيفانجليكية الاتحاد البروتستانتي أو الاتحاد الإنجيلي). نشأ هذا الاتحاد البروتستانتي ضعيفا بسبب غياب قيادة مؤثرة تقوده، كما وأضعفه انضمام الكلفنيين واللوثريين إليه. في المقابل، قام الكاثوليك بإنشاء ما عرف باسم الرابطة الكاثوليكية) أو العصبة المقدسة) تحت قيادة الدوق ماكسميليان البافاري .

مات الإمبراطور الروماني وملك بوهيميا ماتياس عام 1619دون أن يخلف ورائه من يتولى الحكم بعده فتولى الحكم أقرب أقربائه من الذكور إليه وهو ابن عمه فرديناند من ستيريا .كان فيرديناند كاثوليكيا مخلصا، تلقى تعليمه على يد رهبان يسوعيين ممن كانوا يريدون أن تستعيد الكاثوليكية سيطرتها على أوروبا. بالإضافة لما سبق فقد كان فيرديناند ذو شعبية منخفضة جدا في بوهيميا، وهذا بحد ذاته (أي شعبيته المنخفضة) كان سببا رئيسيا لاندلاع أحداث حرب الثلاثين عاما والتي يمكن تقسيم أحداثها إلى أربع فترات رئيسية وهي :الثورة البوهيمية والتدخل الدنماركي وتلاه التدخل السويدي ثم أخيرا التدخل السويدي الفرنسي .

<u>الحرب البوهيمية</u>1620 – 1618 م

أقام البروتستانت، في عام 1608م، الاتحاد الإنجيلي وفي عام 1609م، أسس الكاثوليك العصبة المقدسة.

وقد انطلقت الشرارة التي اشعلت الحرب عندما أمر رئيس أساقفة براغ بتحطيم كنيسة بروتستانتية. ولجأ الناس وهم غاضبون إلى الإمبراطور ماتياس الذي تجاهل احتجاجهم. فانتفض البروتستانت ثائرين. وتعرف تلك الحادثة التي حددت البداية الفعلية لحرب الثلاثين عامًا، في التاريخ القذف من النافذة في براغ. وكانت هي عادة قديمة لدى الناس في بوهيميا لمعاقبة الموظفين المذنبين بقذفهم من النافذة. وقد عاقب البروتستانت الثائرون اثنين من وزراء حاكمهم بهذه الطريقة. وقد بدأت الحرب الأهلية في بوهيميا وانتشرت في جميع أنحاء غربي أوروبا.

خلع البروتستانت في بوهيميا الملك الكاثوليكي، فيرديناند من العرش، واختاروا فريدريك البروتستانتي، حاكم ولاية البلاتين بدلاً عنه. لجعل الأمور أكثر سوءًا بالنسبة للبوهيميين، اختير فرديناند إمبراطورًا رومانيًا مقدسًا. وقد كان لفرديناند، الذي اتخذ لقب فرديناند الثاني، نفوذ كبير في هذا الموقع. وفي عام 1620م هزم لواؤه، يوهان تسيركلايس، كونت تيلي، البوهيميين هزيمة نكراء في معركة الجبل الأبيض.

وقد كلفت هذه الهزيمة البوهيميين استقلالهم. فأخمدت ثورة البروتستانت وأصبحت الكاثوليكية الديانة الرسمية للدولة مرة أخرى.

الحرب الدنماركية1620 – 1618 م

بعد هزيمة بوهيميا بدأت الأقطار البروتستانتية تدرك خطر الكاثوليك. اعترض ملك الدنمارك البروتستانتي، كريستيان الرابع قوات فريدريك في سكسونيا، وذلك بمساعدة عدة دول أخرى. ولكن الإمبراطور كان قد تلقى مساعدة غير متوقعة من اللواء ألبرخت، فنزل أويزيبيوس فالنشتين الشهير الذي كان يملك جيشًا عظيمًا من الجنود والمغامرين المرتزقة. وهزم جيش فالنشتين، تساعده قوات الحلف المقدس بقيادة الجنرال تيلي، الملك الدنماركي عدة مرات. وفي النهاية وقَّع كريستيان الرابع معاهدة لويبك (1629م) وانسحب من سكسونيا. وفي تلك الأثناء كان الإمبراطور قد أصدر مرسومًا بإعادة الأملاك وقد نصت هذه الوثيقة على أن تعاد كل ممتلكات الكنيسة التي استولى عليها البروتستانت إلى الكاثوليك. وبذلك أضاف المرسوم مصدرًا جديدًا للخلاف في ألمانيا.

_الحرب السويدية 1635 – 1630

بعد ذلك دخل الملك السويدي جستافس أدولفس الذي كان يعرف بأسد الشمال الحرب. وقد كان لديه سببان لدخول الصراع. فقد كان مخلصًا للغاية للقضية البروتستانتية، وكانت لديه طموحات لأجل السويد، وهي طموحات ستكون في خطر إذ أصبح فرديناد أقوى مما ينبغي. وهكذا لأول مرة تُقْحم مسألة سياسية في الحرب.

وفي عام 1630م، أبحر جستافس أدولفس من السويد بـ 13,000 رجل ليحرر مدينة ماغديبورغ التي كان يحاصرها تيلي. وقد كان جيش ملك السويد من أفضل الجيوش تدريبًا وانضباطًا في أوروبا ولكنه وصل متأخرًا جدًا، ولم يتمكن من احتلال ماغديبورغ ونهبها وتدميرها. وفي عام 1631م، هزم الجيش السويدي تيلي في معركة بريتنفلد وفي عام 1632م انتصرت القوات السويدية في معركة مهمة أخرى وقُتل تيلي أثناء القتال. في ظل هذه الظروف، استدعى الإمبراطور فرديناند، فالنشتين الذي كان قد أبعده قبل ذلك. ثم حشد جيشًا آخر من المجندين

الجدد من عدة جهات من أوروبا ووضعوا تحت قيادة فالنشتين وعقد فرديناند تحالفًا أيضًا مع فيليب الرابع ملك أسبانيا. التقى جيش فالنشتين بالقوات السويدية في معركة لوتزن الشهيرة (1632م).

انتصر السويديون، ولكن جستافس أدولفس قُتل في المعركة. استمر السويديون في القتال حتى عام 1634م، حيث دُمِّر جيشهم في معركة نوردلينغن. شك الإمبراطور في أن فالنشتين كان يتفاوض مع البروتستانت وأمر باعتقاله. حاول فالنشتين أن يهرب، إلا أنه اغتيل.

الحرب السويدية الفرنسية 1648 – 1635م

_في هذه المرحلة كانت الحرب قد فقدت سمتها الدينية تمامًا وأصبحت سياسية محضة وقرر الكاردينال ريشيليو الذي كان الحاكم الفعلي لفرنسا . أن يعوق تزايد نفوذ الهابسبيرج بالتدخل إلى جانب البروتستانت. فأصبحت الحرب صراعًا بين البوربون الفرنسيين والهابسبيرج النمساويين وفي عام 1635، أرسل ريشيليو جيشًا فرنسيًا إلى ألمانيا، فانضم إليه جيش سويدي جديد. وقد كان للبروتستانت وحلفائهم الفرنسيين قادة ممتازون، منهم الفيكونت دوتورين الفرنسي، ولويس الثاني، أمير كوندا. وقد حقق الجيشان الفرنسي والسويدي سلسلة طويلة من الانتصارات، أعطت البروتستانت الذين يعيشون في ألمانيا أملاً جديدًا.

انعكاسات ونتائج الحرب

ان الأثر الرئيسي لحرب الثلاثين عاما والتي استخدمت فيها جيوش مرتزقة على نطاق واسع، تدمير مناطق بأكملها تُركت جرداء من نهب الجيوش. وانتشرت خلالها المجاعات والأمراض وهلاك العديد من سكان الولايات الألمانية وبشكل أقل حدة الأراضي المنخفضة وإيطاليا، بينما أُفقرت العديد من القوى المتورطة في الصراع. استمرت الحرب ثلاثين عاما ولكن الصراعات التي فجرتها ظلت قائمة بدون حل لزمن أطول بكثير. انتهت الحرب بمعاهدة مونستر وهي جزء من صلح وستفاليا الأوسع عام 1648م.

وخلال الحرب انخفض عدد سكان ألمانيا بمقدار 30 ٪ في المتوسط ؛ وفي أراضي براندنبورغ بلغت الخسائر النصف، في حين أنه في بعض المناطق مات ما يُقدّر بثلثي السكان، وانخفض عدد سكان ألمانيا من الذكور بمقدار النصف تقريبا. كما انخفض عدد سكان الأراضي التشيكية بمقدار الثلث.

و قد دمر الجيش السويدي وحده 2000 قلعة و 18000 قرية و 1500 مدينة في ألمانيا، أي ثلث عدد جميع المدن الألمانية. و جاء في موسوعة "قصة الحضارة" تحت عنوان: "إعادة تنظيم ألمانيا1715-1648) .

_"هبطت حرب الثلاثين بسكان ألمانيا من عشرين مليونا إلى ثلاثة عشر ونصف مليونا، وكان مما خلفته الحرب نقص عدد الرجال مقابل زيادة عدد النساء، مما دفع بالحكام معالجة ذلك بالعودة إلى تعدد الزوجات كما ورد في العهد القديم.

ففي مؤتمر فرنكونيا المنعقد في فبراير 1650بمدينة نورنبيرغ اتخذوا القرار الآتي:- "لا يقبل في الأديار الرجال دون الستين... وعلى القساوسة ومساعديهم (إذا لم يكونوا قد رسموا)، وكهنة المؤسسات الدينية، أن يتزوجوا... ويسمح لكل ذكر بأن يتزوج زوجتين، ويذكر كل رجل تذكيراً جدياً، وينبه مراراً من منبر الكنيسة، إلى التصرف على هذا النحو في هذه المسألة.

المحاضرة الثالثة:

العلاقات الدولية من معاهدة واستفاليا1648 الى معاهدة فيينا 1815

_لقد عرف القرن السابع عشر عدة مشاكل ناتجة عن المنافسة الشديدة بين الدول الأوروبية، إضافة إلى عمليات التضييق على أتباع المذهب البروتستانتي وإجبارهم على اتباع المذهب الكاثوليكي، خاصة في عهد القيصر فرديناند الثاني2 Ferdinand ، الأمر الذي أدى إلى اندلاع الانتفاضة البوهيمية في براغ التي تسببت بدورها في اشتعال شرارة حرب دينية أصبحت

فيما بعد ذات ملامح سياسية شاركت فيها كل من اسبانيا، النمسا، السويد، الدانمارك، إلى جانب الدويلات الألمانية المختلفة، عرفت هذه الحرب بحرب الثلاثين عاماً.(1618-1648)

أنهكت الحرب أوروبا ودمّرت مناطق واسعة أوّلها الأراضي الألمانية التي كانت المسرح الأساسي للمعارك الطاحنة خلال هذه الحرب، وتسببت بخسائر بشرية كبيرة.وبعد مفاوضات طويلة ودعوات للصلح والسلام انتهت الحرب بعقد صلح في مدينة واستفاليا بألمانيا لإنهاء المرحلة الدموية في أوروبا.

_وضع القواعد الحاكمة للعلاقات الدولية قبل صلح وستفاليا:(1648)

_لم يظهر القانون الدولي بشكلة الحديث في العصور الوسطي ، كما انه لم يشرع من قبل هيئة تشريعية تصدره وانما ظهر نتيجة للممارسات بين الدول طبقاً لما يقتضية الامر، وهذا ما يؤكد ان العلاقات الدولية موجودة منذ قديم الازل لكنها كانت تفتقر الضوابط التنظيمية ، وكان ذلك سببا في إزدياد حدة الصراعات بين دول العالم في ذلك الوقت بشكل عام ودول اوروبا بشكل خاص حيث اتسمت العلاقات بين الدول بسيطرة منطق القوة وكانت اللغة السائدة هي لغة الحرب نتيجة لعدم وجود قواعد ملزمة تحكم العلاقات بين الدول ، واستمرت حياة الامم تدور في حلقة مفرغة من الحروب ، وظلت فكرة الحق للأقوى تسيطر علي علاقات الدول ببعضها البعض وامراء الاقطاع ببعضهم ،وكان كل حاكم يسعي لبناء امبراطوريته علي حساب الدول الأخرى، وخصوصا الدول الضعيفة نظراً لعدم وجود مبدأ السيادة الحالي حيث كانت كل دولة تتوسع كيفما تشاء علي حساب الدول المجاورة ،وكان ذلك يتم بناء علي قوة الدولة مما ادي الي إزدياد حدة الصراعات بين الدول ، وكانت الكنيسة هي المسيطرة على شتى مناحي الحياة حيث كان للكنيسة السلطة العليا في البلاد ولها الحق في عقد المحالفات واعلان الحروب كما ادي اعتزاز البابا بسلطته الروحية الي التدخل في شؤون الدول والملوك وسيطرة الروابط الدينية علي العلاقات الدولية

تعريف معاهدة وستفاليا:

معاهدة وستفاليا تعرف أيضا بمعاهدة مونستر Treaty of Munster أو معاهدة أوسنابروك Treaty of Osnabruck، هي معاهدة تم توقيعها في 24 أكتوبر 1648 في مونستر واستفاليا (ألمانيا)، وقد أنهى هذا الصلح حرب الثلاثين عاما (1618–1648)، والحرب التي بدأت بالثورة ضد هابسبورغ في بوهيميا عام 1618 والتي نتجت عن صراعات مختلفة حول دستور الإمبراطورية الرومانية ونظام الدولة في أوروبا .

انتهت المعاهدة بتوقيع اتفاقيتين: الأولى وقعت في مونستر بين الامبراطور الروماني وملك فرنسا، والثانية في أوسنابروك بين الامبراطور وملك السويد. وقد شارك في صلح وستفاليا مجموعة من الأطراف: الإمبراطورية الرومانية المقدّسة (الإمبراطور الروماني فرديناند الثالث)، مملكة إسبانيا، فرنسا، الإمبراطورية السويدية، ملوك الإمبراطورية الحرّة في معاهدة وستفاليا، كان الهدف من هذه المعاهدة تسوية النزاعات بشكل عام والنزاعات الدينية بشكل خاص، وقد تعهد ملوك السويد وفرنسا بضمان شروط هذه المعاهدة.

_العوامل التي ادت إلي عقد صلح وستفاليا:

من خلال ما تقدم نلاحظ ما مرت به الدول الاوروبية من صراع ونزاع تمثل في حرب الثلاثين عاماً التي جلبت الخراب والدمار علي اطراف ذلك النزاع ،الذي بدأ بطابع ديني في البداية ثم مع دخول معظم دول اوروبا الحرب تحول من حرب دينية بين الكنيسة الكاثوليكية وحركات الاصلاح البروتستانتي الي حرب علي الحكم والنفوذ ، وكانت هناك العديد من الاسباب والدوافع المباشرة فضلاً عن كل ما ذكر من سوء الاوضاع وما جرتة حرب الثلاثين عاماً التي كادت ان تقضي علي القارة الاوروبية ، إذ ساهمت تلك الاسباب والدوافع بشكل فعال في التوصل الي إتفاق بين الاطراف المتصارعة ، فكانت تلك الاسباب بمثابة المحرك، والدافع الاساسي لعقد صلح وستفاليا ونلخص تلك الاسباب والدوافع فيما يلي:

_ الخسائر المادية والمعنوية التي تكبدتها الولايات الالمانية كونها مسرح تلك الاحداث، إذ ادت حرب الثلاثين عاما الي خسائر كبيرة في الارواح والاموال ، فضلا عن كل ما حل بالمدن والقري علي حد سواء من دمار وخراب.

_التغيير الديموغرافي الذي انتجته الحرب، والتي ادت الي هجرة الكثير من العوائل التي كانت متعايشة فيما بينها نتيجة للصراع الديني، والذي اجج الطائفية والمذهبية في الولايات الالمانية.

_ إنتشار الامراض والابئة الفتاكة كالطاعون، وتفشي المجاعة بشكل ملفت للنظر في المدن والقري الالمانية ، والذي ولد تذمرا كبيرا بين صفوف الاهالي.

_ وفاة الامبراطور فرديناند الثاني، ومجئ ابنه فرديناند الثالث ، الذي وجد خزينة الدولة خاوية ومفلسة ، فضلاً عن عدم تحقيق جيوشه لأي انتصارات حاسمة ، مما دفعة الي التفكير في عقد الصلح.

_ الانتصارات الكبيرة التي بدأت تحققها الجيوش الفرنسية والسويدية ومن تحالف معها، والتي بدأت تهدد العاصمة فيينا.

_ تعرض نظام ريشليو في فرنسا الي الكثير من المتاعب الداخلية الكثيرة نتيجة اطالة امد الحرب.

_القيام بالعديد من حركات التمرد في اسبانيا بسبب تلك الحرب وما كبدته لكل الاطراف المتنازعة من خسائر كبيرة.

_فكان صلح "وستفاليا" 1648م الذي انهي حرب دموية استمرت طيلة ثلاثون عام ،ذلك الصلح الذي كان نقطة بداية جديدة في العلاقات الدولية ،واولي الخطوات نحو ظهور القانون

الدولي التقليدي حيث اقر مجموعة من المبادئ الحاكمة للعلاقات بين الدول، وبهذه المبادئ دخلت اوروبا في عصر جديد من الاستقرار النسبي.

بنود المعاهدة:

_بعد توقيع الممثلين عن أطراف النزاع لمعاهدة وستفاليا تم الاتفاق على مجموعة من النقاط التي شكّلت بنود المعاهدة الناتجة عن عدة مناقشات وحوارات استمرت لفترة طويلة حاول خلالها كل طرف مفاوض تحقيق مكاسب وفوائد على حساب الأطراف الأخرى. تتمثل تلك البنود فيما يلي:

-إقرار المذهب البروتستانتي كعقيدة معترف بها إلى جانب الكاثوليكية، الأمر الذي أنهى الصراع الديني ولو تدريجياً.

-الاعتراف بالمذهب الكلفيني وتمتع اللوثرينوكلفنيين على حد سواء بالحرية الدينية، والتأكيد على شروط أجزبرج لعام 1555.

-استرداد رجال الدين البروتستانت ما تم انتزاعه منهم من أملاك قبل عام 1624.

-ترك الحرية للأتباع والرعايا لاختيار المذهب والدين الذي يريدونه دون فرض أي مذهب أو دين عليهم.

-الإعلان رسميا عن استقلال هولندا وسويسرا.

-احتفاظ فرنسا بكل من (متز_ تول _ فردان) إضافة إلى معظم أراضي الألزاس باستثناء مدينة ستراسبورج.

-السماح للأمراء الألمان بعقد تحالفات فيما بينهم أو مع بقية الدول وتكوين الجيوش، بشرط ألا يكون ذلك ضد الإمبراطورية الرومانية المقدّسة.

-إعطاء السويد منطقة بريمن، واستطاعت أن تسيطر على أنهار الألب والفيزر والأودر ما فتح أمامها الطريق لتوسيع نفوذها في شمال ألمانيا.

-إعادة تنظيم المجلس الإمبراطوري بنسبة واحدة متساوية من البروتستانت والكاثوليك، وبذلك ضمن الصلح للبروتستانت الحفاظ على مركزهم ومصالحهم.

_نتائج وقرارات المعاهدة:

نتج عن المعاهدة مجموعة من القرارات والنتائج أهمها:

-انهت معاهدة وستفاليا حرب الثلاثين عاما التي تسببت بالكثير من الخسائر البشرية والمادية.

-تم إزالة الحواجز الجمركية أمام الأعمال الاقتصادية والتجارية التي تم وضعها أيام الحرب، إضافة إلى الاتفاق على حرية الملاحة بدرجة معينة في نهر الراين.

-أضعفت المعاهدة الإمبراطورية الرومانية المقدّسة، حيث أصبحت اتحاداً ضعيفاً ولم تعد تشكل سلطة مركزية تستطيع سن القوانين وفرض الضرائب وتجنيد الجيوش.

-تراجع مكانة الكنيسة كثيراً خاصة بعد تنازلها عن الكثير من أملاكها، وتقليص دور البابا وانحساره تدريجيا.

-ظهور التمثيل الدبلوماسي، وتبادل السفراء الذي أصبح عرفاً شائعاً بعد توقيع المعاهدة، حيث أصبح تعامل الدول مع بعضها قائماً على أساس المساواة والسيادة.

-السعي إلى مبدأ الإصلاح السياسي والتوجه نحو الاهتمام بالشؤون السياسية بعد انتهاء مرحلة الصراع الديني والطائفي، إضافة إلى الدعوة إلى مبدأ التوازن الدولي.

تعتبر معاهدة وستفاليا من أوائل المعاهدات الأوروبية التي سعت إلى إقامة ما يسمى بالتوازن الدولي في أوروبا. كما شكّلت المعاهدة تأطيراً لنظرية الأمن الجماعي الأوروبي، واتجاهاً جديداً في العلاقات الدولية، وكان لها أثر في إرساء قواعد القانون الدولي المتمثلة في مبدأ السيادة، مبدأ الولاء القومي، و مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

_أثر صلح "وستفاليا" 1648في ارساء قواعد القانون الدولي:

غالبا ما سنجد ان نظام العلاقات الدولية الحديث ما يوصف بأنه نظاما وستفاليا اذ ان العالم اتخذ شكلا مختلفا بعد عقد صلح "وستفاليا" إذ مهد ذلك الصلح لولادة النظام الاوروبي "الكلاسيكي" اي النموذج الاولي للنظام الدولي الحالي.

حيث يعد صلح وستفاليا المنعقد عام 1648م من اهم الاتفاقيات الدولية في التاريخ الحديث إذ ادت هذه المعاهدة الي ايقاف الحروب الدينية في اوروبا التي امتدت لمدة ثلاثين عاما، وترجع محورية هذه الاتفاقية في التاريخ الحديث إلي نجاحها في إرساء المبادئ الحاكمة لبنية الدول القومية والقواعد المنظمة للعلاقات الدولية ، والتي تتمثل في:

1. **مبدأ الولاء القومي:**

والذي قصد به ان يكون ولاء الافراد والشعوب هو للجنسية (القوم) وليس للكنيسة ،وان تكون علاقة الفرد بالكنيسة علاقة خاصة كعلاقتة بربه، وعليه فيتعين الفصل بين الجانب العقائدي وامور السياسة (العلمانية) واعتبر المؤتمرون في "وستفاليا" ان من شأن هذا الفصل الحيلولة دون الحروب الدينية مجددا.

2. **مبدأ السيادة:**

ويعني سلطة الدولة في الانفراد التام بإصدار قرراتها داخل حدود اقليمها ورفض الامتثال لاية قررات خارجية إلا بارادتها وعليه فإن الدولة سيدة قرراها، وهكذا تقوم العلاقات الدولية بين الدول علي اساس التمسك بالسيادة ،وحرية كل دولة في تحقيق مصالحها في ضوء قوتها.

_مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول:

ويرتبط هذا المبدأ بسيادة الدولة، وهو يعني حق كل دولة في اختيار كافة انظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحرية تامة دونما تدخل من جانب اي قوي خارجية ،وقد ارتبطت العلاقات الدولية بهذا المبدأ لحقب طويلة ،ونص عليه بوضوح ميثاق الامم المتحدة عام 1945م.

_وهكذا اراد المؤتمرون في وستفاليا من خلال هذه المبادئ ان يرسو بيئة دولية تستمد استقلالها من المبادئ الرئيسية الثلاثة ،وتقوم علي علاقات بين دول قومية ذات سيادة ترفض التدخل في شئونها الداخلية ،وتسعي بكل السبل لتحقيق مصالحها القومية.

_تعتبر المبادئ السابق عرضها المبادئ الرئيسية التي اقرتها معاهدة "وستفاليا" ولكن بجانب هذه المبادئ يوجد العديد من المبادئ الفرعية والتي لا تقل اهمية عن المبادئ الرئيسية والتي كان لها اثر بالغ في تطور القواعد الحاكمة للعلاقات الدولية (القانون الدولي التقليدي) والتي تطورت فيما بعد إلي القانون الدولي العام بشكله الحالي تتمثل هذه المبادئ في:

_ يعد هذا الصلح اول اتفاق دبلوماسي في العصر الحديث، والذي أرسي نظاما جديدا في اوروبا مبني علي سيادة الدول، واصبحت مقرراتة جزءا من القوانين الدستورية للدول فيما بعد.

_ ظهور التمثيل الدبلوماسي، وتبادل السفراء والذي اصبح عرفاً شائعاً بين الدول الاوروبية بعد عقد ذلك الصلح، واصبحت تلك الدول تعامل بعضها البعض علي اساس المساواة والسيادة، واصبحت الدبلوماسية مهنة بحد ذاتها فيما بعد.

4. اصبحت المعاهدات والاحلاف التجارية الاساس الذي تبني عليه العلاقات بين الدول، بعد ان كانت تبني علي اساس المصاهرة والزيجات بين العائلات المالكة.
5. الدعوة إلي مبدا "التوازن الدولي"، والذي بدأ بالظهور بعد ذلك الصلح ، والذي يعني عدم افساح المجال لدولة او مجموعة من الدول المتحالفة بأن تتقوي لدرجة تهدد مصالح الدول الاخري ،وذلك عن طريق تكوين كتلة ثانية مضادة تستطيع إعادة التوازن الدولي.

المحاضرة الرابعة:

الحرب الفرنسية 1789

هي فترة مؤثرة من الاضطرابات الاجتماعية والسياسية في **فرنسا** عرفت عدة مراحل استمرت من 1789 حتى 1799، وكانت لها تأثيرات عميقة على أوروبا والعالم الغربي عموما، انتهت بسيطرة البورجوازية خلال التحالف مع **نابليون** وانتهت بتصدير الأزمة من خلال الاستعمار بالتوسع اللاحق **للإمبراطورية الفرنسية**، انتهت بسيطرة البورجوازية التي كانت متحالفة مع طبقة العمال مع إحقاق مجموعة من الحقوق والحريات للطبقة العاملة والمتوسطة للشعب الفرنسي. أسقطت الملكية وأسست الجمهورية وشهدت فترات عنيفة من الاضطراب السياسي، وتوجت أخيرا في دكتاتورية نابليون الذي جاء سريعا بكثير من مبادئها إلى أوروبا الغربية وخارجها. استوحت الثورة الفرنسية أفكارا ليبرالية وراديكالية، غيرت بشكل عميق مسار **التاريخ الحديث**، وأطلقت الانحدار العالمي **للملكيات المطلقة** واستبدالها **بالجمهوريات**.

أطلقت الثورة من خلال **حروب الثورة الفرنسية** صراعات عالمية مسلحة امتدت من **البحر الكاريبي** إلى **الشرق الأوسط** المؤرخين على نطاق واسع يعتبرون الثورة الفرنسية واحدة من أهم الأحداث في **تاريخ البشري**.

أولا: الثورة البورجوازية

الظروف قبل الثوره

- المجتمع الفرنسي كان منقسم على شكل هرم طبقي، اوله الملك و النبلاء و رجال الدين و بعده الطبقة التي تتكون من **البورجوازية** المثقفة و والت ى كانت محرومة من المشاركة السياسية و في النهاية يتبقى الفلاحون و العمال و بقية الشعب. وكان لدى طبقة النبلاء الارستقراطيين ورجال الدين حقوقا اكثر من بقيه الناس حيث لم يقوموا بدفع الضرائب وكان ليهم نفوذ قوي ومن الممكن أن يفلتوا من العقوبات القانونية.
- دخلت فرنسا في حالة **افلاس** بسبب الفساد, قلة المحاصيل الزراعية و تدخل الملك **لويس السادس عشر** في الاقتصاد بقرارته الخاطئة، ومما زاد الوضع سوء هو نقص المواد الغذائية، وخرجت اشاعات تقول ان الدقيق يتم تهريبه ويباع للخارج،مما أثر على الحياة العامة الشعب.
- كما أ ن الملك **لويس السادس عشر** كان قد بعث 200 مليون ليفر (عملة فرنسا وقتها) لكي يساعد الامريكيين في ثورتهم ضد الانجليز اعدائه، وبسبب هده الازمة الاقتصادية لم يكن لدى الناس ثمن الخبز، حيث اصبح يوازي راتب الشهر كله مما جعلهم يقومون باعتصامات واضرابات و هذه الاخيرة زادت من نسبة البطالة في البلاد.
- بالإضافة الى ان نظام الحكم كان يهيمن عليه كل من الملك و النبلاء و رجال الدين، حيث كانوا يتدخلون في كل صغيرة و كبيرة وبينما لم يحاسبوا على افعالهم، حيث لم يكن لطبقة المثقفين اي تأثير في الحكم كان لهم فقط جزء صغير في البرلمان الفرنسي حيث أن اغلبيته من النبلاء و رجال الملك, اللذين يوقفون أي قرار او قانون اصلاح يقوم بحد سلطة النبلاء و يساوى بينهم و بين بقيه الناس.

أسباب الثورة الفرنسية

في ذلك الوقت كانت فرنسا هي الدولة الأكثر اكتظاظا بالسكان في أوروبا بنحو 26 مليون نسمة عام 1789، وفي عهد الملك لويس السادس عشر (1774. 1792) كانت فرنسا تقترب من الإفلاس وفاقت النفقات الدخل.

مشاركة فرنسا في حرب الاستقلال الأميركية (1775 . 1783) كانت سببا رئيسا للأزمة المالية الكبيرة التي ضاعفها فرض نظام ضريبي غير عادل في البلاد، واعتقال نخبة كبيرة من المفكرين، ما زاد من حالة السخط الشعبي على نظام الحكم.

احتكرت طبقة النبلاء الإقطاعيين وطبقة الإكليروس (رجال الكنيسة) المال والجاه مقابل تهميش عامة الشعب وممثليهم في البرلمان، الذين أطلق عليهم ازدراء لقب "الطبقة الثالثة."

كان الجوع منتشرا بين عامة الشعب الفرنسي بسبب شح المواد الأساسية كالخبز وارتفاع أسعار المحاصيل الغذائية.

من حيث **المنظور الاجتماعي**: هناك صعود للبرجوازية مع قوة اقتصادية كبيرة وأساسية في الاقتصاد في ذلك الوقت، حيث كانت الكراهية ضد الاستبداد الملكي يغذيها الاستياء ضد النظام الإقطاعي من جانب الطبقة البرجوازية الناشئة والطبقات الشعبية أو العاملة.

من حيث **المنظور السياسي**: دولة ترتكز على نظام استبدادي لا يستجيب لمطالب الواقع المتغير، حيث تم رفض الفصل بين سلطات الدولة، مما أدى إلى ركود المجتمع.

من حيث **المنظور الايديولوجي**: كان امتداد الأفكار الجديدة الناتجة عن عصر التنوير مهمًا "... مفاهيم الحرية السياسية والإخاء والمساواة، أو رفض مجتمع متعدد الأطياف، أو النظريات السياسية الجديدة حول فصل سلطات الدولة ... " كانت الأفكار الجديدة التي طرحها دعاة حقبة التنوير: مونتسكيو وفولتير وروسو التي وجدت صدى في المجتمع الفرنسي، وكلها كانت تحطم هيبة مؤسسات النظام القديم وساعدت على انهيارها.

من **حيث المنظور الاقتصادي**، تفاقمت ديون الدولة التي لا يمكن السيطرة عليها بسبب نظام يتسم بتفاوت اجتماعي شديد والضرائب المرتفعة التي أعفيت منها الطبقات ذات الامتيازات الاقطاعية "النبلاء ورجال الدين"، مما أثر سلبا على بقية المجتمع لذا، كانت هناك زيادة في نفقات الدولة وانخفاض في الفوائد لملاك الأراضي، كما كان هناك نقص في الغذاء في الأشهر التي سبقت الثورة، وهذه التراكمات المستدامة ساهمت في تفاقم التوترات الاجتماعية والسياسية، التي اندلعت عندما كانت هناك أزمة اقتصادية كبيرة نتيجة لحدثين محددين: تعاون فرنسا مع الاستقلال الأمريكي الذي تسبب في عجز مالي هائل وانخفاض في الأسعار الزراعية.

من خلال التوليف، يمكن إثبات أن أسباب الثورة هي مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

-هيكل تقليدي قديم، قوضه تطور الاقتصاد وصعود البرجوازية، التي ادعت أنها سلطة سياسية موازية للسلطة الاقتصادية التي تتمتع بها .

-مطالب التغيير السياسي، وفق نظريات التجديد الليبرالية التي اقترحها الفلاسفة المستنيرون والعقلانيون.

-الاستياء من طرف الطبقة الثالثة، التي تتعرض لضغوط متزايدة من الضرائب.

تأسيسا على ما سبق، تَكَرس في الأخير عدم توافق بين الاحتياجات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للبلد مع ركود التدبير السياسي.

-**<u>التنوير</u>**:

بلغت الحركة العقلانية التي بدأت خلال عصر النهضة ذروتها في القرن الثامن عشر، وأطلق عليها اسم عصر التنوير، أو عصر العقل أو عصر العقلانية، نقيضاً للعصور المظلمة، في إشارة إلى عصر القرون الوسطى. حيث أعلن مفكرو القرن الثامن عشر تحول العالم إلى مكان أفضل وصيغة أخرى، بناءً على العقلانية، لذلك تسمى هذه الحركة الفكرية بالتنوير. لقد كان

من سمات القرن الثامن عشر "الإنسان المستنير"، وهو الشغوف بدراسة العلوم والفلسفة، دون أن يكون بالضرورة، حكيمًا ذو معرفة عميقة أو فيلسوفًا، لأنّه ميال للدراسة ومتحمس للاكتشاف، فكان التفكير والعلوم التجريبية الأسلحة التي استخدمها البشر في معالجة مشاكل عصرهم، من أجل استبدال المعتقدات والتفسيرات الروحانية والخارقة للطبيعة أو السحر والخرافة بردود عقلانية تعتمد على التجربة العلمية والنتائج الملموسة المادية، حيث أظهر مفكرو هذا القرن إيمانًا أعمى بالعقل وناضلوا من أجله، واعتقدوا أن العقل قادر على ضمان تقدم البشرية ومصدرًا رئيسيًا واختبارًا للمعرفة، بالتالي يجب فَصْلُ كل ما لا يتفق معه.

كانت النواة الرئيسية لنشر هذا التيار هي تلك الصالونات الفكرية لبرجوازية القرن الثامن عشر، حيث نظمت التجمعات والاجتماعات، أيضاً، تم استخدام المطبعة والكتب كوسيلة لنشر المعلومات، فازدهرت عملية نشر الكتب والكتيبات والمجلات والصحف بشكل غير عادي على الرغم من الرقابة والمحظورات. كذلك، كانت هناك دائما ورشة عمل لطباعتها ومنظمة سرية لتوزيعها في دول مختلفة، لقد تميزت حركة التنوير بموقف التشكيك في الحقائق والمسلمات التي كانت حتى ذلك الحين لا جدال فيها، ومن بينها سلطة المؤسسات التقليدية مثل الكنيسة والملكية المطلقة. انطلاقاً من هذا النقد، نشأت فكرة أن الإنسان، من خلال العقل والمعرفة، يمكنه إعادة تنظيم المجتمع على أساس المبادئ العقلانية والتقدم إلى ما لا نهاية.

انتشر التنوير في معظم البلدان الأوروبية، لكنه تَقَوَى أكثر في فرنسا حيث كان أبرز دعاة هذه الحركة هم: شارل لوي دي سيكوندا Charles Louis de Secondat ، المعروف بالبارون دي مونتسكيو Montesquieu، فرانسوا ماري آروويه François-Marie Arouet المعروف باسم فولتير Voltaire وجان جاك روسو .Jean-Jacques Rousseau

لقد اقترح البارون دي مونتسكيو، في كتابه "روح القوانين" De l'esprit des lois – ، الذي نُشر عام 1748، استبدال النظام الملكي المطلق بالملكية الدستورية، وبالتالي، فإن سلطة

الملوك مقيدة بقرارات ممثلي الشعب، الذين تم تشكيلهم في البرلمان. بالإضافة إلى ذلك، وضع مونتسكيو العقيدة السياسية لفصل سلطات الدولة، والتي تحافظ على ما يلي :

-يجب أن تودع السلطة التنفيذية لدى الملك ووزرائه.

-ستعهد السلطة التشريعية إلى مجالس النواب، ويجب أن يتم انتخاب هؤلاء الممثلين من قبل المواطنين.

-السلطة القضائية مودعة لدى القضاة ومستقلة عن السلطات الأخرى.

كما انتقد فولتير الحياة السياسية والعادات والممارسات الدينية وسلطة الأقوياء. حيث في ذلك الوقت، شن في كتاباته هجمات قاسية ضد استبداد الملوك وأعلن أن جميع المواطنين دون استثناء يجب أن يطيعوا القوانين التي يضعونها بأنفسهم.

أما روسو فأكَد أن السيادة، وأصل السلطة، تنبع من إرادة المواطنين، حيث تمثل السلطة والقوة العليا التي لا يجوز المساس بها؛ وهي السيادة الشعبية، حيث جادل في كتابه "العقد الاجتماعي" بأن الإرادة العامة يجب أن تسود على إرادة القلة.

بالتالي، فكل هذه الأفكار ترددت في المجتمع الفرنسي الذي كان يعاني من مشاكل مالية وسياسية واجتماعية.

-استقلال الولايات المتحدة الأمريكية:

في منتصف القرن الثامن عشر، كان جزء كبير من القارة الأمريكية تحت سيطرة أربع دول أوروبية: إسبانيا والبرتغال وبريطانيا العظمى وفرنسا، فقد كانت ممتلكات التاج البريطاني تقع على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية، حيث تشكلت ثلاث عشرة مستعمرة بعد ذلك بسنوات، مما أدى إلى نشوء الولايات المتحدة الأمريكية. لقد كان بعض المستعمرين يعملون في الصناعة أو التجارة، والبعض الآخر في الزراعة، لكنهم جميعًا كانوا يطمحون إلى تحرير أنفسهم من

الحكم الإنجليزي لتشكيل حكومتهم الخاصة .فقد بدأ الاستعمار الإنجليزي لأمريكا في أوائل القرن السادس عشر، مع تأسيس ولاية فرجينيا، حيث أسس المستوطنون الأوائل مزارع التبغ. وبالتالي، شجع نجاح هذه التسوية على هجرة الأوروبيين الآخرين إلى أمريكا: الرأسماليون، النبلاء الذين لحق بهم الضرر وفقدوا كل شيء، التجار، الحرفيون وعدد كبير من الطوائف الدينية المضطهدة بسبب معتقداتها. لكن، في يناير 1776، تسبب نشر كتاب توماس باين Thomas Paine، المسمى ب"الفطرة السليمة" Common Sense ، في إحداث تأثير كبير بين سكان المستعمرات، بالإضافة إلى انتقاد النظام الملكي والدستور البريطاني. فسلط المنشور الضوء على الفوائد التي سيجلبها الاستقلال للمستوطنين، وبالتالي دعوتهم للانضمام إلى حركة الاستقلال.

استلهم إعلان استقلال المستعمرات الثلاث عشرة الأفكار السياسية لجون لوك والمفكرين المستنيرين الفرنسيين حول الحرية والمساواة في الحقوق لجميع الناس. وفقًا لهذه الأفكار، فإن الحكومة هي نتيجة اتفاق بين الشعب والحاكم لحماية الحياة والحرية والسعي وراء السعادة؛ إذا لم تحترم الحكومة هذه المبادئ، يحق للناس إصلاحها أو إلغائها لإقامة نظام جديد. في عام 1778، دعمت فرنسا المهتمة بإنشاء سوق في المستعمرات الأمريكية وقف تقدم إنجلترا الاستعماري، والنضال من أجل الاستقلال بالقوات والأسلحة. لهذا السبب أعلن الإنجليز الحرب على الفرنسيين مما جعل إسبانيا تتحالف مع فرنسا وبالتالي مع مستعمرات أمريكا الشمالية. وقد شجع دعم البلدين على النضال من أجل التحرير. وفي عام 1781 أطاحت القوات الأمريكية بالإنجليزية. بهذه الطريقة، أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية أول دولة تطبق نموذج الديمقراطية الذي اقترحه المفكرون المستنيرون، فخدم بذلك هذه الحقيقة التاريخية المستلهمة للثورة الفرنسية وأصبح سببًا لإضعاف النظام القديم. فمنذ ذلك الحين، أدى دعم فرنسا لمستعمرات أمريكا الشمالية لتحقيق الاستقلال إلى جلب المزيد من الخطر على اقتصادها المدمر.

-دور البرجوازية في الثورة الفرنسية:

في القرن الثاني عشر، نشأت بورغوس أو البورجوازية (في اللغة الفرنسيةBourgeoisie ، وفي اللغة اللاتينية المتأخرة -Burgusوالتي تعني المدينة المحصّنة) كطبقة اجتماعية جديدة في أحياء المدن وهم في الأصل "سكان القرية"، حيث كانت البرجوازية خارج النظام الإقطاعي تمامًا، لأنهم لم يكونوا إقطاعيين ولا فلاحين ولا رجال كنيسة، بل كانوا يتكونون من التجار والحرفيين مما مكنهم من الاستقرار في المدن، وأن يمتلكوا عالماً جديداً مغايراً، مليئاً بالفرص التي يمكن استغلالها ، بالتالي ظهرت العديد من المؤسسات الاجتماعية الجديدة في الأحياء، وجلب تطور التجارة معه، تقدم النظام المالي والمحاسبة، فانضم الحرفيون إلى جمعيات تسمى النقابات أو الاتحادات أو الشركات أو الأخويات أو الفنون، اعتمادًا على الموقع الجغرافي. كما ظهر العمل المأجور، الاقتصاد النقدي، وظهور الأعمال المصرفية: الائتمان والقروض والكمبيالات (أوراق الدفع)، وهو شيء غير معروف تقريبًا في العالم الإقطاعي والذي ينشأ عن الرأسمالية الأولية، وبرزت الجامعات أيضًا كرد فعل من نقابات المعلمين.

وهكذا نشأت البرجوازية في أوروبا ولعبت في فرنسا دورًا مهمًا حيث كانت المجموعة الاجتماعية هي التي قادت الثورة الفرنسية. بهذا المعنى، استفادت البرجوازية من الوضع الاقتصادي السيئ للغاية لدولة فرنسا، فقد نجحت في الاجتماع بطبقات الأمة التي تتولى زمام الأمور وبدأت تجتمع كمجلس وطني تأسيسي. في 14 يوليو 1789، كانت البرجوازية مدعومة بفئة اجتماعية كبيرة تم اضطهادها واستغلالها من قبل النبلاء :الفلاحون، الذين توسطوا حشداً ثورياً هائجاً مُشبعاً بالظلم والجوع، استولى على الباستيل -كان رمزًا لسلطة النظام المطلق الذي تسبب في إزاحة سلطة النبلاء وأنصار الحكم المطلق-والذي يحابي البرجوازية المهتمة بتطبيق نظام اجتماعي وسياسي واقتصادي جديد.

-النظام القديم لفرنسا:

يعتبر الاستبداد الملكي، غياب التمثيل الشعبي والدور المميز للنبلاء ورجال الدين هي الخصائص الثلاث التي تحدد أساسًا ما يسمى تاريخيًا بالنظام القديم. وضع هذا النظام، الذي تطور في أوروبا منذ عصر النهضة، موضع تساؤل خلال القرن الثامن عشر من قبل أفكار التنوير، التي انتشرت بشكل رئيسي بين البرجوازية، التي كانت تطمح إلى إنشاء حكومات تمثيلية حقيقية، على أساس حقين اثنين أساسيين: الحرية في التعبير عن الآراء، والمساواة بين جميع الناس أمام القانون. في البلدان الكاثوليكية سيكون هناك أيضًا صراع لفصل الكنيسة عن التدخل في الحياة السياسية والتعليم. في نهاية القرن الثامن عشر، كانت هذه الأفكار تؤتي ثمارها أولاً في أمريكا، مع استقلال المستعمرات الإنجليزية الثلاثة عشر في أمريكا الشمالية عام 1776، ولاحقًا في أوروبا، مع الثورة الفرنسية عام 1789.

دخل النظام القديم وهو نظام يتسم بالملكية المطلقة والمجتمع الطبقي، أي مع نظام هرمي و وجود فئات اجتماعية متميزة – في أزمة عميقة. لقد تقاسم النبلاء ورجال الدين السلطة السياسية مع الملوك ولم يدفعوا الضرائب، لأنهم كانوا طبقات ذات امتيازات إقطاعية. أما في الطبقة الثالثة، تميزت فئات عن أخرى، إذ حظيت البورجوازية بامتيازات باعتبارها الطبقة العليا من الطبقة الثالثة، والطبقة الدنيا ضمت العمال والفلاحين الذين تحملوا أعباء ثقيلة حرمتهم من أربعة أخماس ثمار عملهم، وكان عليهم دفع الضرائب للدولة، والعشور للكنيسة، والحقوق الإقطاعية للسيد.

تبعا لهذا النظام، فحظوة التميز تقترن بتعاقب الولادات داخل الطبقة؛ ومع ذلك، أدى التطور التجاري إلى ازدهار البرجوازية وتقدمها الاجتماعي من خلال الزواج من النبلاء أو شراء ألقابهم، حيث تأثرت البرجوازية بأفكار التنوير، وكانت ضد السلطة المطلقة للملوك وامتيازات النبلاء ورجال الدين. كذلك، اعتبر أعضاء البرجوازية هذه الامتيازات غير عادلة ودافعوا عن

فكرة السيادة الوطنية، التي بموجبها تكمن السلطة في الشعب ويتم تفويضها لممثلين منتخبين من قبل الشعب.

إذن، أثرت مفاهيم المفكرين المستنيرين على اندلاع الثورة وعملت كأساس لشجب عدم المساواة الاجتماعية. لذلك، كانت البرجوازية وبعض الجماعات الشعبية، المهمشة من الحياة السياسية، مجالًا ملائمًا لنفاذ أفكار الحرية والمساواة.

الوضع الاقتصادي لفرنسا:

أعاقت الصناعة القوانين المتطرفة والضرائب، فقد كانت هناك عادات داخلية، حيث تختلف الأوزان والمقاييس حسب المنطقة؛ ويجب استهلاك بعض العناصر، مثل الحبوب، في مكان الإنتاج؛ حيث تم تطبيق رسوم جمركية أدت في كثير من الحالات إلى إلغاء التبادل. من الواضح أن كل هذا أعاق النمو والتطور الاقتصادي للبرجوازية، والتي تعززت من خلال النشاط التجاري والتي كانت في ذلك الوقت تتطلع إلى السلطة السياسية. حينها مر ما يفوق القرن قبل صعود لويس السادس عشر إلى العرش عام 1774، حيث عانت الدولة الفرنسية من أزمات اقتصادية دورية سببتها الحروب الطويلة التي خاضتها في عهد لويس الرابع عشر، وسوء إدارة الشؤون الوطنية في عهد لويس الخامس عشر، ثم الخسائر الفادحة التي سببتها الحرب الفرنسية في الهند 1763–1754والزيادة في الديون الناتجة عن القروض إلى المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية خلال حرب الاستقلال الأمريكية. كما بدأ المدافعون عن تطبيق الإصلاحات المالية والاجتماعية والسياسية، يطالبون بإصرار بتلبية مطالبهم في عهد لويس السادس عشر. إثر هذه المتغيرات، عين الملك مراقبًا عامًا للشؤون المالية آن روبير جاك تيرجو Anne Robert Jacques Turgot –الذي وضع سياسة صارمة فيما يتعلق بنفقات الدولة؛ ومع ذلك، فقد أُجبر على الاستقالة بسبب ضغط القطاعات الرجعية من النبلاء ورجال الدين الذين دعمتهم الملكة ماري أنطوانيت، ولم يحصل خليفته جاك نكير– Jacques Neckerأيضًا على تغييرات فكان مآله كما مآل سابقه الذي ترك منصبه. وبهذا

المعنى، فقد أشاد الناس بإعلان عن حصيص مقتطف من الأموال والموارد الملكية يمكن من خلاله تقدير تكلفة الطبقات ذات الامتيازات الاقطاعية، لكن تفاقمت الأزمة خلال السنوات التالية؛ الأمر الذي تطلب تحولا جوهريا.

مراحل الثورة الفرنسية

استمرت الثورة الفرنسية 10 سنوات، ومرت عبر 3 مراحل أساسية:

- **المرحلة الأولى** (يوليو/تموز 1789 – أغسطس/آب 1792):

فترة الملكية الدستورية التي تميزت بتأسيس الجمعية الوطنية واحتلال سجن قلعة الباستيل، وإلغاء الحقوق "الفيودالية"، وإصدار بيان حقوق الإنسان ووضع أول دستور للبلاد.

- **المرحلة الثانية** (أغسطس/آب 1792 – يوليو/تموز 1794):

بدأت هذه المرحلة مع إعلان النظام الجمهوري وتصاعد التيار الثوري، حيث تم إعلان إلغاء الملكية ثم إعدام الملك وإقامة نظام جمهوري متشدد.

- **المرحلة الثالثة** (يوليو/تموز 1794 – نوفمبر/تشرين الثاني 1799):

فترة تراجع التيار الثوري وعودة البورجوازية المعتدلة التي سيطرت على الحكم ووضعت دستورا جديدا وتحالفت مع الجيش، كما شجعت الضابط نابليون بونابرت للقيام بانقلاب عسكري ووضع حد للثورة.

أبرز أحداث الثورة الفرنسية

في عام 1789 اجتمع مجلس طبقات الأمة الذي يمثل السلطة التنفيذية في فرنسا لبحث مسألة الضرائب، فأعاق النبلاء الذين كانوا يشكلون 2% فقط من الشعب عمل المجلس.

وقرار لويس السادس عشر بفرض المزيد من الضرائب أشعل شرارة الثورة لإنهاء النظام الإقطاعي، والعمل على توزيع عادل لملكية الأرض وإلغاء امتيازات النبلاء.

وأعلنت الجمعية الوطنية (البرلمان) رفضها للقرار ومنعت تنفيذ أي مراسيم يفرضها بدون أن تقرها الجمعية، فأصدر الملك قرارا بحظر دخول النواب إلى مقر الجمعية.

وتصاعدت الأزمة السياسية في البلاد وعمت المظاهرات جميع أنحاء فرنسا، وأصبحت قصور الإقطاعيين هدفا للمتظاهرين من الفلاحين، بعد أن اندلعت أعمال الشغب وتوسعت رقعتها.

في 14 يوليو/تموز 1789 اقتحم الثوار سجن قلعة الباستيل التي كان ينظر إليها كرمز للسلطة الملكية في البلاد، وسيطروا على مخازن السلاح والذخيرة الموجودة داخل القلعة وقتلوا محافظ السجن ماركيز دي برنارد، وقطعوا رأسه ووضعوها على رمح، وساروا بها في شوارع المدينة.

خوفا على سلامتهم، انتقل الكثير من طبقة النبلاء من باريس إلى البلدان المجاورة، وموّل كثير منهم ما عرف لاحقا بـ"الثورة المضادة."

وأصدرت الجمعية الوطنية "إعلان حقوق الإنسان والمواطن"، الذي نص على الحق في الحرية والأمن والمساواة بين الجميع أمام القانون وتكافؤ الفرص.

كما نص الإعلان على مبدأ الحكومة التمثيلية والسيادة الشعبية، أي أن السيادة للشعب وليست للملك، كما عملت الجمعية على إلغاء الامتيازات الإقطاعية، وأقرّت توزيع الضرائب بين أفراد الشعب بالتساوي دون تمييز طبقي وأمّمت أموال الكنيسة وأراضيها باعتبارها ملكا للشعب.

وفي عام 1791 أصدرت الجمعية الوطنية دستورا جديدا يضمن الحريات العامة ويوزع السلطات توزيعا عادلا، ويؤكد على مبدأ فصل السلطات، والإبقاء على النظام الملكي مع تحديد سلطات الملك لويس السادس عشر.

وقررت الجمعية إلغاء مجلس الشيوخ (يعينهم ولي العهد)، وألغت التقسيم التاريخي للمحافظات الفرنسية، وأعادت رسم الخريطة الإدارية، فاستحدثت 83 محافظة، متساوية في المساحة وعدد السكان.

بعد أقل من عام دبت الفوضى في صفوف الجمعية، وبدأ صراع بين جناح داعم للملكية الدستورية وجناح رافض للنظام الملكي، وانتهى الأمر باقتحام القصر الملكي واعتقال الملك وأسرته، ومن ثم إلغاء النظام الملكي وإعلان الجمهورية.

وبين عامي 1793 و1794، وقعت مجزرة لسكان مقاطعة فانديه راح ضحيتها نحو 117 ألف قتيل من الأطفال والنساء والعجزة والرجال.

وبحلول يوليو/تموز 1794 بدأت المرحلة الثالثة من الثورة، مع تراجع التيار الثوري وعودة البورجوازية المعتدلة التي سيطرت على الحكم ووضعت دستورا جديدا وتحالفت مع الجيش، كما شجعت الضابط نابليون بونابرت للقيام بانقلاب عسكري ووضع حد للثورة وإقامة نظام "دكتاتوري توسعي" استمر حتى نوفمبر/تشرين الثاني 1799.

<u>نتائج الثورة</u>

- **النتائج السياسية:** إلغاء الملكية المطلقة وإعلان النظام الجمهوري، الذي أقر فصل السلطات وفصل الدين عن الدولة والمساواة وحرية التعبير.
- **النتائج الاقتصادية:** القضاء على النظام القديم الإقطاعي، وفتح المجال لتطور النظام الرأسمالي وتحرير الاقتصاد من رقابة الدولة وحذف الحواجز الجمركية الداخلية، واعتماد المكاييل الجديدة والمقاييس الموحدة.
- **النتائج الاجتماعية:** إلغاء الحقوق الإقطاعية وامتيازات النبلاء ورجال الدين ومصادرة أملاك الكنيسة، كما أقرت الثورة مبدأ مجانية وإجبارية التعليم والعدالة الاجتماعية وتوحيد وتعميم اللغة الفرنسية.

ثانيا: الحروب النابوليونية.

الحروب النابليونية هو مصطلح يستخدم في تعريف سلسلة الحروب التي وقعت في أوروبا خلال فترة حكم **نابليون بونابرت لفرنسا**، كانت هذه الحروب امتداداً جزئياً للحروب الثورية التي اشعلتها **الثورة الفرنسية**، والتي استمرت خلال فترة **الإمبراطورية الفرنسية الأولى**، لا يوجد إجماع حول تحديد متى انتهت الحروب الفرنسية ومتى بدأت حروب **نابليون بونابرت**، إن التاريخ المحتمل لبداية هذه الأخيرة هو 9 نوفمبر عام 1799، هذا اليوم الذي يوافق تولي بونابرت مقاليد الحكم في فرنسا من خلال **انقلاب 18 برومير (فرنسا)** .و لكن التاريخ الأكثر شيوعاً هو 18 مايو عام 1803 مع تجدد إعلان الحرب بين **بريطانيا وفرنسا**، بعد الاتهامات المتبادلة لانتهاك الإتفاقيات المنصوص عليها في **معاهدة أميان**، الحدث الذي انهى الفترة الوحيدة للسلام العام في **أوروبا** بين عام 1792 و1784، كما يعد يوم 12 ديسمبر عام 1804 آخر تاريخ محتمل لبداية الحرب، حيث توَج نابليون نفسه إمبراطوراً على فرنسا ، انتهت الحروب النابليونية يوم 18 يوليو 1815 بعد هزيمة نابليون النهائية في **معركة واترلو** وتوقيع معاهدة باريس الثانية.

الخلفية والأسباب

عند بداية **الثورة الفرنسية** والتي كانت من أهدافها توسعة الأراضي الفرنسية تخوفت الدول الأوروبية من تلك الثورة وانتقالها إلى مدنها، في تلك الفترة قامت فرنسا بإعلان الحرب على **الإمبراطورية الرومانية المقدسة**، مما دفع **النمسا** و**إسبانيا** وبروسيا و**بريطانيا** و**البرتغال** بتشكيل تحالف ضد الثورة الفرنسية والتي أدت إلى نهاية الدولة الجديدة، فقد تمكن الجيش الفرنسي من التصدي لهجمات جيش الحلفاء، فقامت **فرنسا** باستبدال القوات العسكرية الملكية بالقوات المحلية، وتمكنت القوات الفرنسية من ضم الأراضي المنخفضة الجنوبية والتي كانت تابعة للنمسا.

قام نابليون وقواته العسكرية بغزو هولندا وحولتها إلى دولة عميلة؛ ممّا دفع إلى الخروج من التحالف وقامت **إسبانيا** بالانضمام إليها، تمكن جيش نابليون من الدخول إلى جبال الألب وهزيمة مملكة سردينيا والنمسا؛ ممّا جبرهم على الاستسلام وطلب الصلح، إلا أنّ نابليون قام بنقض العهد هاجم القوات النمساوية وقام بإلحاق عدة خسائر بهم، فقامت إيطاليا أيضاً بعد ذلك بمهاجمة القلاع النمساوية واستولت عليها؛ ممّا أجبر **النمسا** على فك تحالفها مع الدول الأوروبية وإعلانها الانضمام تحت حكم فرنسا .

بعد خروج النمسا من الصراع ضد فرنسا بقيت بريطانيا وحيدة في صراعها ضد فرنسا، في تلك الفترة قام نابليون بإصدار أوامر إلى جنوده بالتوجه إلى غزو فرنسا والهند والتي كانت تجد فيها المستعمرات البريطانية والتي شكلت تلك التهديدات خوفاً كبيراً لبريطانيا، إلا أنّ نابليون كان يرى بأنّه لا يمكنه التصدي للقوات البحرية البريطانية والتي كانت تفوقه عدداً وقوة؛ ممّا دفع فرنسا للنزول في الإسكندرية وقد تعرض نابليون وجنوده لهزيمة كبيرة من الأسطول البحري البريطاني .

عد تلك الهزيمة التي تعرضت لها فرنسا قامت الدول الأوروبية بتشكيل تحالف ثاني ضد فرنسا وقد تم من خلال ذلك التحالف توحيد بريطانيا وروسيا ونابولي والنمسا والإمبراطورية العثمانية، فقامت قوات التحالف بشن هجمات على المواقع الفرنسية والتي كانت متمركزة في إيطاليا وألمانيا ومصر وروسيا، وقام الجيش الروسي والنمساوي بتشكيل تحالف وشن هجوم على القوات الفرنسية؛ ممّا أدى ذلك إلى إفلاس فرنسا، قام نابليون بعد ذلك بإرسال قواته العسكرية إلى مصر والعمل بسرية تامة.

ينما كان صراع فرنسا داخل القارة الأوروبية صراعًا بين قوًى برية، كان الصراع بين فرنسا وبريطانيا صراعًا بين قوى البر وقوى البحر، وقد كان لهذه الحقائق والمعطيات الجغرافية أهمية أكبر من الأيديولوجيا الحاكمة والإستراتيجيات السياسية المعتمدة في البلدان المتصارعة.

في ظلّ التفوُّق البحري البريطاني، كان لفرنسا ميدان اليابسة في القارة الأوروبية في عهد نابليون لتحقق فيها تفوقها، فبعد تحقيق نابليون لانتصاراتٍ عسكرية عظيمة حتى عام 1806 ارتأى أنه برغم تلك الانتصارات لن يتمكن من هزيمة البريطانيين عسكريًّا ما لم يحيد الأسطول الإمبراطوري البريطاني، أو تستطيع فرنسا بناء أسطول بحري موازٍ أو أقوى منه، ما سيكون أمرًا مكلفًا وصعبًا لقوة برية كفرنسا، خصوصا في ظل التفوق البريطاني المبدئي في ذلك الحين.

في ظل هذه الحقائق اتجهت إستراتيجية نابليون إلى احتواء القوى البريطانية البحرية عن طريق عزلها قاريًّا بالسيطرة على كامل قارة أوروبا بشكلٍ مباشر أو عن طريق التحالف مع قوى أوروبية أخرى لعزل بريطانيا وتجارتها عن القارة، بالإضافة إلى استمرار محاولة تهديد طرق التجارة البريطانية بحريًّا أو باحتلال المناطق البرية الإستراتيجية للإمبراطورية البريطانية، فقد أعلن نابليون عام **1806**مرسوما إمبراطوريا يقضي بحصار الإمبراطورية البريطانية ومنع التعامل معها وإغلاق الموانئ الأوروبية أمام تجارتها .

ومع أن خصم فرنسا اللدود كان البريطانيين، إلا أن الفرنسيين قبل نابليون وفي عصره كانوا يحتاجون للسيطرة القارية أولًا قبل التمكن من تهديد بريطانيا بمنعها من بيع بضائع مستعمراتها في القارة الأوروبية، لعزلها وحصارها وإضعافها، ومن ثم التمكن من إخضاعها بالمعاهدات أو بالغزو نهاية، ولذلك فإن الحروب النابليونية وإن لم تخل من مواجهة مع قواتٍ بريطانية أو مع جيوش مدعومة بريطانيا، إلا أنها تركزت في حروب مع دول أوروبية ذات قوى برية .

_التحالف الأول

إن أحداث **الثورة الفرنسية** وأهدافها التوسعية التي بدأتها الحكومة الفرنسية الجديدة أثارت قلق القوى الأوروبية الكبرى، التي كانت تخشى من امتداد آثار الثورة لتصل إلى دولها، في أعقاب إعلان **فرنسا** الحرب على **الإمبراطورية الرومانية المقدسة** يوم 20 أبريل عام 1792، قامت

النمسا، وبروسيا، وبريطانيا، وإسبانيا، والبرتغال، ومملكة ساردينيا، **ومملكة نابولي** بتكوين التحالف الأول ضد **الثورة الفرنسية،** وانتهت الجمهورية الحديثة إلى الهجوم ضد جميع الجبهات. كان للحرب اتجاه غير مستقر: بعد سلسلة من الخيبات الأولية، قام الجيش الفرنسي بهجوم مضاد، وأوقع العديد من الهزائم بالمتحالفين، استبدل الجيش الملكي القديم المكون من جنود محترفين بجيش مكون من مجندين، أما **حكومة المديرين الفرنسية** ، كما اقنعت إسبانيا بالانحياز إليها .تم كبح أعمال العنف الملكية في إقليم **فونديه (إقليم فرنسي)** بصورة وحشية خلال عام 1793 و1796 .سرعان ما ظهر خلال حرب الائتلاف الأول شاباً من ضباط المدفعية ذو أصول كورسيكية، كان يعمل في الجيش الثوري الفرنسي : جيش **نابليون بونابرت،** بعدما تميز في **حصار طولون** وانتفاضة 13 فينديمير للسنة الرابعة، تولى قيادة **جيش إيطاليا** في الثاني من مارس عام 1796، وأسندت إليه مهمة غزو شبة الجزيرة وإخضاعها لفرنسا .مع التحرك السريع، عبر جيش نابليون **جبال الألب** وخلال شهر هزم القوات المشتركة بين النمسا ومملكة ساردينيا مرارا وتكرارا، كما أجبر الأخيرة على طلب السلام، والإنسحاب من الصراع في إبريل عام 1796 .بعد تحييد واحد من أعداء فرنسا، انقض نابليون بعد ذلك على النمساويين، وألحق بهم هزيمة تلو الآخرى في **معركة لودي**10) مايو 1796), ومعركة جسر اركوا (17 نوفمبر 1796)، **ومعركة ريفولي** 15) يناير 1797 .(قام الجيش الإيطالي بغزو **تيرول (ولاية)** بعد إجبار القلعة النمساوية في **مانتوفا** على **الاستسلام،** كما وصل به الأمر إلى تهديد فيينا، تفاوض نابليون نفسه الذي تجاوز حكومة المديرين الفرنسية، حول المعاهدة المقبلة» **معاهدة كامبو فورميو** «في 17 أكتوبر عام 1797، كما أجبر من خلالها النمسا على الإنسحاب من التحالف والاعتراف بالدولة الدمية التي أنشأها الفرنسيون في شمال إيطاليا، وهي **الجمهورية الألبية** .ظلت بريطانيا وحدها في الحرب ضد فرنسا بخروج النمسا من الصراع. نصح نابليون حكومة المديرين الفرنسية بإرسال جيشها لاحتلال مصر لكي يشكل تهديدًا للعلاقات مع الهند التي تعتبر أهم المستعمرات البريطانية

، ذلك بعد اعترافه باستحالة شن هجوم مباشر بسبب تفوق **البحرية الملكية** البريطانية على الأسطول الفرنسي المُدَمَّرٌ. هبط الفرنسيون في مدينة **الإسكندرية** بمصر يوم 2 يوليو عام 1798، وتحكموا خلال وقت قصير في زمام الأمور، وعلى الرغم من ذلك تعرض الأسطول الفرنسي في الليلة بين اليوم الأول والثاني من شهر أغسطس التالي لهزيمة ساحقة في **معركة النيل) معركة أبي قير البحرية** (على أيدي **الأميرال** البريطاني **هوراشيو نيلسون**، وبهذا وجد جيش نابليون نفسه معزولاً عن وطنه .

التحالف الثاني

تحول الموقف ضد فرنسا وفي **أوروبا** أيضاً :تشكل التحالف الثاني المعادي للفرنسيين في أوائل شهر يناير عام 1799، الذي أعاد توحيد **بريطانيا**، والنمسا، وروسيا، ومملكة نابولي، **والإمبراطورية العثمانية** .بدأت قوات التحالف سلسلة من الهجمات ضد الفرنسيين في **مصر وألمانيا وسويسرا** وبصورة خاصة في **إيطاليا**، حيث قام جيش نمساوي روسي ضخم بقيادة المارشال» **سوفوروف** بإحراز نجاح تلو الآخر، ومحو خلال شهور قليلة الإنجازات التي قام بها نابليون، بالإضافة إلى ذلك وجدت **فرنسا** نفسها في حالة **إفلاس** وكانت الأحزاب الملكية دائمًا ما تكتسب شعبية أكثر. أطلق نابليون جيشه إلى مصر في سرية تامة بعد علمه بخطورة الموقف، وعاد إلى فرنسا في يوم 9 أكتوبر عام 1799 ورحب به الشعب بحفاوة، على عكس كل سياسات السلام، ففي اليوم التاسع من شهر نوفمبر المقبل قام الجنرال **بانقلاب عسكري** "المسمى " **انقلاب 18 برومير (فرنسا)** («بفضل مساندة أعضاء حكومة "**دوكوس**" و"**سييس**"، والذي أدى إلى إلغاء حكومة المديرين نفسها وإقامة **حكومة القناصل الفرنسية 1799–1804**، وبتعيين **القنصل** الأول، أصبح **نابليون** في ذاك الوقت الحاكم السياسي الفعلي لفرنسا .في غضون ذلك، كان الوضع السياسي في تحسن: في نهاية عام 1799 أُجبر المارشال سرفوروف على الانسحاب وترك **سويسرا** بعد معركة زيورخ الثانية التي انتصر فيها **اندريه ماسينا**، بينما انتهى الغزو الأنجلو– روسي لهولندا بهزيمة ساحقة للحلفاء. في ضوء هذة الهزائم والمشاحنات

المستمرة مع الحلفاء البريطانيين والنمساويين، قرر القيصر **بافل الأول** الانسحاب بشكل منفرد من التحالف، تاركا **النمسا** وحدها في مواجهة الفرنسيين في المشهد. قام نابليون بإعادة تنظيم القوات الفرنسية بسرعة وقاد الجيش الإحتياطي في إيطاليا ضد قوات الجنرال «ميشال ميلاس»، بينما أسند إلى الجنرال «جون مورو» مهمة إبقاء النمساويين في ألمانيا. عبر نابليون جبال الألب حتى ممر سان بيرنارد العظيم في 25 مايو 1800، بدلاً من الانتظار عند ممر جبل الرماد، وأجبر «حصن بارد» على الاستسلام من خلال شن هجوم مفاجئ .بعد الاستحواذ على مدينة ميلانو بدون قتال، واجه جيش نابليون النمساويين في موقعة مارينجو في 14 يوليو المقبل: لم تكن المعركة في بدايتها لصالح الفرنسيين، وكان من الممكن أن تتحول إلى هزيمة نابليون إذا لم تصل إليهم في فترة ما بعد الظهر تعزيزات من الجنرال» **لويس دوزيه** .« إن مهمته العنيفة ضد الجناح الأيمن النمساوي تسببت في تحطيم جيش الجنرال «ميلاس» ، بالرغم من أن» **دوزيه** «نفسه قد تم اغتياله في المرحلة النهائية من المعركة. على الرغم من عدم حسم النتيجة في نهاية الصراع، إلا أن انتصار الفرنسيين في معركة مارينجو أجبر النمساويين على ترك إيطاليا للمرة الثانية. حقق الجنرال «جون مورو» أخيرا انتصارا حاسماً على النمساوين في 3 ديسمبر عام 1800 في معركة «هوهنليندن» ؛ في هذا الوقت انسحبت النمسا نهائياً من الصراع بتوقيع معاهدة «لونفيل» في 9 فبراير عام 1801.

معاهدة أميان

ظلت بريطانيا (التي أصبحت المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا بدءاً من 1 يناير عام 1801) وحدها في الحرب ضد فرنسا. نجحت الحملة العسكرية البريطانية في إجبار القوات الفرنسية المتبقية في مصر على الاستسلام في نهاية شهر أغسطس عام 1801، ولكن لم يمتلك البريطانيون القوات البرية الكافية للتخلص من سيطرة الفرنسيين بشكل كامل؛ في الوقت ذاته تسبب التفوق الكبير للبحرية الملكية، والذي تم تعزيزه بشكل أكبر بعد الانتصار على الأسطول الدنماركي في معركة كوبنهاغن في 2 أبريل عام 1801، في منع الفرنسيين من

وضع أي احتمال لغزو الجزر البريطانية: منع الأسطول البريطاني بصورة فعلية أي تعزيزات أو تحركات من أسطول العدو، وحتى أبسط عمليات التدريب في البحر، ذلك باستخدام ما يقرب من 600 سفينة حربية من مختلف الأنواع، والاستعانة بفرق حربية ذات أحجام عديدة، والذين قاموا بحصار كل القواعد البحرية أو الموانئ ذات الأهمية للأراضي الفرنسية المكتظة بهم .قام الأسطول البريطاني في نفس الوقت بمرافقة القوافل التجارية الهائلة التي كانت تعزز وتنقل جيوش المتحالفين المشاركة في الحرب ضد **فرنسا** .نظراً لهذا الوضع المستقر، لم يبق أمام المتنافسين سوى طريق المفاوضات؛ لهذا تم توقيع معاهدة أميان في 25 مارس 1802، المعاهدة التي وضعت نهاية للعداء .إن اتفاقية السلام المنصوص عليها في معاهدة أميان لم ترض كلا الطرفين، والتي سرعان ما لام كل منهما الآخر على انتهاك المعاهدة: من جانب أثر نابليون بقوة على الانتخابات المنعقدة في الجمهورية الباتافية، بالإضافة إلى انتخابه رئيساً للجمهورية الإيطالية (بإصدار أمر جازم وفعلي)؛ من جانب آخر، كانت المملكة المتحدة مترددة بشأن التخلي عن الجزيرة الاسترتيجية مالطا وإرجاعها إلى أصحابها السابقين فرسان الإسبتارية .أصبح الموقف لا يحتمل بشكل متزايد، وأعلنت المملكة المتحدة الحرب على فرنسا رسمياً في 18 مايو 1803 بهذا بدأت «الحروب النابليونية» الحقيقية .

كان قد استغل نابليون الفترة المخصصة للهدنة المؤقتة مع المملكة المتحدة في إعادة تقوية سيطرته السياسية على فرنسا :ففي 18 مايو 1804 أعلن السيناتور رسمياً دستورا لإمبراطورية الفرنسية الأولى، وقام نابليون بتتويج نفسه باعتباره إمبراطوراً في 2 ديسمبر المقبل، بعد أن تصالح مع البابا بيوس السابع بفضل اتفاقية 1801.

بدأ الصراع الجديد مع المملكة المتحدة في صورة سلسلة من الهجمات البحرية، لكن في منتصف عام 1804 قام نابليون بحشد جيش مكون من 150 ألف رجلا في مدينة بولوني سور مير، من أجل غزو الجزر البريطانية؛ مع ذلك كان من الضروري إبعاد سفن البحرية الملكية عن القناة الإنجليزية المانش لعبورها، لهذا السبب وضع الإمبراطور الجديد خطة معقدة

لجذب الأسطول البريطاني ناحية الغرب، ترك الأدميرال» بيير تشارلز فيلنوف «مدينة »طولون «باصطحاب جزء من الأسطول الفرنسي في يوم 30 مارس عام 1805 للهروب من الحصار البريطاني، وتوجه نحو جزر الأنتيل بعد أن قام بربط أسطول ضخم من السفن الأسبانية الحليفة قبالة السواحل الإيبيرية.

ذات مرة كان على الأدميرال أن يلتحم مرة أخرى في منطقة قريبة مع الأسطول الثاني الذي أبحر من بريست، وكان عليه أن يهدد المستعمرات البريطانية المحلية، بهدف جذب السفن الملكية إلى هناك؛ بينما حدث الآتي: كان من المفترض أن يعبر الأسطول الأسباني الفرنسي المحيط الأطلسي، ويقوم بإخلاء القناة الإنجليزية (المانش) ، وتأمين عبور الجيش الفرنسي. وصل «فيلنوف «مارتينيك في 12 مايو، ولكن لم يجد أسطول بريست الضخم، حيث كان محاصراً من البريطانيين. عندما علم «فيلنوف» بوصول أسطول الأدميرال نيلسون إلى المناطق المجاورة له، أبحر في إتجاه أوروبا يوم 9 يونيو، أما البريطانيون كانوا دايماً ما يطاردونه. تورط «فيلنوف» أثناء عودته في البحار الأوروبية يوم 21يوليو في مواجهة عنيفة ضد الأسطول البريطاني الضخم في معركة «رأس فينيستر» البحرية، لكنها لم تكن حاسمة، ثم قرر أن يتوجه إلى الموانئ الأسبانية .لم يحترم الأدميرال أوامر وتعليمات نابليون وتوجه إلى الجنوب نحو ميناء قادس، حيث ظل محاصَراً من أسطول» نيلسون «الذي جاء بشكل مفاجئ في تلك الأثناء، تطلب حصار أسطول «فيلنوف» التخلي عن خطة غزو الجزر البريطانية

، حيث كانت هناك تطورات جديدة جارية أيضا في المشهد العام، إن إعادة تأسيس النظام الإمبراطوري كانت قد أثارت مخاوف كثيرة لدى المحاكم الأوروبية، التي كانت تخشى أن يكون هذا تمهيداً لمرحلة جديدة من التوسعات الفرنسية. تدهورت العلاقات القائمة بين فرنسا والنمسا بشكل متزايد بعد قرار نابليون بتتويج نفسه ملكاً للمملكة الإيطالية الحديثة، بينما أظهر القيصر **ألكسندر الأول** تصرف عدائي تجاه الإمبراطور.

قامت كل من المملكة المتحدة، والنمسا، وروسيا، ومملكة نابولي بتأسيس التحالف الثالث المعادي للثورة الفرنسية في أبريل عام 1805، بعد مفاوضات عديدة وبفضل تدخل رئيس الوزراء البريطاني **ويليام بيت الأصغر**، كما بدأوا بحشد القوات تحسباً للصراع المنتظر .

بدأت النمسا الأعمال العدائية: قام جيش نمساوي بقيادة الجنرال ماك بغزو **بافاريا** المتحالفة مع الفرنسيين في يوم 10 أغسطس عام 1805، كما توقف بالقرب من مدينة» **أولم** «في انتظار وصول الروس بقيادة الجنرال «ميخائيل كوتوزوف» المتقدم ببطء من الشرق. رد **نابليون** بسرعة على هذا الخطر، وفي يوم 25 أغسطس غادرت أوائل القيادات العسكرية الفرنسية مدينة» **بولوني سور مير** «في اتجاه ألمانيا الجنوبية .تم إعادة تنظيم الجيش الفرنسي بقوة أثناء فترة السلام:

تم توحيد القوات الفرنسية في **الجيش الكبير** تحت قيادة نابليون، بدلا من تقسيمها إلى أكثر من جيش مستقل كما كان الحال خلال فترة الثورة. كانت الفيالِق هي الوحدات العملية الأساسية، وكان يرأسها رتبة مارشال أو فريق، وكانت تحتوي على جميع الوحدات (المشاة، والفرسان، والمدفعية): كان **الفيلق** الواحد الذي لم يكن تكوينه ثابتاً قط لكنه كان بإمكانه أن يتغير وفقا للظروف المطلوبة، نوعاً من جيش مصغر قادراً على أن يتولى أمر العدو وحده في انتظار وصول القوات الآخرى، قامت عدد ست فيالق عسكرية فرنسية كانت تسير بشكل منفصل ولكن بطريقة منسقة للغاية بمداهمة قوات «ماك» من جهة الشمال وأحاطوا بالجانب الأيمن، وحاصرت الجيش النمساوي وأجبرته على الاستسلام في 20أكتوبر، في غضون أسبوعين كان نابليون قد أجبر الجيش النمساوي الرئيس على الاستسلام، دون الإضطرار قط إلى الدخول في معارك واسعة النطاق، حيث فقد فقط ألفي رجل وأسر ما يقرب من 60 ألف رجلا.

كان نجاح» **أولم** «واضحا، ولكن بعد أيام قليلة من الانتصار الكبير، تلقى نابليون أخباراً سيئة للغاية من أسبانيا :قد حاصر أسطول «نيلسون» نظيره بقيادة «فيلنوف «الذي انهزم بقوة في معركة طرف الغار في 21 أكتوبر أثناء محاولة فاشلة لترك» قادس .«على الرغم من اغتيال

«نيلسون» نفسه، خرج الأسطول الأسباني الفرنسي شبه مدمر من الصراع، وبهذا ترك السفن الملكية وحدها مرة آخرى.

بالإضافة إلى ذلك كان جيش «كوتوزوف» قد نجح في الإفلات من ملاحقة الفرنسيين له، والانسحاب إلى بوهيميا، حيث التحم مرة آخرى مع قوات روسية إضافية جاءت كتعزيزات له، أجبر الجيش الكبير على التقدم في المناطق الداخلية للإمبراطورية النمساوية، وقام بفصل العديد من القوات من أجل حماية خطوط الاتصال الضعيفة الخاصة به. تواجه الجيشان في معركة أوسترليتز في 2 ديسمبر 1805: على الرغم من القلة العددية، أوقف الفرنسيون هجمات الجيش الفرنسي الروسي ضد جانبهم الأيمن، وثم قاموا باختراق المركز من خلال هجوم مفاجئ وحصار الجناح الأيسر للعدو الذي تم تدميره تقريباً. خرج جيش الحلفاء بصعوبة مهزوماً من المعركة، وبلغت خسائره 27 ألفا تراوحت بين القتلى واللآسرى، بينما بلغت خسائر الفرنسيين تسعة آلاف رجل.

حسمت معركة أوسترليتز نتيجة الصراع بشكل فعلي: طلبت **النمسا** التي استنفذ الصراع قوتها **هدنة** في 4 ديسمبر، وكانت بمثابة تمهيد لتوقيع» **صلح برسبورغ** في 26 ديسمبر المقبل: ترك النمساويون التحالف وتخلوا عن إقليم **فينيتو** للمملكة الإيطالية، وعن تيرول لجمهورية بافاريا.

المحاضرة الرابعة:

العلاقات الدولية من مؤتمر فيينا 1815 الى الحرب العالمية الأولى

مؤتمر فيينا هو مؤتمر لسفراء الدول الأوروبية ترأسه رجل الدولة النمساوي **كليمنس فون مترنيش** .عقد المؤتمر في **فيينا** في الفترة من سبتمبر 1814 إلى يونيو 1815.

كان هدفه تسوية العديد من القضايا الناشئة عن حروب الثورة الفرنسية **والحروب النابليونية** وتفكك **الإمبراطورية الرومانية المقدسة**، أسفر هذا المؤتمر عن إعادة رسم الخريطة السياسية للقارة، ووضع حدود لفرنسا ودوقية نابليون في وارسو **وهولندا** وولايات **نهر الراين** والمقاطعة الألمانية في **ساكسونيا** على الأراضي الإيطالية المختلفة وإنشاء مناطق نفوذ لكل من فرنسا والنمسا وروسيا وبريطانيا تتوسط فيها تلك الدول في حل المشاكل المحلية والإقليمية .كان مؤتمر فيينا نموذجاً **لعصبة الأمم والأمم المتحدة** بسبب هدفها في إحلال السلام من جانب جميع الأطراف .

كانت الخلفية المباشرة هزيمة **فرنسا النابليونية** واستسلامها في مايو 1814 الأمر الذي وضع حداً لـ 25 عاماً من الحرب المتواصلة تقريبا، استمرت المفاوضات على الرغم من اندلاع القتال الناجم عن عودة **نابليون** من المنفى واستعادته للحكم في فرنسا خلال مئة يوم من مارس إلى يوليو 1815 .الوثيقة الختامية للمؤتمر وقعت قبل تسعة أيام من هزيمته النهائية في واترلو في 18 يونيو 1815 .

<u>ظروف نشأة وانعقاد المؤتمر:</u>

بعد هزيمة فرنسا وانسحاب نابليون إلى جزيرة "إلبا" في 31 مارس/آذار 1814 اجتمعت الدول المنتصرة (بروسيا، روسيا، بريطانيا، النمسا) والدولة المنهزمة (فرنسا) وأبرموا معاهدة صلح، في 30 ماي/أيّار 1814 وهي معاهدة باريس الأولى. وتنص المادة 32 من المعاهدة على الاجتماع وعقد مؤتمر عام في فيينا لاستكمال أحكام معاهدة باريس الأولى وتسوية النصوص التي تضمنتها إضافة إلى حل مشاكل القارة الأوروبية. وقد سعى الحلفاء إلى حرمان فرنسا حقها في وضع التسوية من خلال إضافة مادة سرية تنص على احتكارهم وحدهم الحق في وضع قواعد ومبادئ تسوية الصلح النهائية.

رغم العزلة التي فرضت على فرنسا في المؤتمر إلا أنه تم اشراكها في أعمال المؤتمر في نهاية المطاف، وذلك بسبب براعة وزير خارجيتها) تاليران Charles-Maurice de – Talleyrand-Périgord)ودهائه ومهارته السياسية حيث نجح في اقناع الدول على الموافقة بانضمام فرنسا إلى "لجنة الأربعة" لتصبح "لجنة خماسية". وقد شكّلت هذه اللجنة مؤتمر فيينا، حيث استأثرت وحدها ببحث ومناقشة المشكلات المسائل الهامة كما انفردت باتخاذ القرارات الحاسمة.

_عقد مؤتمر فيينا:(1815_1814)

تعد التطورات السياسية التي اجتاحت اوروبا للسنوات 1789_1815م واحده من اهم الفترات التاريخية في العالم عامة واوروبا خاصة لما كان لها من تغيرات قدر لها ان تكون بالنتيجة نهاية عهد في العلاقات الدولية واستهلال عهد اخر حيث اوجدت الثورة الفرنسية والامبراطورية النابليونية جملة من التطورات والتغيرات السياسية والاقليمية في اوروبا ، تركت اثرا كبيراً علي مجمل ظروف الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكر الاوروبي والعالمي ، لم يكن مؤتمر "فيينا" الا محاولة دولية منظمة للحد من هذه التغيرات وإعادة رسم الخارطة السياسية الاوروبية في ضوء مصالح الدول الكبري وما تقتضية الضرورة من ارساء اسس توازن عادل للقوي ووضع الكوابح امام اي توسع فرنسي جديد.

_انعقد مؤتمر "فيينا" وجمع الدول المنتصرة لإعادة ترتيب اوضاع القارة الاوروبية ، ودعم الانظمة المحافظة ما بين 1814_1815م حيث اجتمع ملوك اوروبا ومعهم عشرات الوزراء والدبلوماسيين بفيينا ، بهدف إحقاق السلم داخل اوروبا بعد الاضطرابات التي خلفتها الثورة الفرنسية والحروب النابليونية ، وبمقتضي هذه المؤتمر تم اقرار العديد من المبادئ والتي تتمثل في:

1. **إعادة الشرعية** :إعادة الانظمة التقليدية التي كانت سائدة قبل الثورة الفرنسية.

2. **التوازن الاوروبي** :إعادة فرنسا الي حدودها الدولية قبل توسع الدول المنتصرة عليها.
3. **الغاء الرق والاتفاق** علي طريقة استغلال الانهار الدولية.
4. **اقرار مبدأ توازن القوي** من جديد واتخاذ اجراءات فعلية لتنفيذه.
5. **اقرار مبدأ الحياد** الدائم لبعض الدول.
6. **تنظيم العلاقات الدبلوماسية** بين الدول ووضع قواعد لذلك التنظيم.
7. **مبدأ التعويض** :اي مطالبة رؤساء الدول الكبري بالتعويض عن تضحيات دولهم خلال حروب نابليون.

لذلك يعد مؤتمر "فيينا" مرحلة جديدة في تطور العلاقات السياسية الدولية ،حيث سجل تطوراً نوعياً في قرراته ،والتي انعكست بمجملها علي التوازن الدولي ،وتدعيماً لقررات المؤتمر اتفقت الدول المتحالفة وهي روسيا، انجلترا ،بروسيا،النمسا ،علي اقامة نوع جديد لتنظيم العلاقات الدولية وهو إنشاء الحلف المقدس للحفاظ علي سلام اوروبا والعالم اجمع بالاضافة الي اقرار مبدأ التدخل في الشؤن الداخلية للدول لقمع اي ثورات يكون من شأنها تهديد توازن القوي القائم، وهكذا استمرت العلاقات بين دول القارة الاوربية تسير علي هذا النهج بما يضمن استقرار الاوضاع الاروربية ، وبناء علي ما سبق ذكره مثل مؤتمر "فيينا" نقطة فاصلة في تطور القانون الدولي لتنظيم العلاقات بين الدول جميعاً ،وان اتسم بالطابع الاوروبي في البداية ، ومع بداية استقلال معظم دول القارة الاوروبية وتطبيق هذه المبادئ عليها وظهور دول جديدة فيما بعد كان لها تأثير في تطور السياسة الدولية ،ولعبت دور كبير في تحديد طبيعة العلاقات بين الدول اتسمت هذه المبادئ بالطابع الدولي ،ولكن مما يجدر الاشارة اليه ان مؤتمر "فيينا" اعقبة الكثير من المؤتمرات التي كان الغرض منها تنظيم الاوضاع في اوروبا علي اساس مقررات مؤتمر فيينا لحفظ توازن القوي ،هكذا استمرت هذه القواعد في التطور عبر العصور حتي وصلت للقانون الدولي بشكلة الحالي.

_أهداف المؤتمر:

وضع المؤتمرون في فيينا نصب أعينهم تحقيق مجموعة من الأهداف هي:

-إحاطة فرنسا بسياج من المناطق العازلة مجموعة دول قوية تمنعها من الاعتداء على غيرها ومنع انتشار المبادئ الثورية منها إلى باقي أنحاء أوروبا.

-إعادة رسم وتخطيط الخريطة السياسية لأوروبا على أساس مبدأ الشرعية القديم ومحاربة مبدأ القوميات والحفاظ على نظام توازن القوى القائم.

-ضمان السلام الدائم لأوروبا.

_المشاركون

شكلت القوى الأربع العظمى سابقا قلب التحالف السادس ومع اقتراب هزيمة نابليون حددوا مواقفهم المشتركة والمذكورة في معاهدة شومو "آذار / مارس 1814"، وتفاوضوا على معاهدة باريس مع آل بوربون في فرنسا خلال إعادة تنصيبهم :

*النمسا ومثلها الأمير ميترنيخ وزير الخارجية ونائبه البارون يوهان فون فيسينبيرغ

*المملكة المتحدة ممثلة من قبل دوق ولينغتون

*روسيا وزير الخارجية الكونت كارل روبرت نيسيلرود

*بروسيا مثلت من طرف الأمير كارل أوغست فون هاردينبيرغ المستشار، والدبلوماسي والباحث فيلهلم فون همبولت.

*كانت فرنسا القوة الخامسة ممثلة بوزير خارجيتها تشارلز موريس دو تاليران – بيريغو

الموقعون الثلاثة الآخرون على معاهدة باريس:(1814)

إسبانيا البرتغال النرويج والسويد وآخرون مثل دنمارك وهولندا وسويسرا والولايات الباباوية

مسار المؤتمر:

في البداية اجتمع ممثلوا القوى الأربع المنتصرة آملين في استبعاد الفرنسيين من المشاركة في مفاوضات جدية. استطاع تاليران بمهارته السياسية إدراج نفسه في المجالس الداخلية في

الأسابيع الأولى من المفاوضات. حيث تحالف مع ثمانية من القوى الأوروبية الأصغر (بما في ذلك إسبانيا والسويد والبرتغال) في لجنة للسيطرة على المفاوضات حالما نجح تاليران في إقحام اللجنة في المفاوضات الداخلية انسحب منها متخلياً عن حلفائه أدى تردد الحلفاء الكبير حول كيفية إدارة شؤون المؤتمر دون إثارة احتجاج موحد من القوى الأقل شأناً إلى الدعوة لعقد مؤتمر تمهيدي حول البروتوكول. دعي إلى هذا المؤتمر كل من تاليران وماركيز لابرادور ممثل إسبانيا، في 30 سبتمبر/ أيلول 1814.

المرسوم الأخير:

وقع المرسوم النهائي الذي ضم كافة الاتفاقيات في 9 حزيران/ يونيو 1815 تشمل بنوده:

تمنح روسيا أغلب دوقية وارسو على أن تحتفظ بفنلندا (التي كانت قد ضمتها من السويد عام 1809 حتى عام 1917).

تمنح بروسيا خمسي ساكسونيا وأجزاء من دوقية وارسو ودانتزغ وأرض الراين وستفاليا.

تم إنشاء اتحاد ألماني من 38 دويلة من أصل 360 كانت تشكل بمجملها الإمبراطورية الرومانية المقدسة برئاسة الإمبراطور النمساوي. أدرجت أجزاء فقط من أراضي النمسا وبروسيا في الاتحاد.

وحدت هولندا وجنوب هولندا في نظام ملكي دستوري يحكمه ملك للتعويض عن خسارة آل أورانج ناساو لأراضي ناساو لصالح بروسيا، تشكل المملكة المتحدة الهولندية ودوقية لوكسمبورغ اتحاداً شخصياً بحكم آل أورانج – ناساو حيث تكون لوكسمبورغ (ولكن ليس هولندا) ضمن الاتحاد الألماني

بوميرانيا السويدية التي استولت عليها الدنمارك في العام السابق تسلم لبروسيا.

ضمان حيادية سويسرا.

تتنازل هانوفر عن دوقية لاونبيرغ للدنمارك، ولكن تتوسع أراضيها بضم الأراضي الخاضعة سابقاً لأسقف مونستر والأراضي البروسية في فريزيا الشرقية.

يعترف بمعظم المكاسب الإقليمية لكل من بافاريا وفورتمبيرغ وبادن وهيسه – دارمشتات وناساو خلال عمليات الاستيعاب بين عامي 1801 – 1806. ضمت بافاريا أيضاً راينيشه بالاتينيت وأجزاء من دوقية نابليون في فورتسبورغ ودوقية فرانكفورت الكبرى منحت هيسه – دارمشتات مدينة ماينتس مقابل التخلي عن دوقية ويستفاليا لبروسيا.

تستعيد النمسا السيطرة على تيرول وسالزبورغ من المحافظات الإيليرية السابقة ومقاطعة ترنوبل من روسيا. كما تمنح لومبارديا والبندقية في إيطاليا ودوبروفنيك في دالماسيا. تبقى الأراضي النمساوية السابقة في جنوب غرب ألمانيا تحت سيطرة بادن وفورتمبيرغ كما فقدت ممتلكاتها في هولندا.

يستعاد أمراء هابسبورغ إلى عرشي دوقية توسكانا الكبرى ودوقية مودينا.

الدولة البابوية تحت حكم البابا وتستعيد حدودها السابقة باستثناء أفينيون وكومتا فينايسي والتي بقيت جزءاً من فرنسا.

تم تثبيت سيطرة المملكة المتحدة على مستعمرة كيب في جنوب أفريقيا وتوباغو وسيلان وغيرها من مختلف المستعمرات في أفريقيا وآسيا. كما أعيدت المستعمرات الأخرى وأبرزها جزر الهند الشرقية الهولندية والمارتينيك إلى أصحابها السابقين.

استعيد ملك سردينيا في بيدمونت ونيس وسافوي ومنح السيطرة على جنوى (مما وضع نهاية للجمهورية في المدينة).

أعطيت دوقيات بارما وبياتشينزا وغاستالا لماري لويز زوجة نابليون.

أنشئت دوقية لوكا لصالح آل بوربون – بارما حيث تعود حقوقها لبارما بعد وفاة ماري لويز.

فرديناند الرابع من البوربون، ملك صقلية يستعيد السيطرة على مملكة نابولي بعد أن قام يواكيم مورات (الملك المنصب من طرف بونابرت)، بدعم نابليون في المائة يوم وإعلان الحرب على النمسا.

أدينت تجارة الرقيق. تكفل حرية الملاحة في العديد من الأنهار بما فيها الراين.

اوجه التشابة والاختلاف بين مؤتمر فيينا (1815)ومعاهدة وستفاليا:(1648)

يعد مؤتمر فيينا أكبر المؤتمرات أهمية بعد مؤتمر وستفاليا، فكما ان الاخير نظم شؤن اوروبا بعد حرب دولية طاحنة هي حرب الثلاثين حيث لم يكن يوجد اساس قانوني يحكم العلاقات بين الدول قبل ذلك الصلح ،حيث وضع صلح وستفاليا قواعد تحكم العلاقات بين الدول لمنع اندلاع اية حروب اخري في المستقبل مثل مبدأ توازن القوي والسيادة وغيرها من المبادئ التي حكمت اوروبا لقرون ،وكان لها الفضل في الاستقرار النسبي الذي عاشته اوروبا ،كذلك سوي مؤتمر "فيينا" حساب اوروبا بعد الحروب التي خلفتها الثورة الفرنسية والتوسع النابليوني ووضع مؤتمر "فيينا "ايضاً مجموعة من المبادئ لتنظيم العلاقات بين الدول ولإعادة الاوضاع كما كانت قبل إندلاع الثورة الفرنسية.

وتتمثل اوجه التشابة بين مؤتمر فيينا وصلح وستفاليا في ان كليهما تم عقدهما نتيجة ظروف دولية طاحنة ، ولوضع تسوية بين دول القارة بعد سلسلة من الحروب الدوموية، وان كلا من المؤتمرين كانا بمثابة نقطة فاصلة في تاريخ العلاقات الدولية إذ كانا بمثابة حجر الاساس لتطور القواعد الحاكمة للعلاقات الدولية ،والتي تطورت علي مدار العصور حتي وصلت للشكل الحالي وهو القانون الدولي العام

المحاضرة الخامسة:

أوربا من 1815الى1914

تعرف هذه المرحلة في اوربا بمرحلة الوفاق الأوربي، ومرحلة المؤتمرات، والتي تلتها بروز النزعة القومية بأوربا.

أولا: الوفاق الاوربي

مثل **الوفاق الأوروبي** الذي مر بمرحلتين، توازن السلطة الأوروبي، الأولى من 1815 إلى بداية الستينيات من القرن ذاته، وأما الثانية فمن بداية الثمانينات من القرن التاسع عشر وإلى 1914 .

هيمنت على المرحلة الأولى للوفاق الأوروبي والتي تعرف بنظام المؤتمرات (Congress System)أو نظام فيينا (Vienna System) وذلك بعد مؤتمر فيينا 1815-1814 قوى أوروبا العظمى :بروسيا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والنمسا .استعملت أكثر أعضاء الوفاق الأوروبي اعتدالاً والتي كانت أيضاً أعضاء التحالف المقدس، هذا النظام لمعارضة الحركات الثورية وإضعاف القوى القومية ودعم توازن السلطة .

بسبب ثورات عام 1848، انهار نظام فيينا وبالرغم من أنه تم التحقق من ثورات الجمهوريين، فإن حقبة الثورات بدأت وتتوجت باتحاد إيطاليا (بواسطة سردينيا) وألمانيا (بواسطة بروسيا) في 1871، قام المستشار الألماني أوتو فون بسمارك (Otto von Bismark) بإعادة بناء الوفاق الأوروبي لتجنب الصراعات التي قد تحدث في المستقبل وتؤدي إلى حروب جديدة. شمل الوفاق الذي بعث من جديد فرنسا وبريطانيا والنمسا وروسيا وإيطاليا، إضافةً إلى ألمانيا التي عملت كقوة قارية رئيسية اقتصادياً وعسكرياً. عزز مؤتمر برلين فكرة ترسيخ السلطة في المناطق المسيطر ذات الصلة المسيطر عليها، إضافةً إلى دعمها للاستعمار .في النهاية، انشق الوفاق الأوروبي إلى الحلف الثلاثي والوفاق الثلاثي واندلعت الحرب العالمية الأولى في 1914.

_الأسباب التي دفعت الى الوفاق

مع نجاح دول التحالف السادس في هزيمة جيوش نابليون، وإعادة النظام الملكي مجددا إلى فرنسا، عقدت الدول المتحالفة مؤتمرا مطولا في فيينا انعقد على مدار عامي 1813-1814الوضع أسس للتسوية السياسية بين الدول المتحاربة .وتم خلال المؤتمر عقد مجموعة

من الاتفاقات والمعاهدات تضمنت إرساء مبادئ تأسيسية اشتهرت باسم نظام فيينا أو نظام الوفاق الأوروبي. وسعى هذا النظام إلى معالجة نوعين من المخاوف، تمثلا في:

1. الحيلولة دون تمكن أي دولة أوروبية من بسط نفوذها مجددا على القارة الأوروبية مثلما حدث من طرف فرنسا النابليونية.
2. التصدي للحركات الثورية الراديكالية التي تعمل على تغيير الأنظمة الحاكمة مثلما حدث بفرنسا أثناء الحروب الثورية.

كما أرسى هذا النظام أسس للعمل الجماعي الدولي في القارة الأوروبية بقيت آثارها في الأحقاب اللاحقة. حيث أقر دور الدول المنتصرة في الحفاظ على الوضع السياسي في أوروبا، ونص على عدم جواز إجراء تغييرات إقليمية أحادية دون موافقة من أو على الأقل التشاور مع القوى الكبرى المتمثلة في بريطانيا العظمى، والنمسا، وروسيا، وبروسيا. كما انضمت لاحقا فرنسا الملكية إلى ذلك التحالف الرباعي، لتصبح تلك الدول الخمسة هي المهيمنة على صناعة القرار الأوروبي.

وكذلك تم الاتفاق على عقد اجتماعات دورية للدول الكبرى المذكورة للتشاور وحل النزاعات والحفاظ على السلام والهدوء في جميع أنحاء أوروبا، أي بمعنى أوضح لمعالجة المسائل الجيوسياسية الأوروبية بما يضمن مصالح القوى الكبرى .كما أقر نظام الوفاق حق الدول الأوروبية الكبرى بالتدخل في الشئون الداخلية للأنظمة السياسية الأوروبية لضمان استقرار الحكم الملكي. ورغم عدم الموافقة البريطانية بشكل كامل على هذا النهج، فقد أعلنت النمسا وروسيا وبروسيا أن الدول التي يجرى فيها تغيير الحكومات عبر الثورات، لن تكون تلقائيا عضوا في التحالف الأوروبي إلى أن تتوفر لديها ضمانات تكفل تحقيق النظام والاستقرار القانونيين. وأنه إذا ما بدرت من تلك الدول مخاطر تهدد جيرانها، فمن حق القوى الكبرى التدخل لإعادة تلك الدول إلى كنف التحالف الأوروبي سواء بالوسائل السلمية أو باستخدام

القوة المسلحة، كما جرى تقسيم مناطق النفوذ بين الدول الكبرى الأوروبية، فشمل النفوذ الروسي الدولة العثمانية وفارس وشرق أوروبا، بينما شمل النفوذ الفرنسي جنوب وشرق البحر المتوسط، بينما أشرفت بريطانيا على بلجيكا وهولندا وأميركا الشمالية.

وقد ساهم نظام الوفاق في خفض معدل النزاعات المسلحة في القارة الأوروبية، وكفل انصهار النظم السياسية المعاد تشكيلها عقب الحروب النابليونية في بوتقة واحدة. ووفر حالة من الاستقرار الإقليمي. حيث أن الفترة الممتدة من عام ١٨١٥ حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ لم تشهد حروبا واسعة النطاق سوى في حرب القرم

_مراحله:

_المرحلة الأولى

توصف المرحلة الأولى للوفاق الأوروبي بأنها بدأت في 1814 حين عقد مؤتمر فيينا، وانتهت في بداية الستينيات من القرن ذاته، مع الغزو البروسي والنمساوي للدنمارك. تضمنت هذه المرحلة عدداً من المؤتمرات، بما فيها مؤتمر باريس عام 1856، إذ يجادل بعض العلماء بأن هذا المؤتمر مثل قمة الوفاق الأوروبي في نهايته في حرب القرم.

_التحالف المقدس

شكلت مملكة بروسيا وإمبراطوريتي النمسا وروسيا التحالف المقدس (26 سبتمبر 1815) بنية الحفاظ على القيم الاجتماعية المسيحية والمَلَكية التقليدية. انضم فوراً كل عضو في التحالف المناهض للنابليونية للتحالف المقدس، ما عدا المملكة المتحدة، الملكية الدستورية التي تتمتع بفلسفة ليبرالية سياسية. أصبحت القوى العظمى تلتقي بعدها عند نشوء مشكلة. لم ترسل بريطانيا وفرنسا مندوبيها لأنهما عارضتا فكرة التدخل.

_التحالف الرباعي

صدقت بريطانيا مع ذلك على التحالف الرباعي، الذي تم توقيعه في نفس يوم توقيع معاهدة باريس الثانية للسلام (20 نوفمبر 1815)، إذ أصبح تحالفاً خماسياً حين انضمت فرنسا إليه في 1818. تم توقيعه أيضاً من قبل القوى الثلاثة ذاتها التي وقعت على التحالف المقدس في 26 سبتمبر 1815.

_اختلافات بين التحالف المقدس والتحالف الرباعي

نشأ الكثير من الجدل بين المؤرخين حول المعاهدة التي كانت أكثر تأثيراً في نمو العلاقات الدولية في أوروبا في العقدين اللذين تليا نهاية الحروب النابليونية. رأى المؤرخ تيم جابمان، إن الاختلافات أكاديمية بعض الشيء، إذ لم تكن القوى مقيدة بشروط المعاهدات وقام العديد منها بكسر الشروط عمداً حيثما ناسبهم ذلك. كان التحالف المقدس من بنات أفكار القيصر ألكسندر الأول .كسب هذا التحالف الكثير من الدعم إذ لم يود معظم ملوك أوروبا إهانة القيصر برفضهم التوقيع عليه، وإذ أنه كان يلزم الملوك شخصياً وليس حكوماتهم، فكان من السهل تجاهله حالما يتم التوقيع عليه.

فقط ثلاثة أمراء لم يوقعوا عليه :

البابا بيوس الثالث (إذ لم يكن التحالف كاثوليكياً بما فيه الكفاية) والسلطان محمود الثاني من الإمبراطورية العثمانية والأمير ريجنت البريطاني، لأن حكومة الأخير لم ترد أن ترهن نفسها لجهاز شرطة أوروبا القارية. يرى اللورد كاسلريغ، وزير الخارجية البريطاني عندما كانت بريطانيا في نشأتها، أن التحالف المقدس كان «قطعة من التصوف السامي وهراء في الوقت ذاته». بالرغم من أنه لم يصلح بشكل مريح في شبكة من القوى السياسية المعقدة والساخرة والتي أوجزت دبلوماسية الحقبة ما قبل النابليونية، لكنه تأثيره كان طويلاً أكثر مما توقع نقاده

المعاصرون وتم إحياؤه في العشرينيات من القرن التاسع عشر كوسيلة للقمع عندما لكن تكن شروط التحالف الخماسي مناسبة لأهداف بعض القوى العظمى في أوروبا.

التحالف الرباعي فكان، بالمقارنة مع المقدس، معاهدة أساسية. ولم تدعُ القوى الأربع العظمى أياً من حلفائها لتوقيع المعاهدة. كانت الغاية الأولى هي تقييد الموقعين ليدعموا شروط معاهدة باريس الثانية، لعشرين سنة. تضمنت هذه الشروط تزويد الأطراف المتعاقدة اللامعة لـ «تلتقي خلال فترات محددة...للتشاور بمصالحها المشتركة» والتي كانت «ازدهار هذه الأمم، وحفظ السلام في أوروبا». كانت المشكلة في صياغة المادة السادسة للمعاهدة بأنها لم تحدد ماهية هذه «الفترات المحددة» وأن ليست هنالك أية مؤن في المعاهدة عمولة ثابتة لترتيب وتنظيم المؤتمرات، مادل على أن المؤتمر الأول الذي عقد في 1818 تعامل مع القضايا المتبقية من الحروب الفرنسية. لكن بعد ذلك، بدلاً من الاجتماع خلال «فترات محددة»، تم تنظيم الاجتماعات على أساس كل حالة على حدة، ليحددوا تهديدات معينة، كتلك التي كانت تضعها الثورات، وهذا ما لم تكن المعاهدة معدة له.

التحالف الخماسي

تشكل التحالف الخماسي في أكتوبر 1818 عندما انضمت فرنسا للتحالف الرباعي، مع معاهدة إكس–لا–شابيل. كانت فرنساهي العضو الخامس لهذا التحالف، إذ بات يشمل فرنسا وروسيا وبروسيا والنمسا وبريطانيا العظمى.

_المرحلة الثانية

توصف المرحلة الثانية للوفاق الأوروبي بانها بدأت في بداية الثمانينيات مع محاولة أخرى للتحالفات التي يقودها بالدرجة الأولى المستشار الألماني بسمارك. انتهت هذه المرحلة في 1914 إذ أِسفرت عن اندلاع الحرب العالمية الأولى.

تم تكوين التحالف الثلاثي (الذي تألف من ألمانيا والنمسا–هنغاريا وإيطاليا) والتحالف الثلاثي المنافس (الذي تألف من فرنسا وروسيا وبريطانيا العظمى) في نهاية المرحلة الثانية من الوفاق الثلاثي. كان هذان التحالفان العاملين الرئيسيين في تأليب القوى الأوروبية ضد بعضها البعض، مساهماً بذلك في عدم استقرار بلقان (Balkan) في يوغوسلافيا السابقة، وفي اندلاع الحرب العالمية الأولى أيضاً.

ثانيا:المؤتمرات

_مؤتمر فيينا 1814

بدأ الوفاق الأوروبي مع مؤتمر فيينا 1815–1814، والذي أُعد للجمع بين «القوى الكبرى» لتمنح السياسة الأوروبية الجغرافية استقراراً بعد هزيمة نابليون في 1813–1814وتحتوي السلطة الفرنسية بعد الحرب التي أعقبت الثورة الفرنسية .عُقد مؤتمر فيينا من نوفمبر 1814 حتى يونيو 1815 في فيينا، النمسا. وجمع بين ممثلي أكثر من 200 دولة أوروبية. خلق هذا المؤتمر نظاماً عالمياً جديداً والذي اعتمد على إيديولوجيتين رئيسيتين: استعادة توازن القوى في أوروبا وحمايته، وحفظ السلام والاستقرار في أوروبا والذي يع على عاتق »القوى العظمى« كمسؤولية جماعية.

_مؤتمر إكس–لا–شابيل 1818

شكل مؤتمر اكس–لا–شابيل التحالف الخماسي بإضافة فرنسا إلى التحالف الرباعي، والذي كان يشمل بريطانيا العظمى والنمسا وبروسيا وروسيا قبل ذلك. إذ سمحت المادة الخامسة من التحالف الرابع بذلك، وأدى ذلك إلى نهاية احتلال فرنسا.

_مؤتمر تروبو 1820

عقد مؤتمر تروبو في مدينة تروبو في النمسا، بشراكة قوى التحالف الخماسي العظمى (روسيا وبروسيا والنمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى) لمناقشة الثورة النابليونية في نابولي وقمعها، إذ

جعلت الملك فرديناند الأول يوافق على حكم ملكي دستوري – والذي كان مشهوداً في بروسيا والنمسا كتهديد لليبرالية. حضرت قوى أخر بهذا المؤتمر منها إسبانيا ونابولي وصقلية. وتم توقيع بروتوكول تروبو فيه والذي نص على التالي: إذا كانت الدول التي سبق أن خضعت لتغيير حكومي بسبب ثورة ما، تهدد دولاً أخرى، فسوف لن تكون هذه الدول أعضاء في التحالف الأوروبي إذا كان إقصائها سيساعد في حفظ القانون والاستقرار. إضافة لذلك، تُلزَم قوى التحالف بإعادة الدولة التي تم إقصائها، إلى التحالف بسلم أو بواسطة الحرب.

مؤتمر لايباخ 1821

عقد مؤتمر لايباخ 1821 في مدينة لايباخ في سلوفينيا، بين قوى التحالف المقدس)روسيا وبروسيا والنمسا) لغرض مناقشة الغزو النمساوي واحتلال نابولي كي يتم قمع الثورة النابليونية. حضرت هذا المؤتمر قوى أخرى أيضا كنابولي وصقلية وبريطانيا العظمى وفرنسا. وضح مؤتمر لايباخ بداية التوتر الحاصل في الوفاق الأوروبي، بين القوى الشرقية لروسيا وبروسيا والنمسا، ضد القوى الغربية لبريطانيا وفرنسا.

_مؤتمر فيرونا 1822

عقد مؤتمر فيرونا في فيرونا، إيطاليا، بين قوى التحالف الخماسي (روسيا وبروسيا والنمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى)، وإسبانيا وصقلية ونابولي. تناول هذا المؤتمر قضية الثورة الإسبانية 1820. وافقت روسيا وبروسيا والنمسا على دعم التدخل الفرنسي المخطط له، بإسبانيا، فيما عارضت بريطانيا العظمى ذلك. تطلع هذا المؤتمر أيضا إلى تناول الثورة اليونانية ضد تركيا، لكن بسبب معارضة بريطانيا العظمى والنمسا للتدخل الروسي في البلقان، انتهى الأمر بمؤتمر فيرونا بعدم العمل على هذه القضية

_عوامل انهيار نظام الوفاق الأوروبي

ساهم امتداد الثورة الصناعية إلى معظم أنحاء أوروبا في تنامي جهود بحث الدول الأوروبية عن أسواق خارجية، مما أشعل تنافسا بينها في تأسيس مستعمرات خارج القارة العجوز، مثلما حدث من طرف فرنسا بغزوها للجزائر عام 1830 سواء بهدف التخلص من الديون الفرنسية المستحقة للجزائر، أو لتحقيق أهداف أخرى ترتبط برغبة فرنسا آنذاك في نشر المسيحية الكاثوليكية في شمال أفريقيا.

كما أدت التطورات الاجتماعية المواكبة للثورة الصناعية التي عمت أرجاء أوروبا في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، وما صاحبها من المطالبة بتحسين ظروف العمل والوفاء بحقوق العمال إلى بروز الأفكار الاشتراكية، وتصاعد الاحتجاجات الشعبية التي توجت بموجة جديدة من الثورة الفرنسية في عام 1830 أعلنت عن تشكيل ملكية دستورية، ثم اندلعت موجة ثورية ثالثة عام 1848أعلنت عن تأسيس الجمهورية الفرنسية الثانية بقيادة نجل شقيق نابليون بونابرت. كما حدثت احتجاجات أخرى تطالب بإصلاحات سياسية في النمسا عام 1848 توجت بعزل وفرار رئيس الوزراء مترنيخ أحد أبرز ساسة أوروبا في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

كما أدى صعود النزعات القومية إلى حدوث ثورات تطالب بالاستقلال مما أدى إلى ظهور دول جديدة مثل بلجيكا التي استقلت إثر ثورتها ضد الهولنديين عام 1830

وفي نهاية المطاف عملت كل دولة من الدول الكبرى على تحقيق مصالحها الذاتية دون اعتبار مصالح الدول الأخرى، وفق ما عبر عنه رئيس الوزراء البريطاني جورج كانينج قائلا (إن الأمور تعود إلى مسارها الصحيح مجددا، كل أمة تحمي نفسها، والله يحمي الجميع). وقد مثلت حرب القرم (1853–1856مؤشرا واضحا على نهاية نظام الوفاق الأوروبي. كما أنها مهدت لاندلاع الحرب العالمية الأولى لاحقا في مطلع القرن العشرين

ثالثا: انبعاث النزعة القومية بأوروبا ورفض نظام فيينا

بدأ ظهور القومية في أوروبا مع ربيع الأمم في عام 1848، و كانت القومية هي الدافع الأيديولوجي الذي أدى، في غضون عقود قليلة، إلى تغيير أوروبا .استُبدل حكم الملكية والسيطرة الأجنبية على الأراضي بحق تقرير المصير والحكومات الوطنية المشكلة حديثًا . تشكلت بعض الدول، مثل ألمانيا وإيطاليا من خلال توحيد دول إقليمية مختلفة مع «هوية وطنية» مشتركة. تشكلت دول أخرى مثل اليونان، وصربيا، وبولندا، ورومانيا، وبلغاريا، من الانتفاضات ضد الدولة العثمانية والإمبراطورية الروسية

نشأت الصحوة الوطنية أيضا من رد فعل فكري على التنوير الذي شدد على الهوية الوطنية وطور رؤية أصيلة للتعبير عن الذات الثقافية من خلال القومية. كان الداعي الرئيسي للفكرة الحديثة للدولة القومية هو الألماني جورج فيلهلم فريدريش هيغل، بدأت الثورة الفرنسية، رغم أنها ثورة جمهورية في المقام الأول، بالحركة نحو الدولة القومية الحديثة ولعبت أيضًا دورًا رئيسيًا في ولادة القومية عبر أوروبا حيث تأثر المفكرون الراديكاليون بنابليون وقانون نابليون، الذي كان أداةً للتحول السياسي من أوروبا. «إن هدفها الأيديولوجي المزدوج، القومية والديمقراطية، هو منح الشكل والمضمون من خلال الأحداث المضطربة التي بدأت في نهاية القرن الثامن عشر». حملت الجيوش الثورية شعار »حرية، مساواة، أخوة» وأفكار الليبرالية وتقرير المصير القومي. وجادل بأن الشعور بالجنسية هو الإسمنت الذي يربط المجتمعات الحديثة معًا في العصر الذي كان فيه الولاء الملكي والديني في حالة تدهور. في عام 1815، في نهاية الحروب النابليونية، اجتمعت القوى الكبرى في أوروبا في مؤتمر فيينا وحاولت استعادة نظام السلالات القديمة بقدر الإمكان، متجاهلة مبدأ الجنسية لصالح الشرعية، وتأكيد الادعاءات التقليدية للسلطة الملكية. كانت معظم شعوب أوروبا لا تزال موالية لمدنهم أو مقاطعتهم المحلية، وكانت القومية محصورة في مجموعات صغيرة من المثقفين والراديكاليين السياسيين. إضافة إلى ذلك، دفع القمع السياسي، الذي تجسّد في مرسوم كارلسباد الصادر في النمسا عام 1819، الهيجان القومي إلى العمل السري.

_النضال للاستقلال

بدأ تبلور استياء حاد مما سيُعَدّ لاحقًا الحكم الأجنبي. وبدأ العداء المحلي ضد الحكم السلالي الأجنبي في أيرلندا وإيطاليا وبلجيكا واليونان والمجر والنرويج بأخذ شكل هيجان قومي. كانت الثورة الصربية (1804–1817) في الإمبراطورية العثمانية أول ثورة تكتسب طابعا قوميا، وكانت ذروة النهضة الصربية التي كانت قد بدأت في إقليم هابسبورج في سريمسكي كارلوفيتشي. أفضت حرب الاستقلال اليونانية التي دامت ثمانية أعوام (1821–1829) ضد الحكم العثماني إلى دولة يونانية مستقلة، على الرغم من نفوذ سياسي كبير للقوى العظمى. وأفضت الثورة البلجيكية (1830–1831) إلى الاعتراف بالاستقلال عن هولندا عام 1839.

على امتداد العقدين اللاحقين طوّرت النزعة القومية صوتًا أكثر قوة حفّزه الكتّاب القوميون الذين مجّدوا قضية حق تقرير المصير. حاول البولنديون مرتين الإطاحة بالحكم الروسي في عامي 1831 و1846. في عام 1848، رفعت الثورات التي اندلعت في أوروبا بسبب المجاعة الشديدة والأزمة الاقتصادية مطلبًا شعبيًا بالتغيير السياسي. في إيطاليا، انتهز جوسيبي ماتزيني الفرصة لتشجيع مهمة حرب «إن شعبًا قُدِّر له أن يحقّق أمورًا عظيمة لخير البشرية لا بد أن يشكل أمّةً يومًا ما .«

في المجر قاد لويوس كوشوت ثورة قومية ضد الحكم النمساوي، وفي ترانسيلفانيا قاد أفرام لانكو ثورات ناجحة في عام 1846، منحت أزمة عام 1848 التعبير العلني التام الأول للنزعة القومية، وفي الثلاثين عامًا التي تلت ذلك أُسِّس في أوروبا ما لا يقلّ عن سبع دول قومية جديدة. كان ذلك جزئيًا نتيجةً لاعتراف القوى المحافظة بأنه لا يمكن للنظام القديم الاستمرار في شكله القائم. اتّحد الإصلاحيون المحافظون مثل كافور وبيسمارك مع محدِّثي السياسة الليبرالية للوصول إلى إجماع على تأسيس دول قومية محافظة في إيطاليا وألمانيا. في ملكية هابسبورج جرى التوصل إلى تسوية مع القوميين المجريين في عام 1867 ما منحهم استقلالًا

فعليًا. أُعيد اكتشاف التاريخ والثقافة القوميين وخُصِّصا للنضال القومي. بعد صراع بين روسيا وتركيا، التقت القوى العظمى في برلين في عام 1878 ومنحت لاستقلال لرومانيا وصربيا ومونتينيجرو وحكما ذاتيا محدودا لبغاريا.

العوامل المساعدة على ظهور القومية:

-الثورة الفرنسية التي أكدت مبدأ الأمة و حاولت نشره في القارة فتجاوبت معها الشعوب الأوروبية.

-الثورة الصناعية التي ظهرت في إنجلترا ثم انتشرت على باقي البلدان أوروبا مما أدى إلى وفرة الإنتاج و بناء المدارس.

-حركة الإصلاح الديني في القرن الـ16 كان من مطالبها إنشاء كنائس منفصلة عن الكنيسة الكاثوليكية

-أثر التيارات الفكرية التي كانت تدعوا إلى التغيير الشامل و التضامن بين أفراد الأمة الموحدة.

-تطور الطباعة ودورها في انتشار الثقافة بعد زوال الاحتكار الكنسي لها؛حيث سلهم في بعث التراث و ما يتضمنه من أفكار قومية.

-التنافس بين الأسر الحاكمة الذي ساهم في إنماء الحماس القومي كتوسعات نابليون بونابرت في إيطاليا و ألمانيا.

-سياسة المؤتمرات المعتمدة من قبل الأسر الحاكمة بعد هزيمة نابليون.

_انتشار حركة القومية و نتائجها:

الانتشار:

لقد كانت من نتائج الثورة الفرنسية تشكيل الكيان القومي و ذلك من خلال تجسيد مبدأ الأمة و إقامة دولة مركزية أسست مجتمع موحد هذا من جهة ومن جهة أخرى تصدير الفكر

السياسي للثورة عبر توسعات نابليون القارية الذي رفع شعارات و مبادئ الثورة الفرنسية و التي من خلالها طمعت الشعوب الأوروبية إلى أحداث تغيير سياسي مماثل لما وقع في فرنسا في ظل القومية.

لكن سياسة و أهداف نابليون كانت عكس أمال الشعوب و هو ما دفع بها إلى محاربته و إقامة حكومات وطنية تجسد فكرة القومية و التخلص من النفوذ الأجنبي و تأكد ذلك من خلال قيام ثورات شعبية و قومية(1830-1848) أثمرت ميلاد حكومات قومية وطنية كما شجع نجاح القوميات في أوروبا على انتقال هذا الفكر إلى الأقاليم العثمانية لتوظيف القومية كسلاح من قبل الدول الإستعمارية لتمزيق الدولة العثمانية و تجسيد المسألة الشرقية.

أما أمريكا اللاتينية فقد ثارت شعوب القارة ضد الدول الاستعمارية بسب السياسات المتشددة التي تجاهلت الحقوق القومية لتلك الشعوب من خلال إرادتها في تعميم سياسة المؤتمرات لاستعادة اسبانيا لمستعمراتها.

نتائج القومية:

-كان لظهور القومية ونجاحها في إيطاليا و ألمانيا أثر في تشجيع الأمم الأخرى المضطهدة مثل(السلوفاك، المجريين البلوشيين) على اقتباس مبدأ القومية لبلوغ أهدافهم المتمثلة في(الاستقلال ،..،الاتحاد ،التقدم).

-تطور الفكر السياسي و النظم الاقتصادية.

-تحول الشعور القومي إلى شعور عدائي و بذلك اتسعت الحركة الاستعمارية و اشتداد التنافس الأوروبي.

-المساهمة في تفكك الإمبراطوريات الكبرى (الدولة العثمانية، الإمبراطورية النمساوية المجرية،الإمبراطورية الروسية)،و إعادة رسم الخريطة السياسية لأوروبا و العالم.

-ظهور مشكلة الأقليات في أوروبا و بروز الفكر التحرري عبر المستعرات.

المحاضرة السادسة:

العلاقات الدولية بين الحربين العالميتين

_تعرف الفترة ما بين الحربين العالميتين في سياق تاريخ القرن العشرين هي الفترة بين نهاية الحرب العالمية الأولى في نوفمبر 1918 وبداية الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939. بالرغم من أنها فترة قصيرة نسبيا من الزمن إلا أنها مثلت حقبة من التغييرات الهامة في جميع أنحاء العالم.

وهي فترة ازدهار اقتصادي ونمو الطبقة الوسطى في أمريكا الشمالية وأوروبا وأجزاء أخرى كثيرة من العالم. أصبحت السيارات والإضاءة الكهربائية والبث الإذاعي وأكثر شيوعًا بين السكان في العالم المتقدم. ولكن أعقب تلك الحقبة فترة الكساد العظيم، وهي حالة انكماش اقتصادي عالمي لم يسبق لها مثيل وألحقت أضرارًا بالغة بالعديد من أكبر الاقتصادات في العالم .

سياسيا تزامن مع هذه الحقبة صعود الشيوعية بدءا من روسيا مع ثورة أكتوبر بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وانتهاء بظهور الفاشية خاصة في ألمانيا وإيطاليا، أما الصين فقد كانت في فترة طويلة من عدم الاستقرار والحرب الأهلية بين حزب الكومينتانغ والحزب الشيوعي الصيني .واجهت العديد من الإمبراطوريات مثل البريطانية والفرنسية تحديات صعبة، حيث كان النظرة إلى الإمبريالية في أوروبا سلبية بازدياد، واكتسبت حركات الاستقلال في الهند البريطانية والهند الصينية الفرنسية وأيرلندا ومناطق أخرى زخما .

تفككت في تلك الفترة كلا من الدولة العثمانية وإمبراطورية النمسا المجر والألمانية .أعيد توزيع المستعمرات العثمانية والأمبراطورية الألمانية بين الحلفاء .انفصل أقصى الجزء الغربي من

الإمبراطورية الروسية :استونيا وفنلندا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا وأصبحت دولًا مستقلة، بينما اختارت بيسارابيا جمهورية مولدوفا إعادة الوحدة مع رومانيا .

تمكن الشيوعيون في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية من استعادة السيطرة على أوكرانيا وأرمينيا وأذربيجان وجورجيا .وقسمت أيرلندا مع كون الجزء الأكبر مستقلاً عن بريطانيا، وفي الشرق الأوسط حصلت مصر والعراق على استقلالهما. وخلال فترة الكساد الكبير قامت دول أمريكا اللاتينية بتأميم العديد من الشركات الأجنبية (خاصة الأمريكية) في محاولة لتعزيز اقتصاداتها المحلية. أدت الطموحات الإقليمية اليابانية والألمانية والإيطالية والسوفياتية إلى توسع تلك الإمبراطوريات مما مهد الطريق إلى الحرب العالمية اللاحقة

لم تكن هناك حروب كبرى في عقد 1920، ولكن بعض الحروب الصغيرة المتباعدة والتي انتهت كلها بحلول سنة 1922 ولم تشكل تصعيدا للحروب، وتلك الاستثناءات هي الحرب الأهلية الروسية في الفترة 1917–1922، والحرب البولندية السوفيتية1921–1919 ، والحرب اليونانية التركية1922–1919 ، وبعض الحروب الأهلية كما هو في أيرلندا، ومع ذلك فقد سيطرت مُثل السلام على الشؤون الخارجية لجميع الدول الكبرى في عشرينيات القرن العشرين.

تضمنت المراحل المهمة لدبلوماسية مابين الحربين والعلاقات الدولية في تلك الفترة على قرارات قضايا الحرب، مثل التعويضات المستحقة على ألمانيا والحدود. والمشاركة الأمريكية في التمويل الأوروبي ومشاريع نزع السلاح؛ وتوقعات وعجز عصبة الأمم؛ وعلاقات الدول الجديدة بالقديمة؛ وعلاقات ثقة الاتحاد السوفياتي المهزوزة بالعالم الرأسمالي. جهود السلام ونزع السلاح؛ وردود الفعل تجاه الكساد الكبير الذي ابتدأ سنة 1929 ؛ انهيار التجارة العالمية وانهيار الأنظمة الديمقراطية واحدة تلو الأخرى، زيادة الجهود في الاكتفاء الاقتصاد الذاتي؛ عدوانية اليابان تجاه الصين التي احتلت معظم سواحل الصين المطلة على المحيط الهادئ،

بالإضافة إلى النزاعات الحدودية السوفيتية اليابانية التي أدت إلى صدامات عديدة على طول الحدود المنشورية اليابانية المحتلة؛ الدبلوماسية الفاشية بما في ذلك التحركات العدوانية لإيطاليا موسوليني وألمانيا هتلر .الحرب الأهلية الأسبانية؛ غزو إيطاليا واحتلالها للحبشة) إثيوبيا (في القرن الأفريقي؛ استرضاء المخططات التوسعية الألمانية ضد دولة النمسا الناطقة بالألمانية، ومنطقة سوديتنلاند التي يسكنها عرق ألماني في تشيكوسلوفاكيا، وإعادة تسليح منطقة عصبة الأمم منزوعة السلاح في راينلاند الألمانية، وأخيرا بدأت المراحل اليائسة لإعادة التسلح بعدما لاح في الأفق الحرب العالمية الثانية.كان نزع السلاح على رأس جدول الأعمال العالمي. فقد لعبت عصبة الأمم دورًا ضعيفا في هذا المضمار، حيث تولت الولايات المتحدة وبريطانيا القيادة. ورعى وزير الخارجية الأمريكي تشارلز إيفانز هيوز مؤتمر واشنطن للبحرية سنة 1921 في تحديد عدد السفن الكبرى المسموح بها لكل دولة كبرى. ومتابعة المخصصات الجديدة بالفعل ولم يكن هناك سباق عسكري بحري في العشرينات من القرن 20. ولعبت بريطانيا دورًا رائدًا في مؤتمر جنيف لعام 1927 ومؤتمر لندن لعام 1930 الذي أفضى إلى معاهدة لندن البحرية، والتي أضافت طرادات وغواصات إلى قائمة توزيع السفن. ولكن رفض اليابان وألمانيا وإيطاليا والاتحاد السوفياتي مواصلة العمل بالاتفاقية أدى إلى معاهدة لندن الثانية البحرية 1936 التي كانت بلا معنى. وانهار نزع سلاح البحرية وأصبحت القضية إعادة تسليح لحرب ضد ألمانيا واليابان.

برزت العشرينات الصاخبة أو الهادرة اتجاهات وإبداعات اجتماعية وثقافية جديدة وشديدة الوضوح .فأصبحت تلك الاتجاهات ممكنة بفضل الازدهار الاقتصادي المستدام وأكثر وضوحًا في المدن الكبرى مثل نيويورك وشيكاغو وباريس وبرلين ولندن. وبدأ عصر الجاز واشتهر الفن الزخرفي .أما الأزياء النسائية فقد أصبحت التنانير والفساتين بطول الركبة مقبولة اجتماعيًا، كما أن الشعر أضحى قصير ومتموج. وأطلق على الفتيات اللواتي ركبن تلك الموجة اسم الزعانف .(Flappers) لم يكن كل شيء جديدًا: فظهر المصطلح السياسي عودة إلى

الوضع الطبيعي بعد انتهاء فورة المشاعر العاطفية في زمن الحرب في الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا. وتمكن المحافظين من هزيمة الثورات اليسارية في فنلندا وبولندا وألمانيا والنمسا والمجر وأسبانيا، لكنها نجحت في روسيا التي أضحت قاعدة للشيوعية السوفيتية. ووصل الفاشيون في إيطاليا إلى السلطة بقيادة موسوليني بعد تهديده بالزحف على روما سنة 1922.في تلك الفترة سنت معظم الدول المستقلة حق التصويت للمرأة، ومن ضمنها كندا في 1917 (على الرغم من تأخر كيبيك بعدها بفترة)، وبريطانيا في 1918، والولايات المتحدة في 1920. وإن ظلت بعض الدول الكبرى متأخرة بذلك حتى بعد الحرب العالمية الثانية (مثل فرنسا وسويسرا والبرتغال).وفي أوروبا سجلت تقريبا جميع البلدان بعض التقدم الاقتصادي في عقد العشرينات وتمكن معظمها بحلول نهاية العقد من استعادة أو تجاوز مستويات الدخل والإنتاج قبل الحرب. وقد حققت كل من هولندا والنرويج والسويد وسويسرا واليونان أداءً جيدًا، في حين كان أداء أوروبا الشرقية ضعيف.

أما في الاقتصادات المتقدمة فوصل الرخاء إلى أسر الطبقة المتوسطة والعديد من منازل الطبقة العاملة. فدخل الراديو والسيارات والهواتف المنزلية والإضاءة والأجهزة الكهربائية. وكان هناك نمو صناعي لم يسبق له مثيل، فازدادت طلبات المستهلكين ورغباتهم، وظهرت تغيرات كبيرة في نمط الحياة والثقافة. وبدأت وسائل الإعلام في التركيز على المشاهير، وخاصة الأبطال الرياضيين ونجوم السينما. وبنت المدن الكبرى ملاعب رياضية ضخمة للجماهير، بالإضافة إلى دور السينما الفخمة. واستمرت ميكنة الزراعة على قدم وساق، وتوسعت بالإنتاج مما خفض الأسعار، فجعلت العديد من عمال المزارع زائدين عن الحاجة. فانتقل الكثير منهم إلى المناطق الصناعية القريبة والمدن .

<u>الازمة الاقتصادية</u>

اعتبر الكساد العظيم الذي حدث سنة 1929 كسادا عالميا حادا. وتفاوت ظهوره بين الدول، فبدأ في معظم البلدان سنة 1929 واستمر حتى أواخر الثلاثينات. فهو الكساد الأطول والأعمق والأوسع انتشارا في القرن العشرين. بدأ في الولايات المتحدة ولكنه سرعان ما انتشر ضمن الأخبار العالمية مع انهيار السوق المالي في 29 أكتوبر 1929 المعروف باسم الثلاثاء الأسود بين 1929 و 1932 انخفض الناتج المحلي الإجمالي في جميع أنحاء العالم بنسبة تقديرية 15 ٪. وبالمقارنة مع الركود الاقتصادي 2008 فإن الناتج المحلي الإجمالي في جميع أنحاء العالم انخفض بنسبة أقل من 1 ٪ بين 2008 إلى 2009 .بدأت بعض الاقتصادات في التعافي من آثار الكساد العظيم بحلول منتصف الثلاثينيات. إلا أن آثاره السلبية استمرت في العديد من اقتصادات الدول الأخرى حتى بداية الحرب العالمية الثانية.كان للكساد العظيم آثار مدمرة في البلدان الغنية والفقيرة على السواء، فانخفض الدخل الشخصي والإيرادات الضريبية والأرباح والأسعار، كذلك انخفضت التجارة الدولية بأكثر من 50٪. ارتفعت نسبة البطالة في الولايات المتحدة إلى 25٪ وفي بعض البلدان ارتفعت إلى 33٪.

انخفضت الأسعار انخفاضا حادا، خاصة في قطاع التعدين والسلع الزراعية. وأيضا انخفضت أرباح الأعمال التجارية بحدة، مما خفض ايرادات الأعمال التجارية الجديدة .

تضررت المدن في جميع أنحاء العالم بشدة، لا سيما تلك التي اعتمدت على الصناعات الثقيلة .توقف البناء عمليا في العديد من البلدان. وعانت المجتمعات الزراعية والمناطق الريفية من انخفاض أسعار المحاصيل بنحو 60٪.

وفي مواجهة انهيار الطلب بوجود ضعف للمصادر البديلة للوظائف عانت المناطق التي اعتمدت على صناعات القطاع الأساسي مثل التعدين وقطع الأشجار أكثر من غيرها، أفسحت جمهورية فايمار الألمانية الطريق أمام حلقتين من الاضطراب السياسي والاقتصادي، توجت الأولى بفرز التضخم في ألمانيا 1923 ومحاولة انقلاب بير هول الفاشلة في ذلك العام نفسه.

أما الحلقة الثانية التي نجمت عن الكساد العالمي والسياسات النقدية الكارثية في ألمانيا إلى المزيد من الصعود النازي، وفي آسيا أصبحت اليابان قوة أكثر صرامة خصوصا في تعاملها مع الصين.

_إزاحة الفاشية للديمقراطية

ارتبطت الديمقراطية بالازدهار في العشرينات. ولكن الكوارث الاقتصادية أدت إلى عدم الثقة في فعالية الديمقراطية فانهارت في الكثير من بلدان أوروبا، مثل دول البلطيق والبلقان وبولندا وإسبانيا والبرتغال. ظهرت ديكتاتوريات توسعية في إيطاليا واليابان وألمانيا، بينما تمكنت أوروبا من احتواء الشيوعية بإحكام وعزلها في الاتحاد السوفياتي، سيطرت الفاشية على إيطاليا سنة 1922؛ ومع تفاقم الكساد العظيم انتصرت الفاشية في ألمانيا واستطاعت أن تلعب دوراً رئيسياً في العديد من البلدان في أوروبا وأمريكا اللاتينية .فالأحزاب الفاشية نشأت متناغمة مع تقاليد الجناح اليميني المحلي، ولكن لديها سمات مشتركة مثل النزعة العسكرية المتطرفة والرغبة الاقتصادية بالاكتفاء الذاتي، والتهديدات والعدوان تجاه الدول المجاورة، واضطهاد الأقليات، وسخرية من الديمقراطية مع استخدام تقنياتها لتعبئة قاعدة الطبقة الوسطى الغاضبة، والاشمئزاز من الليبرالية الثقافية. وكان الفاشيون يؤمنون بالسلطة والعنف والتفوق الذكوري والتسلسل الهرمي «الطبيعي» الذي غالباً مايقوده الدكتاتوريون مثل بينيتو موسوليني أو أدولف هتلر . كانت الفاشية في السلطة تعني التخلي عن الليبرالية وحقوق الإنسان، وكانت المساعي والقيم الفردية خاضعة لما قرر الحزب أنه الأفضل.

_الحرب الأهلية الإسبانية

كانت إسبانيا إلى حد ما ولعدة قرون غير مستقرة سياسيا، حتى عصفت بها الحرب الأهلية خلال سنوات 1936–1939 وعدت إحدى أكثر الحروب الأهلية دموية في القرن العشرين. حيث ثارت العناصر المحافظة والكاثوليكية والجيش في إسبانيا ضد الحكومة المنتخبة حديثًا، واندلعت أعمال عنف مدنية واسعة النطاق. فساعدت إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية بالذخائر

والوحدات العسكرية القوية للثوار الوطنيين بقيادة الجنرال فرانسيسكو فرانكو .وكانت حكومة الجمهورية الإسبانية والموالين لها في موقف دفاعي، ولكنها حصلت على مساعدة كبيرة من الاتحاد السوفييتي .وظلت معظم البلدان محايدة تقودها بريطانيا العظمى وفرنسا ومعهم الولايات المتحدة، ورفضوا توفير الأسلحة لأي من الجانبين .كان الخوف القوي هو أن يتصاعد هذا الصراع المحلي إلى حريق أوروبي لم يكن أحد يريده.

تميزت الحرب الأهلية الإسبانية بالعديد من المعارك الصغيرة والحصار والفظائع حتى حسمها الوطنيون سنة 1939 بعد سحقهم القوات الجمهورية .وقد وفر الاتحاد السوفييتي أسلحة لكنها لم تكن كافية لتجهيز القوات الحكومية غير المتجانسة والألوية الدولية من المتطوعين اليسارين. لم تتطور الحرب الأهلية إلى نزاع أكبر، إلا انها أصبحت ساحة عالمية لمعركة إيديولوجية حرضت كل الشيوعيين والعديد من الاشتراكيين والليبراليين ضد الكاثوليك والمحافظين والفاشيين. كان هناك انحطاط عالمي في النزعة السلمية وإحساس متنام بأن هناك حرباً كبيرة على الأبواب وأنه يستحق القتال من أجلها.

_بريطانيا العظمى وإمبراطوريتها

تسبب النظام العالمي المتغير الذي جلبته الحرب وخاصة نمو القوة البحرية للولايات المتحدة واليابان وصعود حركات الاستقلال في الهند وأيرلندا في إعادة تقييم أساسي لسياسة الإمبراطورية البريطانية.

فقد اجبرت على ان تنحاز إما إلى جانب الولايات المتحدة أو اليابان، فاختارت بريطانيا عدم تجديد تحالفها الياباني ووقعت بدلاً من ذلك معاهدة واشنطن البحرية1922 ، حيث قبلت بريطانيا التكافؤ البحري مع الولايات المتحدة. أثار هذا القرار الكثير من اللغط في بريطانيا خلال ثلاثينيات القرن الماضي بعدما سيطرت الحكومات العسكرية في اليابان وألمانيا حيث ساعدهما الكساد الكبير بعض الشيء، وقد خشي من أن الإمبراطورية لا يمكنها النجاة من

هجوم متزامن من كلا البلدين. فقد كانت قضية أمن الإمبراطورية مصدر قلق كبير في بريطانيا لأنها حيوية جدا للاقتصاد البريطاني.

دعمت الهند الإمبراطورية البريطانية بقوة في الحرب العالمية الأولى، وتوقعت بالمقابل مكافأة الاستقلال، لكنها فشلت في الحصول على حكم بلدها حيث أبقى الراج سيطرة البريطانيين على الحكم وخاف من تمرد آخر مثل الذي جرى سنة 1857، فلم يلب قانون حكومة الهند 1919 طلب الاستقلال.

فالمخاوف من مؤامرات شيوعية وأجنبية التي أعقبت مؤامرة غدار كفلت بإعادة قيود زمن الحرب من خلال قوانين رولات .أدت تلك القوانين إلى ازدياد التوتر خاصة في منطقة البنجاب، حيث بلغت الإجراءات القمعية ذروتها في مذبحة أمريستار ، فازدادت القومية الهندية وتركزت في حزب المؤتمر بقيادة المهاتما غاندي .كان الرأي العام في بريطانيا منقسمًا حول أخلاقيات المجزرة، بين أولئك الذين رأوا أنها أنقذت الهند من الفوضى وأولئك الذين رأوها بالاشمئزاز. وبعد حادثة تشوري تشورا أُلغيت الحركة غير التعاونية في مارس 1922، ولكن السخط استمر في الغليان لمدة 25 عاما، وقعت مصر تحت السيطرة البريطانية الفعلية منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر، بالرغم من خضوعها الإسمى للدولة العثمانية. ثم منحت الاستقلال رسميا سنة 1922 بعدما كانت محمية بريطانية عند اندلاع الحرب العالمية الأولى .واستمرت في كونها دولة عميلة تتبع التوجيهات البريطانية. ثم انضمت إلى عصبة الأمم. وبقي الملك فؤاد ملك مصر وابنه فاروق محافظان على السلطة مع أساليب الحياة المترفة بفضل تحالف غير رسمي مع بريطانيا.وكانت المملكة العراقية تحت الانتداب البريطاني منذ 1922، ثم تحت الوصاية)المعاهدة الأنجلو عراقية((1930) ، حتى استقلت سنة 1932 بعدما وافق الملك فيصل على الشروط البريطانية للتحالف العسكري وتدفق النفط.وفي فلسطين عرضت بريطانيا الوساطة

لحل المشكلة بين العرب والأعداد المتزايدة من اليهود. ونص وعد بلفور 1917 الذي إدرج في شروط الانتداب على إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وحددت سلطة الانتداب الحد الأقصى لليهود المسموح لهم بالهجرة إلى فلسطين.

أدى هذا إلى تزايد الصراع بين اليهود والسكان العرب المحليين الذين ثاروا في 1936 .ومع تزايد خطر الحرب مع ألمانيا خلال ثلاثينيات القرن الماضي اعتبرت بريطانيا دعم العرب أكثر أهمية من إقامة وطن يهودي وانتقلت من مؤيد لليهود إلى مؤيد للعرب فحدت من هجرة اليهود وبالتالي ثار اليهود .

تمتعت دول الدومينيون كندا ونيوفاوندلاند وأستراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا وأيرلندا بالحكم الذاتي وحصلت على شبه الاستقلال في الحرب العالمية. إلا أن بريطانيا مازالت مسيطرة على السياسة الخارجية والدفاع. ثم بدأ الاعتراف بحق تلك الدول في وضع سياستها الخارجية الخاصة بها سنة 1923 وإضفاء الطابع الرسمي عليها بعد قانون وستمنستر 1931 .أوقفت أيرلندا جميع العلاقات مع لندن بدءا من 1937.

اظهرت إحصاءات التعداد السكاني الفرنسي في 1931 أن مجموع سكان الإمبراطورية خارج فرنسا هو 64.3 مليون نسمة يعيشون على 11.9 مليون كيلومتر مربع. والموجودون في أفريقيا عددهم 39.1 مليون، وفي آسيا 24.5 مليون؛ و 700,000يعيشون في منطقة البحر الكاريبي وجزر جنوب المحيط الهادئ. أكبر المستعمرات كانت الهند الصينية بتعداد 21.5 مليون (في خمس مستعمرات منفصلة) ثم الجزائر 6.6 مليون فالمغرب 5.4 مليون وغرب أفريقيا مع 14.6 مليون في تسعة مستعمرات. ومن ضمن التعداد 1.9 مليون أوروبي.

المحاضرة السابعة:

الحرب العالمية الاولى

كانت عصبة الأمم التي انشئت سنة 1919 هي المؤسسة الرئيسية التي كانت تهدف إلى إحلال السلام والاستقرار وحل النزاعات، إلا أنها تعرضت للضعف بسبب عدم مشاركة الولايات المتحدة وألمانيا والاتحاد السوفيتي ولاحقا اليابان. ولم تتمكن من معالجة الأمور أمام رفض الدول الكبرى خاصة اليابان وإيطاليا قبول القرارات المعاكسة. واتفق المؤرخون على أنها غير فعالة في النزاعات الكبرى، ضغطت سلسلة من الأزمات الدولية على العصبة، وأولها هو الغزو الياباني لمنشوريا، فتعرضت اليابان للشجب فتركت العصبة. فسرعان ما تبع ذلك أزمة الحبشة 1936–1934والتي غزت فيها إيطاليا إثيوبيا ، وهي إحدى الدولتين الأفريقيتين المستقلتين. حاولت العصبة فرض عقوبات اقتصادية على إيطاليا لكن دون جدوى. وركز الحادث على نقاط الضعف الفرنسية والبريطانية ممثلة في ترددهم في عزل إيطاليا وفقدها كقوة معادلة ضد ألمانيا هتلر. دفعت الإجراءات المحدودة التي اتخذتها القوى الغربية إيطاليا موسوليني للتحالف مع ألمانيا هتلر، أظهرت الحرب الحبشية للعالم مدى هشاشة العصبة في حل النزاعات. ولم تلعب أي دور في التعامل مع الحرب الأهلية الإسبانية .كما كانت هناك صراعات أخرى أصغر شاركت فيها دول أوروبية

هي حرب بدأت أوروبية وانتهت عالمية، أشعل شرارتها طالب جامعي بعد اغتياله ولي عهد النمسا عام 1914، وانتهت بصراع عنيف لأربع سنوات شاركت فيه أكثر من 70 دولة، راح ضحيتها نحو 22 مليون إنسان، ومهدت لتغييرات سياسية كبيرة، وكانت وراء ثورات في دول عديدة.

الأسباب المباشرة وغير المباشرة

رغم أن السبب المباشر لنشوب الحرب العالمية الأولى حادثة اغتيال ولي عهد النمسا فرانز فرديناند مع زوجته من قبل طالب صربي يدعى غافريلو برينسيب في 28 يونيو/حزيران عام 1914 أثناء زيارتهما لسراييفو.

لكن الدارسين يرصدون جملة من الأسباب غير المباشرة، مهدت لقيام الحرب، من أبرزها توتر العلاقات الدولية في مطلع القرن العشرين بسبب توالي الأزمات، كأزمة منطقة البلقان وتصارع الدول الأوروبية للسيطرة عليها وطرد الخلافة العثمانية منها، سيطرت على إثرها النمسا على البوسنة والهرسك عام 1908، واشتعلت حربا البلقان الأولى والثانية.

بالإضافة إلى الصراع بين فرنسا وألمانيا وإيطاليا على النفوذ في شمال أفريقيا، أدى نمو النزعة القومية داخل أوروبا وتطلع بعض الأقليات إلى الاستقلال إلى تأزم العلاقات بين الدول توترت على إثرها العلاقات الدولية عام 1913.

يضاف إلى ذلك تزايد التنافس الاقتصادي والتجاري بين الدول الإمبريالية لاقتسام النفوذ عبر العالم والسيطرة على الأسواق لتصريف فائض الإنتاج الصناعي والمالي، والتزود بالمواد الأولية، فضلا عن دخول الدول الإمبريالية في تحالفات سياسية وعسكرية، أدت إلى سباق تسلح بين الدول المتنافسة التي رفعت من نفقاتها العسكرية.

وبعد حادثة اغتيال ولي عهد النمسا، وجهت النمسا إنذارا لصربيا في 23 يوليو/تموز 1914 تطلب فيه الموافقة خلال 48 ساعة على 10 مطالب، ورغم أن صربيا وافقت على معظم هذه المطالب، إلا أن النمسا عدتها رفضا وأعلنت الحرب على صربيا في 28 يوليو/تموز رغم المساعي الدولية لحل الخلاف.

_تطور سير الحرب:

ان هناك حماس من جميع الأطراف لتحقيق نصر سريع وحاسم، تلاشى هذا الحماس مع تعثر الحرب. أصبح هذا الطريق مسدودًا للمعارك الباهظة التكلفة وحرب الخنادق، خاصة على الجبهة الغربية للحرب.

امتد نظام الخنادق والتحصينات في الغرب في أطولها حوالي 475 ميل، وانتشرت تقريبا من بحر الشمال إلى الحدود السويسرية. بالنسبة لمعظم المقاتلين من أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، فإن تجربتهم في الحرب كانت حرب خنادق.

من ناحية أخرى، فإن الامتداد الواسع للجبهة الشرقية حال دون حرب الخنادق الواسعة النطاق. كان لا يزال حجم الصراع مساوي للجبهة الغربية. وقع قتال عنيف أيضا في شمال إيطاليا، في البلقان، وفي تركيا العثمانية. كما وقع القتال في البحر، وللمرة الأولى، في الهواء.

_تأثير دخول الولايات المتحدة في الحرب والثورة الروسية

حدث تغيير حاسم في القتال في أبريل 1917 عندما أخرجت سياسة حرب الغواصات غير المقيدة لألمانيا الولايات المتحدة الأمريكية من عزلتها ودفعتها لقلب الصراع. ساعدت القوات والمواد الجديدة لقوات الحملة الأمريكية تحت قيادة الجنرال جون جيه بيرشينغ مع الحصار شديد الضيق للموانئ الألمانية في تغيير ميزان الجهود الحربية في النهاية لصالح دول الوفاق.

هذه الميزة المكتسبة حديثً لقوات الوفاق كانت في البداية متوازنة مع الأحداث التي وقعت في المجال الشرقي للحرب. منذ أوائل عام 1917، كانت روسيا، إحدى القوى الرئيسية للوفاق، في حالة من الاضطراب. فحدثت ثورتان في عام 1917، أطاحت الثورة الأولى بالحكم الإمبراطوري، والثانية ساعدت البلاشفة بالاستيلاء على السلطة. ويشار إلى هذه الأحداث باسم الثورة الروسية.

كانت النتيجة الفورية للثورة الروسية على المجال الأوروبي حرب أهلية وحشية ودائمة في الأراضي الروسية (1917–1922) وقرار القيادة البلشفية الجديدة لإقامة السلام المنفصل مع ألمانيا القيصرية. عندما تعثرت المفاوضات بسبب المطالب الألمانية، شن الجيش الألماني

هجومًا شاملاً على الجبهة الشرقية، مما أدى إلى إبرام معاهدة سلام في بريست ليتوفسك في 6 مارس 1918.

_استسلام القوى المركزية

كان للقوات الألمانية بعض النجاح. لقد أخرجوا روسيا البلشفية من الحرب في أواخر الشتاء 1918 ووصلوا إلى أبواب باريس خلال فصل الصيف. وعلى الرغم من هذه النجاحات الألمانية، صدت جيوش الوفاق الجيش الألماني في نهر مارن. تقدموا بثبات ضد الحدود الألمانية على الجبهة الغربية في أشهر الصيف والخريف من عام 1918 (المعروف باسم "مائة يوم من الهجوم").

بدأت القوى المركزية في الاستسلام، بدءاً من بلغاريا والإمبراطورية العثمانية في سبتمبر وأكتوبر، في 3 نوفمبر وقعت القوات النمساوية المجرية هدنة قرب بادوا بإيطاليا. وفي ألمانيا أدى تمرد البحارة البحريين في كييل إلى اندلاع تمرد واسع النطاق في المدن الساحلية الألمانية وفي المناطق البلدية الرئيسية في هانوفر وفرانكفورت وميونيخ.

_الهدنة

في 9 نوفمبر 1918، وفي وسط الاضطرابات المنتشرة وبعد تخلي قادة الجيش الألماني عن الإمبراطور فيلهلم الثاني (القيصر) تنازل الأخير عن العرش الألماني. في نفس اليوم، أعلن ممثل الحزب الديمقراطي الاجتماعي فيليب شيدمان ألمانيا جمهورية وعين حكومة انتقالية بقيادة فريدريش إيبرت. بعد مرور يومين، تقابل ممثلو ألمانيا – بقيادة ممثل الحزب المركزي الكاثوليكي ((Zentrumماتياس إيرتسبرجر – مع وفد من قوى الوفاق المنتصرة بقيادة المشير الفرنسي فرديناند فوش – القائد العام لقوات الوفاق – في عربة قطار في غابة كومبيان ووافقوا على بنود الهدنة.

في صباح يوم 11 نوفمبر (11/11) 1918, توقف القتال على الجبهة الغربية. انتهت "الحرب العظمى" كما سماها معاصروها ولكن تردد صدى التأثير الواسع للصراع على المجالات الدولية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لعشرات الأعوام.

نتائج وتداعيات الحرب

أسفرت الحرب العالمية الأولى عن خسائر مادية وبشرية جسيمة وعن تراجع الدور الرائد لأوروبا في توجيه سياسة العالم. أما أهم نتيجة لهذه الحرب فقد تمثلت في قيام سلام منقوص يحتوي على جميع العناصر التي من شأنها إشعال حرب عالمية ثانية .

الخسائر البشرية والمادية .

_تسعة ملايين قتيل وعدد أكبر بكثير من الجرحى والمشوهين هو عدد الضحايا البشرية للحرب العالمية الأولى . وقد أتت خسائر روسيا في رأس قائمة الخسائر البشرية تلتها خسائر كل من ألمانيا والنمسا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية .

أما أهم الخسائر المادية فقد وقعت في الأراضي التي دارت فيها المعارك حيث أتلفت المحاصيل الزراعية وقضي على المواشي ودمرت مئات آلاف المنازل وآلاف المصانع إضافة إلى الأضرار التي لحقت بالسكك الحديدية وبمناجم الفحم التي غمرها هذا الطرف أو ذاك بالماء لمنع استغلالها من قبل العدو .

ولذلك كان على الدول المتحاربة في مرحلة السلام إعادة بناء ما دمرته الحرب وتحويل الصناعات الحربية إلى صناعات مدنية ، لكن قلة الأموال واليد العاملة التي قضت عليها الحرب عرقلت إلى حد كبير عملية إعادة الاعمار المرجوة .

_تراجع مركز أوروبا في العالم

في أثناء الحرب اضطرت الدول الأوروبية المتحاربة إلى شراء الكثير من المعدات والمواد المعيشية من دول فتية لم تتعرض أراضيها لأذى الحرب مثل الولايات المتحدة الأمريكية و كندا و أستراليا و الأرجنتين الأمر الذي جعل أوروبا مدينة لهذه الدول بعد الحرب . وقد رأت أوروبا نفسها بعد الحرب مجبرة على دفع ديونها من احتياطي الذهب الذي كانت تملكه وأدى ذلك إلى تراجع قيمة النقد الأوروبي وإلى ظهور التضخم المالي

كانت الولايات المتحدة الأمريكية المستفيدة الأولى من هذا الوضع على أساس أنها الدائنة الأولى لأوروبا قبل الحرب وخلالها، فقد جمعت الولايات المتحدة بعد الحرب نتيجة تسديد أوروبا لديونها 45% من احتياطي الذهب في العالم فأصبحت بذلك أول دائن في العالم .

أما الدول الأوروبية الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا فقد اضطرت خلال الحرب إلى تكثيف استغلال مستعمراتها إما لجهة المواد الأولية أو لجهة اليد العاملة والمقاتلين . لذلك رأت شعوب هذه المستعمرات أن النصر قد تحقق بفضلها وأن مكافئتها على هذا الفضل لا يمكن أن تكون أقل من الاستقلال .

مؤتمر "الصلح" السلام(1919)

وافقت ألمانيا على توقيع الهدنة في 11نوفمبر 1918 على أساس مبادئ ويلسون . وقد اعتقدت في حينه أن مؤتمر السلام الموعود سوف يصدر مقرراته واتفاقياته مستلهما الأفكار السامية التي تضمنتها هذه المبادئ ولكن شيئا من هذا لم يحصل فمؤتمر السلام الذي عقد أولى جلساته في باريس 18يناير 1919 حضره ممثلون عن 32 دولة حليفة واستبعدت منه الدول المهزومة وروسيا والدول المحايدة ولذلك كان هذا المؤتمر عبارة عن اجتماع عقدته الدول المنتصرة لتتقاسم المغانم فيما بينها وتفرض إرادتها على فريق مهزوم مسلوب الإرادة . وبالإضافة إلى ذلك فرض ممثلو ثلاث دول هي فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية رأيهم على جميع رؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر .

مطالب المؤتمرين

أظهر المؤتمر رغبة فرنسا وبريطانيا في توسيع حدودهما واكتساب مستعمرات جديدة . فالفرنسيون لم يكتفوا بالمطالبة باستعادة منطقتي الألزاس واللورين من الألمان بل بالحصول أيضا على الضفة اليسرى لنهر الراين كمنطقة دفاعية وعلى منطقة السار الألمانية كمصدر للتزود بالفحم الحجري . وبالنسبة للمستعمرات اعتبر جورج كليمنصو رئيس الوزراء الفرنسي الذي كان رئيسا لوفد بلاده أن محافظة فرنسا على مستعمراتها في شمال أفريقيا ووسطها وفي جنوب شرق آسيا بالإضافة إلى الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان أمور غير قابلة للنقاش .

أما رئيس وزراء بريطانيا رئيس وفد بلاده إلى المؤتمر لويد جورج الذي اعترض على مطالب فرنسا الحدودية فقد طالب لبلاده بوراثة المستعمرات الألمانية في أفريقيا وشرق آسيا وبالانتداب على مصر و السودان و فلسطين و العراق متناسيا الوعد البريطاني باستقلال المشرق العربي تحت راية الشريف حسين بن علي .

أما رئيس الوزراء الإيطالي أورلاندو فقد طالب باستعادة منطقتي ترانتان و تريستا إلى إيطاليا ، وانفرد الرئيس الأمريكي ويلسون من بين رؤساء وفود الدول الكبرى بالمطالبة بإقامة عصبة الأمم وبأن تستلهم مقررات المؤتمر من مبادئه الأربعة عشر .

_مقررات المؤتمر ونتائجها

قرر مؤتمر باريس تفكيك الإمبراطوريات الألمانية والنمساوية بإجراء تعديلات على الحدود السياسية لدول أوروبا فظهرت على الخريطة الأوروبية دول جديدة مثل المجر و تشيكوسلوفاكيا و يوغوسلافيا وأجريت تغييرات جذرية في أنظمة حكم العديد من الدول فاعتمدت كل من تركيا و ألمانيا النظام الجمهوري وتحولت النمسا إلى جمهورية صغيرة أما روسيا فكانت قد تحولت

من النظام القيصري إلى النظام الشيوعي وذلك بعد ثورة 1917 البلشفية التي قادها فلاديمير لينين .

_معاهدة فرساي

كانت هذه المعاهدة أقسى مقررات مؤتمر باريس ومن أكثرها إذلالا للشعب الألماني فقد استدعى وفد ألماني إلى فرساي في ضواحي باريس وأجبر على التوقيع على هذه المعاهدة التي تضمنت شروطا قاسية أهمها اقتطاع ما يقارب 25 ألف ميل مربع من الأراضي الألمانية وضمها إلى كل من بولندا و الدانمرك و تشيكوسلوفاكيا وتحميل ألمانيا وحدها مسئولية الحرب وتسريح جيشها ولدى قراءة بنود هذه المعاهدة يمكن معرفة السبب الذي جعل الشعب الألماني يرفضها جملة وتفصيلا ويتحين الفرص لإلغائها والانتقام من الذين فرضوها عليه .

_قيام عصبة الأمم

وافق رؤساء الوفود المشاركة في مؤتمر الصلح بالإجماع على قيام منظمة عصبة الأمم التي أصر عليها الرئيس الأمريكي ويلسون وادخلها كبند أساسي في جميع المعاهدات التي وقعها المنتصرون مع المهزومين وقد كان الهدف الأول للعصبة التي اتخذت مدينة جنيف في سويسرا مقرا لها حل الخلافات بين الدول بالوسائل السلمية وذلك للمساعدة على خلق جو من التفاهم والثقة بين الشعوب .

لكن الأمور لم تجر في هذا الاتجاه إذ لم يكن للعصبة عند إنشائها قوة عسكرية قادرة على تنفيذ مقرراتها كما أنها تحولت إلى أداة لمصلحة المنتصرين في الحرب الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية نفسها إلى عدم المشاركة في عضويتها على الرغم من كونها صاحبة الفكرة في قيامها

_جرائم الحرب

خوفا من المقاومين الشعبيين الفرنسيين و البلجيكيين, قام الجنود الألمان بقتل المدنيين في مدينة أنديني211 قتلى و تامينس384 قتلى و دينانت612 قتلى ، و كان هناك نساء و أطفال من بين الضحايا. كما قام الألمان بحرق مدينة ليوفين و أشعلت مكتبة المدينة التى كانت تحتوى على ما يقرب من 230,000 كتاب, و قتلوا 209 مدنياً و أجبروا 42,000 على ترك المدينة. أدينت هذه الأعمال من قبل المجتمع الدولي .

المحاضرة الثامنة:

عصبة الأمم المتحدة

هي منظمة تأسست في أكتوبر 1918 بـ المملكة المتحدة بهدف تعزيز العدالة الدولية والأمن الجماعي والسلام الدائم بين الأمم استنادًا إلى مبادئ عصبة الأمم .وتولى تأسيس عصبة الأمم القوى العظمى كجزء من معاهدات باريس للسلام والتسوية الدولية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى .ولقد كان إنشاء الجمعية العمومية للأمم المتحدة المبدأ النهائي من المبادئ الأربعة عشر الخاصة بالرئيس وودر ويلسون. بهذا، أصبحت عصبة اتحاد الأمم المنظمة الأكبر والأوسع نفوذًا في حركة السلام البريطانية. وبحلول منتصف عشرينيات القرن العشرين، كانت تضم ما يزيد عن ربع مليون مشترك مسجل وفي نهاية المطاف بلغت عضويتها الذروة لتصل بذلك نحو 407775 مشتركًا عام .1931ثم في أربعينيات القرن العشرين وبعد الإحباطات المتمثلة في الأزمات الدولية التي شهدتها فترة ثلاثينيات القرن العشرين والانزلاق في الحرب العالمية الثانية، انخفضت عضويتها لتصل إلى 100000 عضو.

_نشأتها:

نشأت الفكرة أساساً على يد وزير الخارجية البريطاني" ادوارد جراي" وتبنّاها بشكل كبير الرئيس الأمريكي" وودرو ولسون "الذي أراد ان يرى معاهدة فيرساي تتضمّن نصّاً يدعو لإنشاء تلك المؤسسة الأممية، وقد تم بالفعل إدراج نص التأسيس في 25يناير 1919 من الجزء الأول من المعاهدة. وكان "إنشاء منظمة عامة للأمم ذات مواثيق توفر ضمانات متبادلة للإستقلال السياسي واحترام وحدة تراب الأمم الكبيرة والصغيرة على حد السواء" هي احدى النقاط الأربعة عشر للسلام لوودرو ويلسون. ونتيجة لجهود ويلسون فقد مُنح جائزة نوبل للسلام عام 1919 عقدت عصبة الأمم أول اجتماعاتها في 10يناير 1920 وغيرت من معاهدة فيرساي لتصبح النهاية الرسمية للحرب العالمية الأولى .وبالرغم من تأييد الرئيس ويلسون لفكرة عصبة الأمم إلا أن الولايات المتحدة، بقيادة الكونجرس الجمهوري، رفضت التصديق على ميثاق العصبة أو الإنضمام لها. فقد رأت الولايات المتحدة في النظام التأسيسي للعصبة محاولة من الدول الأوربية الإستعمارية الكبرى للإستئثار بغنائم الحرب العالمية الأولى. وتجدر الإشارة ان العصبة كانت موفقة في حل النزاعات الثانوية العالمية في عشرينيات القرن العشرين ولكنّها وقفت عاجزة عن كوارث ثلاثينيات القرن أو الحرب العالمية الثانية مما استدعى تفكيك المؤسسة من تلقاء نفسها في 18ابريل 1946 والإستعاضة عنا بمنظمة الأمم المتحدة .

<u>أهم مبادئها</u>

يتألف عهد العصبة من ديباجة أو مقدمة وست وعشرين مادة، وقد ورد ذكر أهدافها في مقدمة العهد، إذ قالت إن العصبة تهدف إلى تنمية التعاون بين الأمم وضمان السلم لها وفق المبادئ الآتية :

أ. عدم اللجوء إلى الحرب .

ب . تأسيس العلاقات الدولية على أساس قواعد العدل والشرف .

ج . التقييد بقواعد القانون الدولي .

د . التعهد باحترام المعاهدات والمواثيق الدولية .

وقد ضمت العصبة ثلاث فئات من الأعضاء :

1. الأعضاء الأصليون (أو المؤسسون) وهم ممثلو الدول الحليفة التي وقعت على معاهدة ڤرساي وعددهم 33 عضواً .

2. الأعضاء المدعوون، وهم الدول المحايدة أيام الحرب العالمية الأولى التي دعتها جماعة الدول المؤسسة للانضمام، ومنها إسبانيا وسويسرا والدول الاسكندناڤية وبلجيكا وهولندا وعدد من دول أمريكا اللاتينية.

3. الأعضاء المنضمون (أو المنتخبون) الذين تقبلهم الجمعية العامة للعصبة بناء على طلب يقدم لها طلب، وتبتُّ فيه بأغلبية الثلثين، وقد انضم على هذا الأساس نحو عشرين دولة .

أما الانسحاب من العضوية فكان ممكنا شريطة إعلام مجلس العصبة بهذه الرغبة قبل سنتين من تنفيذها، وبعد إتمام العضو الراغب في الانسحاب لالتزاماته المالية تجاه المنظمة. وقد انسحبت عشرون دولة من العصبة بين عامي 1919و1939، وهناك إلى جانب الانسحاب الطوعي، الانسحاب القسري أو الفصل من العضوية؛ إذ قرر مجلس العصبة وجمعيتها العامة ذلك في حال مخالفة الدولة المعنية أحكام عهد العصبة، وقد فصل الاتحاد السوڤييتي من العصبة بتاريخ 1939/12/14 أثر اعتدائه على فنلندا، بلغ عدد أعضاء العصبة حده الأعلى عام 1932حين وصل إلى 60 دولة، وهبط إلى حده الأدنى في عام 1939إذ وصل إلى 44 دولة فقط .

<u>أجهزة العصبة</u>

تألفت عصبة الأمم من مجلس، وجمعية عامة وأمانة عامة، وكل هذه شكلت هيئاتها الرئيسة، إضافة إلى عدد من الهيئات المساعدة على النحو الآتي :

_المجلس

كان المجلس يضم أعضاء دائمين، هم ممثلو الدول الكبرى وأعضاء غير دائمين وهم منتخبون من الجمعية العامة لفترة محدودة. وفي البداية كان عدد الأعضاء الدائمين خمسة والأعضاء غير الدائمين أربعة. لكن هذا التوازن اختل بالتدريج حتى أصبح عدد الدول غير الدائمة أحد عشر عضوا مقابل ثلاث دول دائمة العضوية في مستهل عام 1939 كان مجلس العصبة يعقد أربع دورات سنوية، ثم أنزلت إلى ثلاث دورات مع نهاية العشرينات، وكان بإمكان المجلس الانعقاد في دورات استثنائية عند الحاجة الماسة .

كان مجلس العصبة أداتها الأكثر نشاطا والأوسع اختصاصا ويتخذ قراراته بالإجماع، عدا المسائل الإجرائية التي كان يكتفي فيها بالأغلبية ، ولا تحسب أصوات الدول المتنازعة، أما اختصاصات مجلس العصبة فكانت كما يأتي: مراقبة إدارة الأراضي الموضوعة تحت الانتداب ، مراقبة حماية الأقليات ، مراقبة معاهدات الصلح بما في ذلك مراقبة إدارة حوض السَّار ومنطقة «دانزنغ» واستقلال النمسا وتنظيم تسليح ألمانيا .

_الجمعية العامة

وكانت تتألف من ممثلين عن جميع الدول الأعضاء، وكانت تعقد دورة سنوية واحدة في شهر أيلول من كل سنة، ولكن كان من حقها أن تجتمع في دورات استثنائية حدث ذلك في آذار 1926وآذار 1932 وتشرين الثاني 1934 وأيار .1937 وجلسات الجمعية كجلسات مجلس الأمن علنية، والتصويت فيها مبدئياً بالإجماع عدا أصوات الدول المتنازعة، أما اختصاصاتها فكان من أهمها: قبول الأعضاء الجدد وانتخاب أعضاء المجلس غير الدائمين وإعادة النظر

في المعاهدات وتصديق الموازنة، وقد نص عهد العصبة على عدد من الاختصاصات كان لكل من المجلس والجمعية العامة ممارستها على انفراد وهي: اتخاذ التدابير من أجل الحفاظ على السلام (م3 و4) واستطلاع رأي المحكمة الدائمة للعدل الدولي التي أنشئت بموجب (بروتوكول) خاص لتعمل إلى جانب العصبة وليس كهيئة فيها. والواقع أن المجلس كان يحتكر المبادهة في هذين الاختصاصين إلا في حالات محددة كانت الجمعية العامة فيها أسبق منه . كما نص العهد على عدد من الاختصاصات الأخرى كان لابد لممارستها من تعاون مشترك بين المجلس والجمعية العامة وهي: انتخاب محكمة العدل الدولي ، والتصويت على تعديل الميثاق، وزيادة أعضاء المجلس ، وتسمية الأمين العام ، وفصل أو طرد أحد الأعضاء .

_الأمانة العامة

وتتألف من الأمين العام ومساعد واحد وثلاثة نواب، وقد تضخم عدد العاملين في الأمانة العامة ليصل إلى 800 موظف ينتمون إلى خمسين دولة، وقد تولى السير» ايريك دروموند مهمة أول أمين عام للعصبة بموجب نص خاص في صك إنشائها، وعندما استقال عام 1932حل محله السيد «افينول». أما اختصاصات الأمانة العامة فكانت تشتمل على تنفيذ مقررات المجلس والجمعية العامة وتهيئة الأعمال الضرورية لعملهما وتهيئة موازنة العصبة. إلى جانب هذه الهيئات الرئيسة الثلاث ضمت العصبة مجموعة من الهيئات المساعدة منها الإدارات الفنية واللجان الاستشارية العامة والمؤقتة واللجان الإدارية أو التنفيذية .

كما قامت إلى جانب العصبة مؤسسات وهيئات دولية متممة لها لكنها مستقلة عنها استقلالا ذاتيا مثل منظمة العمل الدولية والمحكمة الدائمة للعدل الدولي التي حل محلها في بنيان الأمم المتحدة محكمة العدل الدولية (ولكن كواحدة من هيئات الأمم المتحدة الرئيسة) والمعهد الدولي لتنظيم العمل .

عاشت عصبة الأمم حياة مهزوزة نتيجة للتيارات السياسية التي تجاذبتها ولنقاط الضعف التي عانت منها في تركيبها الدستوري والأخطاء التي وقعت فيها في أثناء ممارستها لمهامها الكبرى. واجهت العصبة في حياتها ستين نزاعا دوليا تفاوتت في الأهمية والخطورة، وقد تمكنت العصبة في حدود إمكاناتها المادية والتنظيمية من أن تخمد خمسة وثلاثين نزاعاً منها بينما تركت الباقي، ولعله الأكثر أهمية ليحله الفرقاء المتنازعون، وبوسائلهم الخاص

نشاطاتها:

شكل إنشاء عصبة الأمم حقبة جديدة من التعاون المتعدد الأطراف. ألزم العهد الدول الأعضاء فيه بمحاولة تسوية منازعاتها سلمياً. من خلال الانضمام إلى العصبة، تخلت الدول الأعضاء أيضا عن الدبلوماسية السرية، والتزمت بتقليل تسليحها، ووافقت على الامتثال للقانون الدولي. تعهدت كل دولة باحترام السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي لجميع أعضاء الجامعة. من خلال إقامة رابطة التضامن بين الدول الأعضاء ، تعتبر الجامعة المحاولة الأولى لبناء نظام للأمن الجماعي. وقد اعتمد هذا المبدأ على فكرة بسيطة: يجب اعتبار المعتدي على أي دولة عضو معتدًا على جميع الدول الأعضاء الأخرى.

كانت عصبة الأمم أيضا مسؤولة عن الإشراف على نظام الانتداب. كانت "مناطق الانتداب" مستعمرات ألمانية سابقة والأراضي العثمانية وضعت تحت ما أسماه العهد "وصاية" من السلطات المنتدبة إلى أن تصبح دولًا مستقلة.

على الرغم من أن العهد ركز على منع النزاعات والتسوية السلمية للنزاعات، أشارت بعض المواد إلى دور العصبة في تعزيز التعاون الدولي في مجالات مثل الصحة وتهريب المخدرات ، والعبور ، وحرية الاتصالات ، والاتجار بالبشر. أصبحت الجهود المبذولة في هذه المجالات ذات أهمية متزايدة على مر السنين، وفي بعض الحالات مهدت الطريق لإنشاء كيانات تابعة للأمم المتحدة، مثل الوكالات المتخصصة وصناديق وبرامج الأمم المتحدة.

تلعب عصبة اتحاد الأمم دورا مهما في السياسات الفاصلة بين الحروب. وبحسب أحد المصادر، أثبتت هذه العصبة نجاحًا في تحويل انتباه التيار السائد من المجتمع البريطاني، بما في ذلك العمال والكنائس، والصحف الرئيسية إلى قضية عصبة الأمم. كذلك، تتميز هذه العصبة بتأثير كبير داخل الأوساط السياسية التقليدية وبخاصة الحزب الليبرالي، وقد مضى أحد المؤرخين إلى حد وصف عصبة اتحاد الأمم باعتبارها «جماعة ضغط ليبرالية رئيسية على السياسة الخارجية» وإلى تسمية أعضاء الحزب الليبرالي بـ «المؤمنين الحقيقيين» بعصبة اتحاد الأمم. وكان أول رئيس لها إدوارد غراي وزير الخارجية الليبرالي أثناء الحرب العالمية الأولى. ومن الرموز الليبرالية الرائدة الأخرى جفري ماندر النائب البرلماني الليبرالي عن دائرة شرق ولفرهامبتون من عام 1916 وحتى عام 1945 والأستاذ الجامعي جيلبرت موراي، والذي كان يتولى منصب نائب رئيس عصبة رابطة الأمم من عام 1916ورئيس عصبة اتحاد الأمم بعد عام 1923، ولقد كان توظيف السياسيين المحافظين لدعم عصبة اتحاد الأمم وعصبة الأمم نفسها يمثل إشكالية أكبر بالنسبة لعصبة اتحاد الأمم غير أنهم انضموا إليها لإظهار طبيعة الاتحاد عبر الأحزاب، الأمر الذي يمثل أهمية من حيث ضمان مصداقية المنظمة التي كانت نشطة سياسيا في السعي لتحقيق الأهداف الدولية. بعد ذلك انضم المحافظون الرفيع و المستوى إلى عصبة اتحاد الأمم، أبرزهم اللورد روبرت سيسل وأوستن شامبرلين؛ حيث كان كلاهما ضمن أعضاء اللجنة التنفيذية بعصبة اتحاد الأمم. ومع ذلك، بالنسبة للمحافظين فقد ساورتهم شكوك عميقة بخصوص مصداقية دعم عصبة اتحاد الأمم لمبادئ السلمية ونزع السلاح –وهو موقف مماثل للآراء التي تبناها المحافظون في ثمانينيات القرن العشرين بخصوص حملة نزع السلاح النووي.

_اسباب الفشل

- لم يكن للعصبة قوات مسلحة.
- إعتماد التصويت بالإجماع بدلا من اتباع رأي الأغلبية.

- عدم احتواء العصبة على الدول المهمة كالولايات المتحدة، وطرد الاتحاد السوفييتي بعد غزوه لفنلندا، انسحاب كل من ايطاليا واليابان الأعضاء الدائمين، وانظمام المانيا لفترة قصيرة من تاريخ العصبة.
- عدم فاعلية العصبة تجاه الغزو الإيطالي لأثيوبيا منصف ثلاثينيات القرن العشرين.
- بطء اتخاذ القرارات التي كانت تتطلب الحسم.
- التفات الأعضاء المهمين لمصالحهم الوطنية وعدم الإكتراث لبقية العال

1920 ، تم وضع إقليم سار تحت إدارة العصبة حتى عقد استفتاء عام لاتخاذ قرار بشأن مستقبله. كما أشرفت الرابطة على دستور مدينة دانزيج الحرة وتنفيذ معاهدات الأقليات. تم التوقيع على المعاهدات بعد مؤتمر السلام في باريس وغيرت بشكل جذري الحدود في أوروبا.

المحاضرة التاسعة:

الاقتصادية العالمية 1929

هي عبارة عن كساد اقتصادي عالمي حاد حدث خلال ثلاثينيات القرن العشرين وبداية عقد الأربعينيات انطلاقًا من الولايات المتحدة .اختلف توقيت الكساد الكبير في جميع أنحاء العالم. في معظم البلدان، بدأ في عام 1929 واستمر حتى أواخر الثلاثينيات، كان هذا الكساد هو الأطول والأعمق والأكثر انتشارًا في القرن العشرين. ويعد أكبر وأشهر الأزمات الاقتصادية في القرن العشرين، ويقول المؤرخون أنها بدأت مع انهيار سوق الأسهم الأمريكية في 29 أكتوبر 1929 والمسمى بالثلاثاء الأسود .يُستخدم الكساد الكبير بشكل شائع مثالًا على مدى شدة تدهور الاقتصاد العالمي.

هي أزمة اقتصادية في عام1929م ومرورا بالثلاثينيات وبداية الأربعينيات، وتعتبر أكبر وأشهر الأزمات الاقتصادية في القرن العشرين انطلقت من الولايات المتحدة الأمريكية ثم انتشرت في

باقي أوربا وباقي العالم وقد خلفت الازمة نتائج عميقة شملت مختلف مجالات الحياة في البلدان المتضررة خصوصا الأوروبية

_اسباب الازمة الإقتصادية العالمية:

اعتمد النظام الرأسمالي على البحث عن الأرباح المتزايدة كمحرك أساسي له .فمنح للأفراد والمقاولات حرية التصرف المطلقة في الإنتاج والتسويق؛ وبذلك فسح المجال للمنافسة الشديدة بين المنتجين، وعرَّض المجتمع لأزمات اقتصادية دورية كلما اختل التوازن بين الإنتاج (العرض) والاستهلاك (الطلب)، وسبقت هذه الأزمات فترات من التوسع الاقتصادي النسبي حملت في طياتها بوادر الخلل .وظل الرأسماليون يعتقدون أن هذه الأزمات لاتشكل خطرا على الاقتصاد، وأنها عابرة وقصيرة المدى.

وكانت آخر أزمة دورية شهدتها البلدان الرأسمالية قبل سنة 1929، والتي دامت ما بين 1920 و 1921، وارتبطت بمشاكل تحويل الاقتصاد من الإنتاج الحربي إلى الإنتاج العادي.

_الاسباب غير المباشرة :عرف الاقتصاد الأمريكي رخاء كبيرا بعد الحرب العالمية الأولى ، وقد كان من مظاهر هذا الرخاء ازدياد المضاربات في الأسهم ، الذي استفاد من ازدياد من تطور القروض الممنوحة للمضاربين، بشكل جعل أسعار هذه الأسهم لا تساير الزيادة الحقيقية في أرباح الشركات.

_السبب المباشر :في يوم الخميس24 أكتوبر 1929 حدث انهيار مفاجئ في قيمة الأسهم ببورصة وول ستريت بنيويورك نتيجة ارتفاع العرض عن الطلب ، فعجز بذلك المضاربون عن تسديد ديونهم مما أدى الى افلاس الابناك.

اندلاع الأزمة الاقتصادية وانتشارها

انطلقت الأزمة من الولايات المتحدة الأمريكية، وأدى استمرار تضخم الإنتاج في الفلاحة والصناعة مع تقلص الطلب الداخلي والخارجي، إلى تشكيك المساهمين في قيمة الأسهم التي في حوزتهم، وفقد الثقة في صحة المؤسسات الاقتصادية الأمريكية. لذا، وفي يوم الخميس 24 أكتوبر الملقب بالخميس الأسو)، عرضت أكثر من 12 مليون من الأسهم للبيع في بورصة نيويورك، مما أظهر الأزمة للجميع وبعث الرعب في الأوساط المالية الرأسمالية. وفي يوم الثلاثاء 29 أكتوبر عرضت 16 مليون من الأسهم فانهارت قيمتها بشكل مهول، وأدى هذا الانهيار البورصوي إلى إفلاس المساهمين والمضاربين، والى إضعاف امكانات السلف والصرف، وإلى إغلاق البنوك. فخلال سنتي 1931 و 1932، أغلقت أكثر من 5000 مؤسسة بنكية، في حين حاولت بعض الأبناك الكبرى التخفيف من حدة الأزمة باسترجاع رساميلها المودعة بالأبناك الأوربية مما نقل الأزمة إلى الخارج أيضا.

أما في المرافق الإنتاجية، فقد استمر فائض الإنتاج وانخفضت الأسعار بنسب متفاوتة. ففي الصناعة انخفضت الأسعار بنسبة تفوق 20% وأغلقت مؤسسات صناعية عديدة أبوابها في انتظار عودة الاستقرار. وفي الفلاحة انهارت الأسعار بنسبة تفوق 50% وأفلس عدد كبير من الفلاحين وعجزوا عن تسديد قروضهم، واضطروا إلى الهجرة إلى المدن بعد التخلي عن أراضيهم للمقرضين.

ولم تعر الحكومة الجمهورية أزمة 1929 الاهتمام اللازم في البداية، واعتبرتها مجرد أزمة عابرة وقصيرة المدى .ويرجع هذا الموقف إلى تشبث الحكم الجمهوري بالليبرالية المطلقة . فالجمهوريون كانوا يعتقدون أن الأزمات الدورية لا تعارض استمرار التوسع الأقتصادي، بل تشكل حافزا مشجعا ومحركا للاقتصاد. لذا لم تتدخل الدولة إلا باتخاذ إجراءات محدودة مثل الرفع من الرسوم الجمركية لحماية الصناعة الوطنية، وتقديم بعض المساعدات للمؤسسات الصناعية المتأزمة، وشراء كميات محدودة من المنتوجات الفلاحية للتخفيف من انهيار الأسعار. كما اتخذت قرار تحديد الهجرة الوافدة عليها.

وأظهر الحكم الأمريكي إذن تفاؤلا كبيرا، ولذا لم يتمكن من مواجهة الأزمة. واستمر هذا التفاؤل الرسمي في الوقت الذي أصبح الرأي العام الأمريكي مقتنعا بأن الأزمة تعني إفلاس الرأسمالية الحرة.

_النتائج الاقتصادية والاجتماعية:

بعد هذه الأزمة شهدت أغلب البلدان الرأسمالية، بشيء من التفاوت، توسعا نسبيا، عرفت خلاله المرافق الاقتصادية إدخال تحولات استهدفت تحسين ظروف الإنتاج ورفع المردودية وأرباح الشركات.

وفي إطار هذا التوسع تعززت ظاهرة التركز الاقتصادي التي أفرزت تجمعات كبرى للشركات احتكرت الانتاج والتسويق.

_واستفادت الصناعة من تطوير التقنيات وإدخال العمل المتسلسل وطرق تايلورلتسيير المقاولات، ونتيجة لكل ذلك عرف الإنتاج الصناعي بالبلدان الرأسمالية تزايدا كبيرا.

_توقفت البنوك عن إقراض المؤسسات الصناعية مما أدى إلى إغلاق معظمها وبالتالي انخفاض الإنتاج وانتشار البطالة في الدول الرأسمالية، كما تضرر قطاع الفلاحة إذ تضخم الإنتاج وانخفضت الأسعار فعجز الفلاحون عن تسديد الديون فسُلِبت منهم ممتلكاتهم وهاجر معظمهم نحو المدن مما أدى إلى سوء الأحوال الاجتماعية وتفاقم ظاهرة العاطلين، ومن جهة أخرى ضعفت المبادلات التجارية الدولية فتقلصت قيمتها من 2998 مليار دولار سنة 1929 إلى 992 مليار دولار سنة 1933

-النتائج السياسية:

تدخلت الدول الرأسمالية في اقتصادياتها بشكل مباشر للتخفيف من تدهور الأوضاع، إنجلترا

الخطة الجديدة بإنجاز الأشغال الكبرى من سدود وطرق، وتقليص ساعات العمل لتشغيل العاطلين، وتقليص المساحات المزروعة مع تعويض الفلاح لتخفيض الإنتاج ورفع الأسعار، والتأمين على البطالة. أما الدول مثل فرنسا فطبقت نفس الإجراءات، وفرضت السياسة الحمائية على أسواقها ومستعمراتها فتضررت الدول الدكتاتورية مثل ألمانيا وإيطاليا فنهجت سياسة التوسع وبذلك سيعود التوتر من جديد إلى أوربا والعالم.

المحاضرة العاشرة:

الحرب العالمية الثانية

أسفرت الحرب العالمية الأولى عن خسائر مادية وبشرية جسيمة وعن تراجع الدور الرائد لأوروبا في توجيه سياسة العالم . أما أهم نتيجة لهذه الحرب فقد تمثلت في قيام سلام منقوص يحتوي على جميع العناصر التي من شأنها إشعال حرب عالمية ثانية .

وقرر مؤتمر باريس تفكيك الإمبراطوريات الألمانية والنمساوية بإجراء تعديلات على الحدود السياسية لدول أوروبا فظهرت على الخريطة الأوروبية دول جديدة مثل المجر و تشيكوسلوفاكيا و يوغوسلافيا وأجريت تغييرات جذرية في أنظمة حكم العديد من الدول فاعتمدت كل من تركيا و ألمانيا النظام الجمهوري وتحولت النمسا إلى جمهورية صغيرة أما روسيا فكانت قد تحولت من النظام القيصري إلى النظام الشيوعي وذلك بعد ثورة 1917 البلشفية التي قادها فلاديمير لينين .

_هزيمة ألمانيا

في 16 ديسمبر 1944 شن الألمان هجوماً مضادا لكنه فاشلاً على بلجيكا وشمال فرنسا وعرف بقتال "البولج". بحلول العام الجديد تمكنت القوات الأمريكية والبريطانية من دفع القوات الألمانية إلى الخلف تجاه ألمانيا. في 12 يناير 1945 أعادت القوات السوفياتية هجومها فحرروا وارسو وغرب بولندا. في ديسمبر حاصر السوفيات بودابست رغم أن المدينة لم تسقط

حتى 13 فبراير 1945. في بداية أبريل أخرج السوفيات المتبقين من الحزب الراديكالي Arrow Cross من المجر وأجبروا استسلام الجمهورية الفاشية بسلوفاكيا بسقوط براتسلافا في 4 أبريل 1945. وفي 13 أبريل أطاح السوفيات بفينا في حين أجبر الموالون للماريشال تيتو هروب قادة أوستاسا وسقوط ما كان يسمى بجمهورية كرواتيا المستقلة.

وفي منتصف شهر فبراير 1945 هاجم الحلفاء مدينة دريسدن بالقنابل وقتلوا حولي 35,000 مدني ألماني. عبرت القوات الأمريكية نهر الراين بريماغن في 7 مارس 1945. أما الهجوم السوفياتي الأخير الذي تم بـ 16 أبريل 1945 فقد مكن القوات السوفياتية من محاصرة مدينة برلين. وعند اقتراب القوات السوفياتية من قصر المستشارية انتحر هتلر في 30 أبريل 1945. وفي 7 مايو 1945 استسلمت ألمانيا كلياً وبدون شروط إلى الحلفاء الغربيين برانس وفي 9 مايو إلى السوفيات ببرلين، بدون شروط إلى الحلفاء الغربيين برانس وفي 9 مايو إلى السوفيات ببرلين.

_هزيمة اليابان

بعد إزاحة اليابان من جزر السولمان في نوفمبر 1942 شرعت القوات الأمريكية والبريطانية شيئاً فشيئاً في التنقل نحو الشمال من جزيرة إلى أخرى متجهين إلى الأراضي اليابانية الأساسية في حين كانت القوات البريطانية تتعامل مع الحكومة الوطنية الصينية لمحاربة اليابان في الصين. وبحملة موازية حاربت الحركة الشيوعية الصينية اليابان, وفي نفس الوقت كانت تدافع عن نفسها من القوميين. في أكتوبر 1944 نزلت القوات الأمريكية في الفيليبين, ومع حلول شهر مايو 1945 احتلت القوات الأمريكية والبريطانية مدينة أوكينافا وهي أكبر قاعدة يابانية قبل الوصول إلى اليابان نفسها.

في 6 أغسطس 1945 ألقت الولايات المتحدة أول قنبلة ذرية على هيروشيما وتلتها قنبلة ثانية على ناكازاكي في 9 أغسطس. في 8 أغسطس أعلن الاتحاد السوفياتي الحرب على اليابان

واحتل منشوريا المحتلة من قبل اليابان، وفي أقل من أسبوع أي في 14 أغسطس 1945 وافقت اليابان على الاستسلام, وقع الاحتفال الرسمي في الثاني من سبتمبر معلناً نهاية الحرب العالمية الثانية.

وصول النازية للحكم والثورة على نظام فرساي

ألمانيا في أوائل عشرينيات القرن الماضي تعاني من اضطرابات اجتماعية واقتصادية وسياسية. وكانت هذه الاضطرابات نتيجة حتمية للحرب العالمية الأولى (1914–1918) حيث خسرت ألمانيا الحرب. ونتيجة لذلك فقد انهارت الإمبراطورية الألمانية وتم استبدالها بجمهورية ديمقراطية جديدة. كما سُميت هذه الحكومة الجديدة باسم جمهورية فايمار. في يونيو 1919 اضطر القادة الألمان لجمهورية فايمار للتوقيع على معاهدة فرساي. حيث أوقعت هذه المعاهدة العقوبات على ألمانيا كونها أشعلت الحرب العالمية الأولى.

_ألمانيا قبل وصول هتلر للحكم

ألمانيا في أوائل عشرينيات القرن الماضي تعاني من اضطرابات اجتماعية واقتصادية وسياسية. وكانت هذه الاضطرابات نتيجة حتمية للحرب العالمية الأولى (1914–1918) حيث خسرت ألمانيا الحرب. ونتيجة لذلك فقد انهارت الإمبراطورية الألمانية وتم استبدالها بجمهورية ديمقراطية جديدة. كما سُميت هذه الحكومة الجديدة باسم جمهورية فايمار. في يونيو 1919 اضطر القادة الألمان لجمهورية فايمار للتوقيع على معاهدة فرساي. حيث أوقعت هذه المعاهدة العقوبات على ألمانيا كونها أشعلت الحرب العالمية الأولى.

في أوائل العشرينيات من القرن الماضي واجهت جمهورية فايمار (1918–1933) مشاكل سياسية واقتصادية. لقد أفضى الدمار الذي خلفته الحرب إلى أزمات اقتصادية. أدت ديون الحرب الألمانية إلى التضخم الشديد وخفض قيمة العملة.

كانت هناك حركات سياسية حاولت الإطاحة بالحكومة الجديدة. وتراوحت بين أقصى اليسار وأقصى اليمين من على الأطياف السياسية.

كان أعضاؤها يتفاعلون مع سخط ألمانيا أعقاب الحرب العالمية الأولى. كما كانوا يشجعون ويزرعون المزيد من بذور السخط، بل وأحيانًا العنف. وكانت إحدى المجموعات التي تسببت في إنذار خاص هي الحزب الشيوعي الألماني حيث كان الحزب النازي مجموعة سياسية جديدة أقل شهرة بكثير.

_أوائل الثلاثينيات تعرضت ألمانيا لأزمة اقتصادية وسياسية.

بداية من خريف عام 1929، كانت هناك أزمة اقتصادية عالمية عُرفت باسم الكساد الكبير حيث فقد ملايين الألمان وظائفهم. أصبحت البطالة والجوع والفقر والتشرد مشاكل خطيرة في ألمانيا في أوائل ثلاثينات القرن الماضي.

_فشلت الحكومة الألمانية في حل المشاكل التي نتجت عن الكساد الكبير. كما كانت ألمانيا منقسمة سياسيًا. مما جعل إصدار قوانين جديدة أمرًا شبه مستحيل نتيجة للخلافات في البرلمان الألماني. وفقد العديد من الألمان الثقة في قدرة قادتهم على الحكم.

_وأصبحت الجماعات السياسية المتطرفة مثل الحزب النازي والحزب الشيوعي أكثر ظهورًا. حيث استغلّوا الفوضى الاقتصادية والسياسية. واستخدموا الدعاية لجذب الألمان الذين ضاقوا ذرعًا من حالة الجمود السياسي.

_وصول هتلر للحكم

لنازيون في كسب أصوات الناخبين في أوائل ثلاثينيات القرن الماضي. وفي الانتخابات البرلمانية في يوليو 1932، حصل النازيون على 37 في المائة من الأصوات في الانتخابات.

وكان هذا أكبر قدر من الأصوات التي حصل عليها أي حزب آخر. وفي نوفمبر 1932، انخفض نصيب النازيين في عدد الأصوات إلى 33 بالمائة. بيد أنه، مازال فائزًا بأكبر قدر من الأصوات التي حصل عليها أي حزب آخر.

_مع النجاحات الانتخابية التي حققها الحزب النازي والتي جعلت حكم ألمانيا بدونهم أمرًا صعبًا. كما رفض هتلر والنازيون العمل مع الأحزاب السياسية الأخرى. وطالب هتلر بأن يتم تعينه مستشارا. في بادئ الأمر قاوم الرئيس الألماني بول فون هيندنبورغ هذا الطلب. إلّا أنه استسلم ونصّب هتلر مستشارًا لألمانيا في 30 يناير 1933.

_عين هيندنبورغ هتلر في هذا المنصب كنتيجة لصفقة سياسية. وأقنع بعض السياسيين المحافظين الرئيس هيندنبورغ بإتمام هذا التعيين. لقد أرادوا استخدام شعبية الحزب النازي لأغراضهم الخاصة. حيث اعتقدوا بالخطأ أنهم يمكنهم السيطرة عليه.

_في يناير 1933، لم يصبح هتلر دكتاتورا على الفور. عندما أصبح مستشارًا، كان دستور ألمانيا الديمقراطي لا يزال ساريًا. إلّا أن هتلر قام بتحويل ألمانيا من خلال التلاعب بالنظام السياسي الديمقراطي. استخدم هتلر وغيره من القادة النازيين القوانين الحالية لتدمير الديمقراطية الألمانية وإعلاء الدكتاتورية.

_في أغسطس 1934، توفي الرئيس هيندنبورغ. أعلن هتلر نفسه فوهرر (القائد) لألمانيا. منذ تلك اللحظة، كان هتلر دكتاتور ألمانيا.

_في 30 يناير 1933 تم تعيين أدولف هتلر مستشارًا لألمانيا من قبل الرئيس الألماني بول فون هيندنبورغ. كان هتلر زعيمًا للحزب النازي. وكان الاسم الكامل للحزب النازي هو حزب العمال الوطني الاشتراكي الألماني. وغالبًا ما كان يُطلق على أعضائه اسم "النازيون". كان النازيون يمينيين متطرفين ومعادين للسامية وكذلك معادون للشيوعية وللديمقراطية.

في عام 1933 تم تعيين هتلر مستشارا لأن الحزب النازي كان يتمتع بشعبية في ألمانيا آنذاك. بيد أن الحزب النازي لم يكن دائمًا ذا شعبية كبيرة. في الحقيقة، عندما بدأت الحركة النازية لأول مرة في أوائل عشرينيات القرن الماضي، كانت صغيرة وغير مؤثرة ومهمّشة.

_تحويل نظام الحكم إلى الديكتاتورية

عمل هتلر منذ أن أصبح مستشارا للرايخ على إلغاء الشكل الفيدرالي للدولة الالمانية. فبعد أن كانت حكومات الولايات تنبثق من الانتخابات، فأصدر قانون 7أبريل 1933 الذي يجعل على رأس كل ولاية حاكما، له الحق وحده في تعيين أو إقالة حكومة الولاية. ثم صدر بعده قانون إعادة بناء الرايخ في 30 يناير 1934الذي يلغي الولايات ويخول سلطاتها إلى الرايخ. وفي الشهر الموالي، اختفى الرايخسرات الذي كان بمثابة مجلس ثان في البرلمان الألماني، ويضم ممثلى الولايات. ثم صدرت عدة قوانين أخرى تدعم مركزية الدولة، إلى أن تحولت الولايات إلى مجرد مقاطعات إدارية تخضع للسلطة المباشرة لوزارة الداخلية .فتأكد بذلك مدلول **الرايخ الواحد**.

_احتاج تنفيذ برنامج **الحزب النازي** الحاكم إلى موافقة البرلمان. وحيث أن الحزب لم يكن يتوفر على الأغلبية اللازمة، فإن أول قرار اتخذه هتلر هو حل الرايخستاغ في 2 فبراير 1933، وإجراء انتخابات جديدة. ونظم النازيون حملة انتخابية مكثفة وعملوا على إقصاء منافسهم الأول الحزب الشيوعي، بعد إلباسه تهمة إحراق مقر الرايخستاغ في 27 فبراير 1933. ومع ذلك لم يحصل النازيون في انتخابات 5 مارس إلا على 44%من الأصوات.

_واستغل هتلر سلطاته الجديدة، فبدأ في إصدار قرارات منع الأحزاب السياسية، وانتهى الأمر إلى إصدار قرار دجنبر 1933 الذي يقر نظام **الحزب الوحيد** ويجعل الحزب النازي هو الوحيد المشروع في المانيا. وانتقل هتلر بعد ذلك إلى تصفية المعارضة الداخلية النازية المتمثلة في قيادة فرق التدخل وعلى رأسها صديقه **روهم** في 30 يونيو 1934 (ليلة السكاكين الطويلة).

_موقف ألمانيا من مؤتمر فرساي:

معاهدة فرساي او اتفاقية فرساي، هي المعاهدة التي أسدلت الستار بصورة رسمية على وقائع الحرب العالمية الأولى .وتم التوقيع على المعاهدة بعد مفاوضات استمرت 6 أشهر عام 1919.ووقّع الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الأولى من جانب، والجانب الآخر كان الجانب الألماني المهزوم في الحرب في 28 يونيو 1919.وتم تعديل المعاهدة فيما بعد في 10 يناير 1920 لتتضمّن الاعتراف الألماني بمسؤولية الحرب ويترتب على ألمانيا تعويض الأطراف المتضرّرة مالياً. وسمّيت بمعاهدة فرساي تيمنا بالمكان الذي تم فيه توقيع المعاهدة وهو قصر ڤرساي الفرنسي.

بعد أن تسببت الحرب العالمية الأولى في مقتل 16 مليونا ما بين مقاتلين ومدنيين، جاءت معاهدة فرساي لتنهي آخر فصول هذه الحرب المدمرة، أبرمت المعاهدة في قصر فرساي بباريس عام 1919، وكانت تهدف في ظاهرها إلى إرساء السلام بين دول الحلفاء ودول المحور، ووضع قواعد تنظم العلاقات الدولية بين الأطراف المتنازعة. لكن اتفاقية "السلام" تلك أدت إلى تفجير الحرب العالمية الثانية بعد وصول النازيين إلى السلطة في ألمانيا .

وصفت الحرب العالمية الأولى بأنها "الحرب التي ستنهي كل الحروب"، حيث تم الاتفاق بعدها على هدنة صاغها الرئيس الأميركي وودرو ويلسون بـ14 بندا، أعقبتها معاهدة فرساي التي تصنف على أنها من أهم معاهدات السلام في العصر الحديث، لكن ربما لم تدرك الدول المنتصرة التي فرضت شروطها في المعاهدة أن ذلك "السلام" لن يدوم طويلا.

_اختلاف المصالح والرؤى في المؤتمر

_لم تكن أهداف الدول الأربع المهيمنة متشابهة بطبيعة الأحوال، فقد كان كليمنصو يرغب في الانتقام من ألمانيا التي سبق أن هزمت فرنسا في عهد فيلهلم الأول، كذلك أراد الحصول على تعويضات كبيرة من الألمان ليضمن منع الانتعاش الاقتصادي الألماني بعد الحرب.

_أما لويد جورج فقد ارتأى إعادة بناء ألمانيا من أجل إعادة تأسيس الأمة كشريك تجاري قوي لبريطانيا العظمى. وعلى صعيد آخر أراد أورلاندو توسيع نفوذ إيطاليا على حساب دول أخرى، لتصبح قوة عظمى تضاهي فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة.

_عارض ويلسون المطالب الإقليمية الإيطالية، وكذلك عارض التقسيم الموجود سابقا للأراضي بين الحلفاء، وأراد تطبيق رؤيته التي اقترحها في نقاطه الأربعة عشر، لكن القادة الآخرين رفضوا تلك الرؤية باعتبارها "ساذجة ومثالية" وغير قابلة للتطبيق على أرض الواقع.

_بنود معاهدة فرساي:

تختلف معاهدة فرساي عن مبدأ (سلام بلا انتصار) الذي عرضه الرئيس الأميركي وودرو ويلسون في 14 نقطة مطلع عام 1918، إذ أذلت المعاهدة ألمانيا، ومع ذلك فشلت في حل القضايا الأساسية التي سببت الحرب، و أدت الأزمة الاقتصادية والاستياء من المعاهدة داخل ألمانيا إلى تغذية المشاعر القومية المتطرفة التي ساعدت على صعود أدولف هتلر وحزبه النازي، واندلاع الحرب العالمية الثانية بعد عقدين فقط من توقيع المعاهدة.

قادة الدول المنتصرة على مفاوضات السلام في باريس، وهم الأربعة الكبار: (ويلسون) من الولايات المتحدة، و(ديفيد لويد جورج) من بريطانيا العظمى، و(جورج كليمنسو) من فرنسا، وبدرجة أقل (فيتوريو أورلاندو) من إيطاليا. لم تمثل ألمانيا والدول المهزومة الأخرى مثل بلغاريا وتركيا و(النمسا – المجر) في ذلك المؤتمر، وكذلك لم تُمثل روسيا رغم أنها حاربت في صف الحلفاء حتى 1917، عندما أبرمت الحكومة البلشفية الجديدة سلامًا منفصلًا مع ألمانيا وانسحبت من الصراع.

_كان للدول الأربعة الكبرى أهداف تنافسية في باريس. كان الهدف الرئيسي لكليمنصو هو حماية فرنسا من أي هجوم ألماني آخر، وسعى للحصول على تعويضات كبيرة من ألمانيا

بغرض إعاقة تعافي الاقتصاد الألماني بعد الحرب. لكن على النقيض رأى لويد جورج أن إعادة بناء ألمانيا يُعَد أولويةً من أجل نهوض الدولة بوصفها شريكًا تجاريًا رئيسيًا لبريطانيا العظمى، أما أورلاندو فقد هدف إلى توسيع نفوذ إيطاليا وتحويلها إلى قوة عظمى قادرة على الصمود بجانب سائر الدول الكبرى.

عارض ويلسون المطالب الإقليمية الإيطالية والترتيبات المتعلقة بالأراضي بين الحلفاء الآخرين، وبدلًا من ذلك أراد أن ينشئ نظامًا عالميا جديدا وفق النقاط الأربع عشرة، لكن القادة الآخرين عدّوا ويلسون ساذجًا ومثاليًا جدًا ومن الصعب اعتماد مبادئه في الواقع.

_في النهاية فرض الحلفاء الأوروبيون شروط سلام قاسية على ألمانيا، وأجبروها على التنازل عن نحو 10% من أراضيها، وكل ممتلكاتها في الخارج .تضمنت بنود معاهدة فرساي أيضًا تجريد منطقة الراين من السلاح، وتقييد جيش ألمانيا وأسطولها البحري ومنعها من امتلاك قوة جوية، ومحاكمة القيصر فلهلم الثاني وقادة ألمان آخرين بتهمة ارتكاب جرائم حرب، وأهم من ذلك أن المادة 231من المعاهدة المعروفة باسم (بند ذنب الحرب) أرغمت ألمانيا على تحمل مسؤولية إشعال الحرب العالمية الأولى بالكامل، ودفع تعويضات هائلة عن الخسائر التي تكبدها الحلفاء في الحرب.

_العقوبات المفروضة على المانيا في اتفاقية فرساي

_بناء على رفض الحلفاء الأوروبيين، لم تطبق رؤية ويلسون في معاهدة فرساي التي تم توقيعها يوم 28 يونيو/حزيران 1919، بل فرضوا شروطهم الخاصة "للسلام"، والتي كانت قاسية على ألمانيا على وجه التحديد.

_فوفقا للمعاهدة، أُجبرت ألمانيا على تقديم تنازلات إقليمية واسعة، فتخلت عن حوالي 10% من أراضيها وجميع ممتلكاتها، كما دعت معاهدة فرساي إلى نزع السلاح الألماني وتقييد

الجيش والبحرية الألمانية ومنعها من حيازة سلاح جوي، وفرض الحلفاء على ألمانيا إجراء محاكمات جرائم الحرب ضد القيصر فيلهلم الثاني وقادته.

_والأهم من ذلك، أجبرت ألمانيا على قبول المسؤولية الكاملة عن بدء الحرب العالمية الأولى، ودفع تعويضات هائلة عن خسائر الحلفاء في الحرب، وذلك وفقا للبند 231 من معاهدة فرساي الذي عرف باسم "بند ذنب الحرب."

_ومع حلول عام 1921، بلغت قيمة التعويضات التي دفعتها ألمانيا للدول الأخرى حوالي 31.4 مليار دولار، أي ما يعادل 442 مليار دولار أميركي في عام 2022.

تباينت الآراء حول المعاهدة المثيرة للجدل، فالبعض وجدها مجحفة وقاسية على ألمانيا، فيما وجدها آخرون متساهلة مع الألمان الذين كانوا سينتقمون بطريقة أكثر قساوة لو أنهم فازوا بالحرب.

_فرضت الاتفاقية على ألمانيا آنذاك دفع تعويضات هائلة بمليارات الماركات الألمانية في ذلك الوقت. كما خسرت ألمانيا تقريبا كل مستعمراتها في أفريقيا وآسيا وفي المحيط الهادئ، إلى جانب خسارتها لأجزاء من أراضيها، في الجنوب الغربي استقطعت منطقة الألزاس واللورين لصالح فرنسا. وفي الشمال الشرقي استقطعت منها منطقة غرب بروسيا لصالح بولندا. كما أعلن الحلفاء المنتصرون في الحرب، الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا والدول المتحالفة معها أن مسؤولية إعلان الحرب تقع فقط على عاتق ألمانيا وحلفائها. وبذلك حملوا ألمانيا مسؤولية البدء بالحرب وعليها تحمل مسؤولية دفع التعويضات كاملة.

<u>موقف ألمانيا</u>

_رغم الاحتجاجات الألمانية آنذاك على الشروط القاسية لإنهاء الحرب، تم التوقيع على الاتفاقية في 28 من حزيران/ يونيو من عام 1919 ودون حضور المستشار الألماني شايدمان الذي استقال قبل ذلك من منصبه. لكن وبعد تهديد المنتصرين في الحرب بغزو ألمانيا،

اضطرت الأخيرة إلى التوقيع على الاتفاقية. وكانت منطقة حوض الراين من جهة الغرب محتلة منذ وقف إطلاق النار في الـ 11 من تشرين الثاني/ نوفمبر 1918. وبسبب الشروط القاسية في الاتفاقية، كان الألمان ينظرون إلهيا باعتبارها اتفاقية مفروضة عليهم ويصفونها باتفاقية "سلام الإملاءات". ويقول المؤرخ ايكارت كونزه، الأستاذ في جامعة ماربورغ الألمانية، إن الانتقادات الموجهة للاتفاقية "محقة دون شك". ويضيف لـ" DW أن الألمان لم يشاركوا في مفاوضات السلام ولم يشاركوا بذلك في صياغة الاتفاقية أيضا."

_ورغم الشروط القاسية التي فرضتها اتفاقية فرساي على ألمانيا، تمكنت من البقاء كدولة قومية قوية وسط أوروبا. ففي البداية لم يتم تحديد حجم التعويضات التي كان يفترض أن تدفعها ألمانيا للدول المنتصرة. لذلك بقيت التقديرات رهن قوة ألمانيا المالية والصناعية والتي كانت متذبذبة ما بين مرتفعة ومنخفضة، وحسب تقلبات السوق العالمية. ففي عام 1921 حددت دول الحلفاء مبلغ 132 مليار مارك ألماني كسقف للتعويضات. لكن ألمانيا تمكنت من خفض المبلغ من خلال المفاوضات اللاحقة إلى 36 مليار مارك. لكن وبسبب الأزمة المالية العالمية عام 1932 توقفت ألمانيا عن دفع التعويضات تماما، كما يذكر المؤرخ كونزه، حيث شكل ذلك التطور حدثا إيجابيا بالنسبة لألمانيا.

_ورغم ذلك التطور، سياسيا كانت ألمانيا آنذاك على حافة الهاوية. فالديمقراطية الفتية كانت تواجه مؤامرات ودسائس أعدائها من الملكيين والاشتراكيين القوميين "النازيين"، كل هؤلاء كانوا يحاربون الجمهورية بمختلف الوسائل لإسقاطها منذ اليوم الأول لإعلانها. ففي نظر هؤلاء، كانت القوى الديمقراطية هي المسؤولة عن نتائج مؤتمر السلام في فرساي القاسية على ألمانيا، وليست القوى السلطوية في العهد القيصري المباد. ويقول المؤرخ كونزه إن حجج أعداء الجمهورية كانت قوية التأثير على المواطنين، لأن معظم المواطنين كانوا يرفضون اتفاقية فرساي بشكل شبه جماعي.

مؤتمر ميونيخ

معاهدة ميونخ أو اتفاق ميونيخ هي اتفاقية تمت في ميونخ في 30سبتمبر1938 ، بين ألمانيا النازية، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وكانت بمثابة تسوية تسمح بضم ألمانيا النازية لمنطقة السوديت التابعة لتشيكوسلوفاكيا والتي يعيش فيها مواطنون ناطقون بالالمانية في محاولة لاحتواء ألمانيا النازية وتجنب اندلاع حرب عالمية أخرى.

_أهم بنود الاتفاقية

نصت على قبول بريطانيا وفرنسا طلب ألمانيا بضم أحد أقاليم تشيكوسلوفاكيا. كانت الاتفاقية تختص بمنطقة سوديتنلاند في تشيكوسلوفاكيا التي كان يقطنها 800 ألف تشيكي و 2,800,000 شخص من أصل ألماني. كانت مساحة هذه المنطقة حوالي 28,500 كم² وتضم أغلب المراكز الصناعية والاتصالات والمراكز العسكرية والدفاعات الطبيعية الحيوية في تشيكوسلوفاكيا. تضمنت المعاهدة وعدًا من ألمانيا بإنهاء توسُّعاتها العدوانية، واعتبرتها بريطانيا وفرنسا محاولة لتجنب الحرب. ولكن ألمانيا نقضت الاتفاقية وجرَّت أوروبا نحو بداية الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945م) .

سمحت هذه المعاهدة لألمانيا بضم إقليم سوديتنلاند، وفي المقابل وعد هتلر بأن تكون سوديتنلاند آخر منطقة يطالب بها في أوروبا .كما تضمَّنت الاتفاقية تكوين لجنة دولية للإشراف على الاحتلال وإقامة انتخابات في مناطق النزاع الأخرى، وضمان مشترك لاستقلال تشيكوسلوفاكيا بعد تقليصها وتعديل طلبات كل من بولندا والمجر. لم ينفذ بالفعل إلا البندان الأول والأخير من الاتفاقية وقد وضَح في البداية أن اتفاقية ميونيخ، ستُجنب أوروبا الحرب، وذكر تشمبرلين للجماهير المهلِّلة في إنجلترا أنه ,السلام بشرف والسلام في عصرنا .

_أهداف المؤتمر

كان الهدف من المؤتمر مناقشة مطالب أدولف هتلر حول منطقة "السوديت" التي يقطنها مواطنون ناطقون بالألمانية، حيث كانت المنطقة تابعة للإمبراطورية النمساوية المجرية ثم ضمت إلى تشيكوسلوفاكيا بعد الحرب العالمية الأولى.

بعد أن هدد أدولف هتلر باستعمال القوة ضد تشيكوسلوفاكيا لضم منطقة "السوديت"، تأزمت العلاقات بين الدول العظمى في أوروبا، حيث كانت تشيكوسلوفاكيا قد وقعت اتفاقيات تحالف عسكري مع فرنسا والاتحاد السوفيتي، مما يلزمهم بالدفاع العسكري عن تشيكوسلوفاكيا في حال نشوب نزاع.

استمر المؤتمر ثلاثة أيام، وفي النهاية تم التوقيع على معاهدة ميونيخ. وكانت نتيجة هذة المعاهدة تقسيم تشيكوسلوفاكيا بين كل من ألمانيا النازية وبولندا والمجر.

واعتبرت تشيكوسلوفاكيا أن الاتفاق يمثل "خيانة" صريحة من قبل بريطانيا وفرنسا، وأطلق شعار "خيانة ميونخ" على الاتفاقية المشؤومة.

وعارض وقتها ونستون تشرشل، الذي لم يكن رئيسا لوزراء بريطانيا بعد، الاتفاقية، وتحدث في 5 أكتوبر 1938، في مجلس العموم، بأن الاتفاقية وقعت فقط لإرضاء أدولف هتلر، وأنها ستجعله يطالب بالمزيد من الأراضي في أوروبا الشرقية ثم أوروبا الغربية مما سيسبب حرب عالمية أخرى .

وفعلا، بعد ستة أشهر فقط من توقيع المعاهدة، نكث هتلر وعده وأمر جيشه بالاستيلاء على بقية تشيكوسلوفاكيا.

ومن بعدها، فقد الاتحاد السوفييتي ثقته في قدرة بريطانيا وفرنسا على حفظ السلام وعقد اتفاقا منفردا مع ألمانيا، لتجنب الحرب.

اعتقد هتلر أن بريطانيا وفرنسا لن تلتزما بتعهدهما بحماية بولندا، فشن هجوما عليها في سبتمبر عام 1939، وبعد 4 أيام من الهجوم على بولندا أعلنت بريطانيا ثم فرنسا الحرب على ألمانيا وبدأت الحرب العالمية الثانية.

وأصبحت اتفاقية ميونخ مثالا لسياسة الاسترضاء والتنازل. وبعد اتفاقية ميونيخ صار النظر إلى إبرام الاتفاقيات مع الدول ذات النزعة الهجومية دعوة للحرب وليست سببا لمنعها .وما زالت بعض الاتفاقيات الشبيهة تسمى بـ "ميونيخ أخرى."

_نتائج وتداعيات المؤتمر

قامت تشيكوسلوفاكيا ببناء نظام من التحصينات الحدودية من عام 1935 إلى عام 1938 كإجراء دفاعي مضاد ضد التهديد المتزايد لألمانيا النازية.

بعد ستة أشهر فقط من توقيع المعاهدة، نكث هتلر وعده وأمر الفيرماخت بالاستيلاء على بقية تشيكوسلوفاكيا. فقد الاتحاد السوفييتي ثقته في قدرة بريطانيا وفرنسا على حفظ السلام وعقد اتفاقًا مع ألمانيا، لتجنُّب الحرب. اعتقد هتلر أن بريطانيا وفرنسا لن تلتزما بتعهدهما بحماية بولندا، فشنَّ هجومًا عليها في سبتمبر عام 1939م. بعد أربعة أيام من الهجوم على بولندا أعلنت بريطانيا ثم فرنسا الحرب على ألمانيا وبدأت الحرب العالمية الثانية .أصبحت اتفاقية ميونخ مثالاً لسياسة الاسترضاء والتنازل. وبعد اتفاقية ميونيخ صار إبرام الاتفاقيات مع الدول العدوانية دعوة للحرب وليست سببًا لمنعها. وما زالت بعض هذه الاتفاقيات تسمَّى ميونيخ أخرى .

المحاضرة 11:

الحرب الباردة

كانت الحرب الباردة هى العنوان الأبرز للعلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، والمقصود بالحرب الباردة تلك الصراعات السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية التي اندلعت بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة والمتبنى لسياسات الديموقراطية الليبرالية والرأسمالية ـ وعرف في الدوائر الأكاديمية والديبلوماسية باسم العالم الأول، وبين المعسكر الشرقي الذى قاده الاتحاد السوفياتي والذى على النقيض تبنى سياسات الحزب الواحد والنظم الاقتصادية الاشتراكية/الشيوعية ـ وعرف باسم العالم الثاني وقد سميت الحرب الباردة بهذا الاسم نظرا لأنها لم تشهد اندلاع حرب عسكرية شاملة بين المعسكرين على غرار الحربين العالميتين الأولى والثانية وإن كان هذا لا يمنع أن تلك الفترة والتي استمرت قرابة نصف القرن قد شهدت عشرات الصراعات ومئات الآلاف من الضحايا فيما عرف باسم الحروب غير المباشرة أو الحروب بالوكالة بين المعسكرين، بالإضافة إلى سباق تسلح غير مسبوق شهد السعي الحميم لامتلاك أسلحة الدمار الشامل غير التقليدية

<u>نظام يالطا وبنية النظام دولي</u>

مؤتمر يالطا (اتفاقية يالطا) هي الاتفاقية الموقعة بين الاتحاد السوفيتي بزعامة ستالين وبين بريطانيا بزعامة تشرتشل والولايات المتحدة بزعامة روزفلت .وقعت هذه الاتفاقية في مدينة يالطا السوفياتية الواقعة على سواحل البحر الأسود من 4 إلى 11فبراير عام 1945، ولقد ناقش المؤتمر كيفية تقسيم ألمانيا وكيفية محاكمة أعضاء الحزب النازي وتقديمهم كمجرمي حرب، بالإضافة إلى كيفية تقسيم ألمانيا هل إلى أربع كما رغبت بريطانيا والولايات المتحدة أي بزيادة فرنسا أم إلى ثلاث كما رغب الاتحاد السوفيتي، وأيضًا تقسم مدينة برلين بنفس الطريقة التي قسمت بها ألمانيا .

كان الهدف من المؤتمر هو تنظيم حالة السلم ما بعد الحرب والذي لم يقتصر على تشكيل نظام الأمن الجماعي فقط، بل امتد ليشّكل خطة تقتضي إعطاء الشعوب المحرّرة من النازية الحق في تقرير مصيرها

ظروف انعقاد المؤتمر

_في فيفري 1945، التقى ثلاثة رجال في منتجع لتحديد مصير العالم. كانت ألمانيا النازية شبه منهارة، بعد أن طوقت القوات السوفييتية برلين، وعبرت قوات الحلفاء الحدود الغربية لألمانيا. أما في المحيط الهادئ، فكانت القوات الأمريكية تتقدم، بثباتٍ نحو اليابان وسط معارك دامية.

_وفي الوقت الذي كانت جيوش الحلفاء على وشك الانتصار، اتفق الزعماء، الذين عُرفوا بالثلاثة الكبار، الأمريكي، فرانكلين روزفلت، ورئيس الوزراء البريطاني، ونستون تشرشل، والسوفييتي، جوزيف ستالين، على الاجتماع في منتجع يالطا السوفييتي، المطل على البحر الأسود.

وبنهاية أكثر الصراعات التي شهدها العالم دموية، أراد الحلفاء منع تكرار ما حدث من دمار، مرة أخرى.

ولكن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أرادا التعاون بشروطهما. فرغم إبرام اتفاقية يالطا قبل أشهر قليلة باتت الساحة مهيأة للحرب الباردة بين القوتين العظميين الجديدتين اللتين قسمتا العالم إلى معسكرين أيديولوجيين لعقود.

أهم بنود المؤتمر

تميز المؤتمر بالصراع واختلاف المصالح وفي النهاية تقرر ما يلي: ضمنت النقاط الأساسية لهذا اللقاء ما يلي :

_الاتفاق على أولوية الاستسلام غير المشروط لألمانيا النازية بعد الحرب، تقسيم ألمانيا وبرلين إلى أربع مناطق احتلال.

_وافق ستالين على إعطاء فرنسا منطقة احتلال رابعة في ألمانيا، بشرط أن تؤسس على حساب المنطقتين البريطانية والأمريكية.

_خضوع ألمانيا لعملية نزع السلاح واجتثاث النازية من البلاد.

_تمثَّل جزء من التعويضات الألمانية على شكل عمل قسري .كان من المقرر استخدام السخرة لإصلاح الأضرار التي ألحقتها ألمانيا بضحاياها.

_ لكن العمال أُجبروا أيضا على حصد المحاصيل والتنقيب عن اليورانيوم وغيرها من الأعمال الأخرى _إنشاء مجلس للتعويضات على أراضي الاتحاد السوفيتي .

_ نقاش مسألة بولندا، الاتفاق على إعادة تنظيم الحكومة الشيوعية المؤقتة لجمهورية بولندا والمُنصّبة من قبل الاتحاد السوفيتي «على أساس ديمقراطي أكثر شمولية.«

_ أن تصبح الحدود الشرقية من بولندا تابعة لخط كورزون، مع تعويض بولندا عن ذلك بتوسيع حدودها الغربية على حساب ألمانيا .

_ تعهد ستالين بالسماح بإجراء انتخابات حرة في بولندا .

_ حصول روزفلت على التزام ستالين بانضمامه إلى الأمم المتحدة .

_ مطالبة ستالين بضمان حصول الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية الـ 16 على مقاعد العضوية في الأمم المتحدة. أُخذ هذا المطلب بعين الاعتبار، لكن رُفضت طلبات انتساب 14

من هذه الجمهوريات، وافق ترومان على عضوية أوكرانيا وبيلاروسيا، مع الاحتفاظ بالحق الذي لم يمارس قط بالسعي إلى الحصول على صوتين إضافيين للولايات المتحدة.وافق ستالين على خوض الحرب ضد الإمبراطورية اليابانية» خلال شهرين إلى ثلاثة أشهر بعد استسلام الألمان وانتهاء الحرب في أوروبا»، ذلك نتيجة للتنازلات المقدمة للسوفييت بالسماح لهم بالاستحواذ على جنوب سخالين وجزر الكوريل، تدويل ميناء داليان واستعادة عقد الإيجار الخاص بميناء آرثر، بالإضافة إلى غيرها من التنازلات.بالنسبة إلى قصف اليابان، توصّل الفرقاء المعنيون إلى اتفاق بشأن إقامة قاعدة جويّة للطائرات الأمريكية من طراز B-29s بالقرب من مصب نهر آمور في منطقة كومسومولسك- نيكولاييفسك (وليس بالقرب من فلاديفوستوك التي اقتُرحت في وقت سابق)، علمًا أن هذا الأمر لم يُنفذ في نهاية المطاف. قال الجنرال أنتونوف أيضًا إن الجيش الأحمر سيأخذ النصف الجنوبي من جزيرة سخالين باعتباره واحدًا من أهم أهدافه، وسيكون من المرغوب فيه تقديم المساعدة الأمريكية في الدفاع عن كاماشاتكا، وجب العثور على مجرمي الحرب النازيين، وتقديمهم للمحاكمة في المقاطعات التي ارتكبوا فيها جرائمهم؛ كما وجب إعدام القادة النازيين

<u>أهداف القادة من مؤتمر يالطا</u>

_كان جوزيف ستالين مصمماً على النهوض ببلاده بعد الحرب. وقد جاء إلى يالطا بحثاً عن منطقة نفوذ في أوروبا الشرقية لتمثل منطقة عازلة لحماية الاتحاد السوفيتي.

كما أراد تقسيم ألمانيا لضمان عدم تشكيلها مصدر تهديد مستقبلي على بلاده، وللحصول على تعويضات ضخمة، من مال وآليات وحتى رجال، للمساعدة في إحياء أمته المحطمة. كان ستالين يدرك تماماً أنه يحتاج لموافقة القوى الغربية لتحقيق ذلك.

_فهم ونستون تشرشل أهداف ستالين. والتقى الاثنان في موسكو، في أكتوبر/تشرين الأول عام 1944، وناقشا فكرة تقسيم أوروبا إلى مناطق نفوذ بين الاتحاد السوفيتي والقوى الغربية.

_أدرك تشرشل، أيضاً، أن ملايين الجنود السوفييت الذين طردوا ألمانيا من وسط وشرق أوروبا يفوق عددهم الجنود الغربيين الحلفاء في الغرب، ولم يكن ثمة شيء يمكن أن تفعله بريطانيا إذا أراد ستالين الإبقاء على قواته هناك.

_وكانت بريطانيا قد أعلنت الحرب، في سبتمبر/أيلول عام 1939، بعد أن غزت ألمانيا حليفتها بولندا. ولكنها دفعت ثمناً باهظاً لانتصارها في الحرب، وخرجت من الحرب وهي على شفا الإفلاس. وكان تشرشل يأمل في الحصول على دعم الولايات المتحدة في مواجهة ستالين.

_لكن الرئيس الأمريكي، فرانكلين روزفلت، كانت لديه أولوياته الخاصة؛ إذ أراد من ستالين التوقيع على ميثاق عضوية الأمم المتحدة، الهيئة العالمية الجديدة التي تأسست لحفظ السلام في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية.

_ أراد روزفلت دفع الاتحاد السوفييتي لإعلان الحرب على اليابان؛ إذ كانت خسائر فادحة تلحق بالقوات الأمريكية، المتقدمة في المحيط الهادئ، رغم تفوقها على القوات اليابانية.

_تداعيات مؤتمر يالطا.

في الفترة التي تلت عقد مؤتمر يالطا على أراضي الاتحاد السوفيتي، وعندما أعرب وزير الخارجية السوفيتي فياتشيسلاف مولوتوف عن قلقه اتجاه صياغة كلمة اتفاقية يالطا التي قد تعرقل من مخططات ستالين، رد ستالين «لا تشغل بالك. سنقوم بذلك بطريقتنا الخاصة لاحقا»، في الوقت الذي كان الاتحاد السوفيتي قد ضم إليه بالفعل عددًا من البلدان المحتلة كالجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، كانت تتم عملية تحويل البلدان الأخرى التي احتلها في أوروبا الوسطى والشرقية إلى دول تابعة لسيطرة الاتحاد السوفيتي، مثل جمهورية بولندا الشعبية، وجمهورية المجر الشعبية، وجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية، وجمهورية رومانيا الشعبية، وجمهورية بلغاريا الشعبية، وجمهورية ألبانيا الشعبية، ولاحقًا ألمانيا الشرقية الموجود ضمن منطقة الاحتلال

السوفيتية .تنازلت في نهاية المطاف الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بالاعتراف بسيطرة الاتحاد السوفيتي على تلك المناطق الاشتراكية، الأمر الذي أدّى للتضحية بجوهر اعلان يالطا، مع بقائه من حيث الشكل

ثانيا: الحرب الباردة "ازدواجية الخطاب 'أيديولوجي_استراتيجي'....."

الحرب الباردة هي مواجهة سياسية وإيديولوجية وأحيانا عسكرية بشكل غير مباشر، دارت أحداثها خلال 1947–1991 بين أكبر قوتين في العالم بعد الحرب العالمية الثانية هما الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي، وكان من مظاهرها انقسام العالم إلى معسكرين: شيوعي يتزعمه الاتحاد السوفيتي وليبرالي تتزعمه الولايات المتحدة.

_و مصطلح يستخدم لوصف حالة الصراع والتوتر والتنافس التي كانت توجد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وحلفائهم من فترة منتصف الأربعينيات حتى أوائل التسعينيات.

نهاية الحرب العالمية الثانية استخدم الكاتب الإنجليزي جورج اورويل الحرب الباردة كمصطلح عام، في مقال له «أنت والقنبلة الذرية» نشر في 19أكتوبر عام 1945في صحيفة تريبيون البريطانية .تامل فالعالم يعيش في ظل تهديدات الحرب النووية، يتطلع أورويل إلى تنبؤات جيمس بورنوهام لإستقطاب العالم، وكتب» :أنظر إلى العالم بأسره، الانجراف لعدة عقود ليس من اجل الفوضى بل لإعادة فرض العبودية «...

وقد نوقشت نظرية جيمس برونوهام كثيرا ولكن قلة من الناس تناولت أثارها الإديولوجية، وهذا يعني نوع رؤية العالم ونوع معتقداتهم والبناء الاجتماعي اللذي ربما يسود في الدولة التي كانت لا تقهر وفي حالة «حرب باردة» دائمة مع جيرانها.

_ جاء أول أستخدام لهذا المصطلح لوصف المواجهات السياسية بعد الحرب بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في خطاب لبرنارد باروخ، وهو مستشار ذو نفوذ على الرؤساء

الديموقراطيين، قال الصحفي هربرت بايارد في خطاب كتبه «دعونا لا نخدع نحن اليوم في خضم الحرب الباردة .«قدم الكاتب الصحافي ولتر ليبمان المصطلح بشكل واسع النطاق في كتاب الحرب الباردة، وعندما سئل عام 1947عن مصدر هذا المصطلح ارجعه الي مصطلح فرنسي ذكر عام 1930

بداية الحرب الباردة

هناك خلاف بين المؤرخين حول نقطة انطلاق الحرب الباردة. في حين ان معظم المؤرخين يعيدون أصولها إلى الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية مباشرة، فأخرون يقولون أنها بدأت في أواخر الحرب العالمية الأولى، هناك تاريخ يعود إلى أواسط القرن التاسع عشر رغم حدة التوتر بين الإمبروطورية الروسية وغيرها من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية . وجدت روسيا السوفياتية نفسها معزولة عن الدبلوماسية الدولية نتيجة للإستيلاء البلشفي عام 1917صرح الرئيس فلاديمير لينين أن الاتحاد السوفيتي احيط "بالتطويق الرأسمالي المعادي" وينظر إلى الدبلوماسية كسلاح لأبقاء أعداء السوفيت منقسمين بدأ من إنشاء الكومنترون السوفيتي اللذي دعا إلى تقلبات ثورية في الخارج.. الزعيم الاحق جوزيف ستالين، اللذي نظر إلى الاتحاد السوفيتي بأنها "جزيرة الاشتراكية" وذكر أنه يجب أن نرى أن التطويق الرأسمالي الحالي أستبدل بالتطويق الاشتراكي. في وقت مبكر من عام 1925أعلن ستالين أنه ينظر إلى السياسة الدولية كعالم ثنائي القطب فيه الاتحاد السوفيتي الذي من شانه جذب الدول المنجذبة إلى الدول الاشتراكية أو الرأسمالية التي أيضا من شانها جذب الدول المنجذبة نحو الرأسمالية، في حين كان العالم في فترة "استقرار مؤقت للرأسمالية سبقت انهياره في نهاية المطاف .أثبتت الأحداث المختلفة قبل الحرب العالمية الثانية انعدام الثقة المتبادله والشك بين القوى الغربية والاتحاد السوفيتي، بعيدا عن التحدي الفلسفي العام اللذي صنعه الشيوعيين نحو الرأسمالية هناك دعم غربي للحركة البيضاء المناهضة للبلشفية في الحرب الأهلية الروسية، أن التمويل السوفيتي عام 1926تسبب بإضراب العمال البريطاني العام لقطع العلاقات

البريطانية مع الاتحاد السوفيتي، وأعلن ستالين عام 1927التعايش السلمي مع الدول الرأسمالية «تراجع إلى الماضي», أظهرت الإدعاءات التآمرية خلال عام 1928ومحاكمة شاختي المخطط بقيادة بريطانية فرنسية لانقلاب ,d'etat ورفض أمريكي للاعتراف بالأتحاد السوفيتي حتى عام 1933ومحاكمات موسكو الستالينية العظمى في موسكو مع ادعاءات تجسس بريطانية وفرنسية ويابانية وألمانية نازية، مع ذلك كان كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي منعزلتين بشكل عام ما بين الحربيين العالميتين، وقع الاتحاد السوفيتي مع ألمانيا اتفاقية مبدئية بعدم الاعتداء. ولكن بعد عزو الجيش الألماني للاتحاد السوفيتي في يونيو 1941والقصف الياباني لبيرل هاربور في ديسمبر كانون الأول عام 1941 شكل الاتحاد السوفيتي والقوى المتحالفة تحالف الائتلاف. وقعت بريطانيا على تحالف رسمي وقدمت الولايات المتحدة اتفاقية غير رسمية، في وقت الحرب، وفرت الولايات المتحدة لكل من بريطانيا والسوفيت طريق لبرنامج الإعارة والتأجير الخاص بها.. مع ذلك، ظلت ستالين مريب للغاية ويعتقد ان البريطانيين والأمريكان قد تأمروا لضمان تحمل السوفييت وطأت القتال على ألمانيا النازية. وفقا لوجهة النظر هذة، فأن الحلفاء الغربيون كانوا يتعمدون فتح مواجهة ثانية ضد ألمانيا بهدف التدخل في آخر لحظة وتشكيل التسوية السلمية، وبالتالي تركت المفاهيم السوفيتية في الغرب تيار خفي قوي من التوتر والعداء بين القوى المتحالفة.

مراحل الحرب الباردة

كانت الحرب الباردة فترة توتر سياسي وعسكري بين الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين والاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية، بعد نهاية الحرب في عام 1945، تم نشر العديد من الحكومات الشيوعية في أوروبا الشرقية، حثت الولايات المتحدة العديد من الدول على تأسيس الناتو (منظمة حلف شمال الأطلسي) للدفاع عن نفسها ضد الهجمات المحتملة من قبل الدول الشيوعية أو روسيا.

بعد الحرب العالمية الثانية، كانت الحرب الباردة حالة توتر سياسي وعسكري بين قوى الكتلة الغربية (الولايات المتحدة وحلفائها في حلف شمال الأطلسي وغيرهم) وقوات الكتلة الشرقية (الاتحاد السوفيتي والدول المنتسبة إليه أو المتحالفة معه)، يبدأ التاريخ المشترك للصراع في عام 1946، وهو العام الذي يحمل عنوان «طويل» للدبلوماسي الأمريكي جورج كينان.

هناك العديد من الأحداث التي شكلت، معالم ومظاهر مراحل هذه الحرب؛ ونجملها لكم فيما يلي بثلاث مراحل

_المرحلة الأولى

تمتد من عام ألفٍ وتسعمئةٍ وخمسةٍ وأربعين وحتى عام 1949م، وقد شملت هذه المرحلة المظاهر الآتية :امتداد نفوذ الاتحاد السوفييتي باتجاه الغرب، وتأسيس الديمقراطيّات الشعبيّة في أوروبا الشرقيّة؛ كرومانيا، وبلغاريا، وألبانيا، والمجر، وتشيكوسلوفاكيا .اندلاع الحرب الأهليّة اليونانيّة .مشروع مارشال

_المرحلة الثانية

تشمل الفترة الواقعة ما بين العامين 1948م و1953م، وتضمنت المظاهر الآتية :توقيع معاهدة التعاون الثقافي في العاصمة البلجيكيّة بروكسيل؛ وكانت أطرافها كلاً من بريطانيا، وفرنسا، دول البيني لوكس؛ والتي ضمّت ثلاث ممالك في أوروبا الغربيّة؛ وهي بلجيكا، وهولندا، ولوكسمبورغ، حصار روسيا الاتحاديّة للعاصمة الألمانيّة برلين، وتقسيمها إلى ألمانيا الشرقيّة، وألمانيا الغربيّة .ظهور التحالفات العسكريّة العالميّة؛ حلف الأطلسي على سبيل المثال .الثورة الشيوعيّة الصينيّة الشعبيّة .تقسيم كوريا إلى كوريا الشماليّة الشيوعيّة، وكوريا الجنوبيّة الرأسماليّة .حرب الهند الصينيّة .

_المرحلة الثالثة: استمرت من عام 1953م إلى عام 1989م :وفاة ستالين عام 1956م؛ وبداية لظهور التيار المعتدل في الاتحاد السوفييتي، الثورة المجريّة ضد السوفييت، تجدد

أزمة برلين .حصار الولايات المتحدة الأمريكيّة لكوبا على الصعيدين العسكري والاقتصادي، أزمة براغ في تشيكوسلوفاكيا .الانتهاكات(الإسرائيليّة) بحق الدول العربيّة من حرب حزيران عام1967م، إلى حرب أكتوبر 1973م، ثمّ حرب لبنان عام 1982م، الحرب الأهليّة في أنغولا؛ وظلت مستمرّة حتى نهاية الحرب الباردة .حرب السوفييت على أفغانستان، وانتهت بانتهاء الحرب الباردة، الحرب بين إيران والعراق .وصول غورباتشوف إلى سدة الحكم في الاتحاد السوفييتي، وتبنّيه لسياسة التعايش السلمي .تراجع ظاهرة التسابق نحو التسلح النووي . التركيز على القضايا الاقتصاديّة .انعقاد مؤتمر مالطا، الذي جمع بين الرئيس الأمريكي بوش الأب، والرئيس السوفييتي غورباتشوف؛ وذلك في شهر كانون أول/ ديسمبر عام 1989م . إنشاء حلف جنوب شرق آسيا؛ بهدف حصار الاتحاد السوفييتي من جهة الشرق عام1989م . الإعلان الرسمي عن نهاية الحرب الباردة، خلال قمّة باريس للأمن والتعاون، المنعقدة في نوفمبر من عام1990م؛ وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفييتي

استراتيجيات الحرب الباردة.

– 1**الاحتواء** –امنع الشيوعية من الانتشار.

– 2**إطالة أمد الصراع** –منافسة اقتصادية وعسكرية مع تهديد نووي.

– 3**الانفراج** –استرخاء التوترات بين القوتين العظميين.

– 4**الحروب بالوكالة** –صراع تخوضه دول أخرى تدعم جانبًا واحدًا أودارت استراتيجيات الحرب الباردة حول السيطرة على العالم.

إذا كان لدى دولة ما سلطة على دولة أخرى ،فقد اعتبر ذلك فوزًا في الحرب الباردة.

_الحصار: منع الشحنات من وإلى بلد ما.

_المقاطعة :تجنب التجارة مع دولة.

_الاحتواء :إبقاء الشيوعية تحت السيطرة من خلال إحاطةها بالدول غير الشيوعية ومنعها من نشر أفكارها ومثلها.

تضمنت استراتيجيات الحرب الباردة الخمس الاحتواء, المساعدات العسكرية والاقتصادية للحلفاء, خطة مارشال وسياسات الردع النووي.

_نتائج الحرب الباردة :من بين النتائج التي خلفتها هذه الحرب ما يلي.:

لأزمات الكبرى للحرب الباردة: انطلقت من أوروبا لتمتدّ في أنحاء العالم تبرز حدة التوتر بين العملاقين.

- أزمتا برلين (البعد الأيديولوجي):

_الازمة الأولى 1948-1949: خلاف بين العملاقين حول طبيعة النظام السياسي لألمانيا بعد القضاء على النازية احتدّ الخلاف 1948 لما أقدم الغربيون على إنجاز إصلاح نقدي في الجزء الغربي ثم في مرحلة موالية في الجزء الشرقي. عارض الاتحاد السوفياتي هذا القرار و ردّ بحصار بري على برلين الغربية، عملت الولايات المتحدة على إفشاله بجسر جوي فتمّ فك الحصار و أجبر السوفيات على رفع الحصار و تقسيم ألمانيا رسميا 1949 وعمّقت انقسام أوروبا إلى كتلتين متنافرتين.

الازمة الثانية 1961: إقدام حكومة ألمانيا الشرقية في أوت 1961 على تشييد "جدار برلين" لمنع هجرة سكان ألمانيا الشرقية إلى الجزء الغربي، استغل الغربيون بناء جدار برلين للتشهير بمعاداة الشيوعية للحرية و الديمقراطية وأضحى هذا لجدار رمز من رموز القطبية الثنائية في بعدها الإيديولوجي.

ب- الحرب الكورية 1950-1953(البعد الجغراستراتيجي للحرب الباردة و اتساع مجالها الجغرافي)

كوريا مستعمرة يابانية منذ 1910، احتل الجيش الأحمر القسم الشمالي و الجيش الأمريكي القسم الجنوبي خلال الحرب(خط العرض 38شمالا) و انسحب الجيشان 1948 بعد تركيز نظامين مواليين لهما، إجتاحت جوان 1950 كوريا الشمالية كوريا الجنوبية، و إرسال قوات أممية بإيعاز أمريكي إلى القسم الجنوبي فحرّرتها ثم اجتاحت كوريا الشمالية، تحصلت هذه الأخيرة على مساعدات عسكرية سوفياتية ومتطوعين من الصين و تقهقر الأمريكيين الذين هددوا باستخدام السلاح النووي ضدّ الصين لتفادي الكارثة أجبر العملاقان الكوريتين على الدخول في مفاوضات 1953 أسفرت عن العودة إلى الحدود السابقة.

- الأزمة الكوبية 1962:

في سنة 1959 تمكن فيدال كاسترو من إقامة نظام شيوعي موال للاتحاد السوفياتي. أثار ذلك مخاوف الولايات المتحدة التي فشلت في إسقاطه 1961، دعم السوفيات كوبا بصواريخ نووية كشفتها الولايات المتحدة و طالبت بتفكيكها وفرضت عليها حصارا جوا وبحرا. انتهت الأزمة بسحب الصواريخ مقابل تعهد أمريكي بعدم مهاجمتها.

_فرضت هذه الأزمة على الجميع التعايش السلمي في ظلّ توازن " الرعب النووي " و قدرة الطرفين على سحق الطرف الآخر.

_أكدت هذه الأزمة البعد الجغراستراتيجي للحرب الباردة و محدودية سياسة الاحتواء من خلال صمود نظام كاسترو و بروز حركات ثورية ماركسية في عديد بلدان أمريكا اللاتينية.

-التعايش السلمي:

انطلقت مبادرة الدعوة إلى " التعايش السلمي" بين العملاقين من الاتحاد السوفياتي خورتشوف 1953 الذي رأى فيه حلّ يفرض نفسه بين القوّتين لتجنّب احتمال قيام الحرب النووية المدمرة حتما للطرفين.

رحب كيندي بدعوة خورتشوف و أكد أن التعاون بين البلدين في المجالات الاقتصادية و الثقافية و العلمية هو الكفيل ببناء الثقة بينهما دون التخلي عن مبادئهما فيحوّل التعايش السلمي بينهما أجواء التوتر و العداء إلى تنافس نزيه.

فهاجس الخوف من الحرب النووية هو الدافع الأساسي للتعايش السلمي بين العملاقين و قد تنوعت وسائل الردع و التهديد (صواريخ / غواصات نووية / طائرات استراتيجية..)

الدوافع الأخرى:

_ ظهور قوى نووية جديدة انشقت عن الكتلة التي كانت تنتمي إليها: الصين الشعبية وتوتر علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي / فرنسا بقيادة ديغول نجحت في بعث قوة ردع نووية أنسحبت من الحلف الأطلسي مارس 1966.

_ السبق التكنولوجي الكبير الذي حققه الاتحاد السوفياتي خاصة في مجال غزو الفضاء.

_ تضخم مصاريف السباق نحو التسلح على حساب تحسين مستوى العيش في البلدين.

أثار انتشار الأسلحة النووية مخاوف العملاقين وأجبرهما على التعايش السلمي ←بداية التدرج نحو عالم متعدّد الأقطاب.

_من تجليات التعايش السلمي تعدّد الزيارات الرسمية و العزم على الحوار و التشاور المباشر لتجنب الحرب النووية من ذلك مدّ " الهاتف الأحمر " بين موسكو و واشنطن 1963، و تطوّر التعايش السلمي إلى " انفراج " في العلاقات بين العملاقين.

_ من الانفراج و الحروب الطرفية إلى انهيار الاتحاد السوفياتي:

-مظاهر الانفراج:

-**في مستوى السباق نحو التسلح:** منذ جويلية 1968 أمضى العملاقان و بريطانيا "اتفاقية عدم انتشار الأسلحة النووية" مكملة لمعاهدة منع التجارب النووية في الجو و تحت البحر(رفض فرنسا والصين التوقيع لإستكمال برنامجهما).توجت بعقد اتفاقية " سالت1" ماي 1972 و تعني الحدّ من امتلاك الصواريخ العابرة للقارات و الغواصات القاذفة للصواريخ.

-**في المستوى الديبلوماسي:** اعتراف ألمانيا الغربية بجمهورية ألمانيا الديمقراطية و بحدود ألمانيا مع بولونيا تحسين العلاقات السوفياتية الألمانية و قبول عضوية الألمانيتين في الأمم المتحدة 1973.

زيارات متبادلة و لقاءات قمة موسكو 1972 / واشنطن 1973 و زيارة نيكسون إلى الصين و استرجاعها عضويتها في الأمم المتحدة وتمتعها بالعضوية القارة و حق النقض.

-**في مستوى المبادلات الاقتصادية:** الولايات المتحدة تزود السوفيات بالحبوب و معدات التكنولوجيا المتطورة.

-**في المستوى العلمي و الثقافي:** تعاون في مجال الفضاء (تبادل المعلومات و برامج بحث مشتركة – التحام المركبة الفضائية سوايوز بالأمريكية أبولو جويلية 1975 – مؤتمر هلسينكي أوت 1975 حول الأمن و التعاون بأوروبا الذي نصّ على " الاحترام المتبادل للسيادة الترابية و السياسية لكل الدول و عدم التدخل في شؤونها وعدم اللجوء إلى القوة لحلّ النزاعات.

_الحروب الطرفية: انفراج نسبي إذ تواصلت الأزمات لكن لم تؤثر كثيرا في العلاقة بين العملاقين.

- **ربيع براغ 1968:** بيناس في تشيكوسلوفاكيا يقرّ نظام شيوعي " ذي وجه إنساني " يحترم حقوق الإنسان ويوفر الحريات العامة (ديمقراطية نسبية) رفض السوفيات ذلك وتدخلت جيوش حلف فرصوفيا لإعادة البلاد إلى النهج الشيوعي و حمايتها من التهديدات الإمبريالية – لم يكن ردّ فعل الولايات المتحدة قوي.

- **حرب فيتنام 1963-1973:**أصبح نظام الجنوب الموالي للولايات المتحدة مهدّد منذ 1960 بحرب العصابات من قبل "فيتكونغ" و يساندهم نظام الشمال الشيوعي(هوشي منه) و السوفيات، تدخل أمريكي عسكريا 1963 لنجدة حليفتها بالجنوب(500ألف جندي)← فشل في التصدي للشيوعيين و أجبرت على سحب قواتها 1973← إعادة توحيد كامل فيتنام تحت القياد الشيوعية 1975 و قيام أنظمة شيوعية في لاووس و كمبوديا. لم تؤثر هذه الحرب على الانفراج.

– **توسع النفوذ السوفياتي في أمريكا اللاتينية و إفريقيا:** برزت في عديد أقطار أمريكا اللاتينية (بوليفيا، نيكارغوا السلفادور.حركات ماركسية بأسلوب "حروب العصابات" هدّدت الأنظمة الموالية للولايات المتحدة و نجح الصندينيون في بعث نظام شيوعي في نيكاراغوا 1979 و تواصل إلى 1985.

_امتد النفوذ السوفياتي بإفرقيا، أثيوبيا 1974(العقيد منجستو) و إقامة قواعد عسكرية بحرية و جوية و دعم حركات التحرر الوطنية الماركسية في أنغولا، الموزنبيق (دعم عسكري مباشر)، كان ردّ الفعل الأمريكي غير مباشر ومحدود.

– **الغزو السوفياتي لأفغانستان 1979–1989:**" انتكاسة كبرى للانفراج.

تدخل سوفياتي لنجدة النظام الشيوعي المهدد من قبل المجاهدين الأفغان. أثار مخاوف الولايات المتحدة من تعرض منطقة الخليج النفطية للنفوذ السوفياتي = تخلي الولايات المتحدة عن سياسة الانفراج كارتر وخاصة ريغن الذي نعت الاتحاد السوفياتي بإمبراطورية الشرّ و رفض الكونغرس توقيع اتفاقية ستارت 1 حول التخفيف من الأسلحة النووية و إيقاف تزويد السوفيات بالحبوب و مقاطعة الألعاب الأولمبية بموسكو 1980 و مشروع ريغن " مبادرة الدفاع الاستراتيجي" (درع صاروخي للولايات المتحدة) المعروف ب " حرب النجوم"

– **أزمة الصواريخ الأوروبية:** زاد التوتر لما اكتشف الأمريكيون تركيز السوفيات صواريخ" س س 20" المتوسطة المدى بأوروبا الشرقية و رفض المطلب الأمريكي بسحبها.

رد الأمريكيون بتنصيب صواريخ " برشينغ 2" في أوروبا الغربية رغم معارضة الرأي العام الأوروبي ← بلغت الأزمة ذروتها و ذكّرت العالم بالأزمات الكبرى للحرب الباردة و خطر احتمال اندلاع الحرب النووية

–تصدّع الكتلة الاشتراكية الأوروبية و انهيار الاتحاد السوفياتي:

– **انهيار الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية:** تنامت المعارضة ضد الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية في الثمانينات.

_بدأ الانشقاق في بولونيا 1980 بزعامة لاش فاليزا مؤسس"نقابة تضامن" استقطبت جلّ المعارضين نجحت في إجبار الشيوعيين على تنظيم انتخابات حرة أدت إلى إقرار الحريات العامة و التعددية الحزبية و فوز لاش فاليزا برئاسة الجمهورية 1990.

_في المجر طالبت الجماهير بتوفير الحريات العامة و فتح الحدود مع جيرانها فحلّ الحزب الشيوعي نفسه ونظم انتخابات حرّة 1990←انسلاخ المجر عن الكتلة السوفياتية.

_ أزاح الألمان الشرقيون جدار برلين 1989/11/9 إيذانا بوحدة الألمانيتين أكتوبر 1990 وشملت رياح التغيير بلغاريا و تشيكوسلوفاكيا و رومانيا في أواخر 1989:إنتفاضات وإنتخابات أزاحت الشيوعيين عن الحكم.

<u>- انهيار الاتحاد السوفياتي:</u>

تعمق الأزمة الاقتصادية و الاجتماعية بالاتحاد السوفياتي خلال 80'، مع وصول غوربتشوف إلى السلطة 1985 حاول إصلاح الأوضاع من خلال " البروستويكا" (إعادة الهيكلة) و "الغلاسنوست" (الشفافية) بتقليص المركزية وتشجيع المبادرة الفردية و تحسين الجدوى الاقتصادية و المستوى الاجتماعي للسكان، خارجيا العودة إلى سياسة الانفراج مع الولايات المتحدة.

_ الانسحاب من إفغانستان 1989 و قطع الدعم المالي للأنظمة الشيوعية بإفريقيا و أمريكا اللاتينية.

+رفض اللجوء إل القوة لمواجهة المناهضة للأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية.

المحاضرة12:

العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة

_ أثرت الحرب الباردة على العلاقات الدبلوماسية بين مختلف دول العالم، ومن أهمّ آثار هذه الحرب ما يأتي :على الرغم من انتهاء الحرب الباردة، وعلى الرغم من فشل الشيوعية

والاشتراكية، إلا أن كوريا الشمالية لا زالت تتعاون كدولة شيوعية إلى جانب الصين وكوبا، لإنجاح برامجها النووية، مما يعتبر تهديدًا للسلام في منطقة جنوب شرق آسيا والعالم. ظهرت خلافات بين قادة الدول التي تضررت من الحرب الباردة، وظهرت حقبة من زراعة الجواسيس، والبحث عن طرق لعرقلة أي جهد يبذله أي طرف لزيادة قواه على مستوى دول العالم، وزادت عمليات تصنيع الأسلحة النووية التي هددت بالإبادة العالمية.

_ تأثر الاقتصاد العالمي بشكل سيء، وذلك بسبب إنفاقات حكومات الدول على تخصيص الموارد لخدمة الحرب الباردة، وتفضيل استغلال الخزينة على تطوير الأسلحة بدلاً من استخدامها لخدمة البلاد والشعوب، سببت الحرب الباردة حالة من التوتر في العلاقات الدبلوماسية والكثير من العداء والصراعات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، كما أنها خلقت الشيوعية في جميع أنحاء أوروبا، ولم يرغب الاتحاد السوفيتي في إقامة أي علاقات دبلوماسية من أي نوع مع الولايات المتحدة، كذلك الولايات المتحدة الأمريكية رفضت العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي، عانت الصين بسبب ارتباطها بالاتحاد السوفيتي، ولم تكن قادرة على القيام بأي خطوات ملموسة.

_ أثرت الحرب الباردة على الشرق الأوسط، لأنها غذت الصراع العربي الإسرائيلي، وذلك باستخدام إسرائيل والدول العربية كحلفاء في المنطقة، من أجل تحقيق الهيمنة السياسية والعسكرية على المنطقة، بسبب اختلاف أمريكا وحلفائها الذين كانوا محتلين لمناطق ألمانيا وتدهورعلاقتهم، سقط جدار برلين وأصبحت ألمانيا دولة موحدة، انهيار الاتحاد السوفييتي وظهور روسيا بسبب الاضطرابات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بعد الحرب الباردة، وانخفاض الناتج الاقتصادي وزيادة التضخم والدين الخارجي وعجز الميزانية، بالرغم من أن الإرهاب ظاهرة قديمة، إلا أنها بعد الحرب الباردة اكتسبت أبعاداً جديدة في ضوء التغيرات التكنولوجية والمجتمعية، فاختلفت طبيعة الإرهاب الدولي وأهدافه وخطابه بشكل كبير منذ نهاية الحرب الباردة، ولم يعد الإرهاب ظاهرة محلية بل عالمية في نطاقها ومداها. ظهور حركة

العولمة بعد الحرب الباردة، حيث أصبح العالم قرية صغيرة بفضل تطور وسائل الاتصالات والنقل، وينطبق على الحرب الباردة مقولة أمير الشعراء أحمد شوقي: ومن السموم الناقعات دواء

أولا: ملامح الوضع الدولي الجديد

برز على الساحة الدولية مصطلح النظام الدولي الجديد ليعبر عن حقبة جديدة في العلاقات الدولية لها سماتها وخصائصها المميزة والتي بشر بها البعض على أنها نهاية التاريخ بينما يراها الأكثرية مجرد مرحلة من مراحل تطور العلاقات الدولية التي مرت عبر تاريخها بالعديد من الدورات والنظم وستأتي وتنتهي كغيرها ليحل محلها نظام دولي جديد ومرحلة لاحقة من مراحل العلاقات بين الدول.

أهم سماته

بدأ هذه المرحلة من نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي بانهيار الاتحاد السوفيتي وحتى الآن، ويطلق عليها النظام الدولي الجديد وأخيراً العولمة، وتعود بدايات شيوع هذا المفهوم إلى حرب الخليج الثانية (1990)حيث بدأت الدعاية الأميركية بالترويج لهذا المفهوم ،حيث ظهر لأول مرة عند إعلان الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب من على منصة قاعة اجتماع الهيئة التشريعية لمجلس النواب الأمريكي في 17 يناير 1991 بداية النظام العالمي الجديد New World ويلاحظ استخدام كلمة Order ولم يستخدم كلمة Systemمثلاً وذلك لأن في كلمة Order من القسر والتوجيه والأمر ما ليس في غيره.

_خصائص النظام الدولي الجديد:

_**القطبية الأحادية** :السمة الأساسية هي هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي من الناحية السياسية والعسكرية ، وانفرادها بقيادة العالم والتصرف بصورة فردية دون حاجة للحلفاء بدلا من القطبية الثنائية السابقة.

_ **المستوى السياسي** قامت أمريكا بدور المنظم للمجتمع الدولي، وراود الكثيرين في العالم الأمل بانتهاء الحرب والاتجاه بخطوات ثابتة نحو السلام العالمي، ومنذ أحداث 11 سبتمبر ظهرت نوعية جديدة من الاستقطاب وحلت ثنائية جديدة تتمثل في مواجهة بين الولايات المتحدة وقوى الإرهاب ودول وصفتها أميركا بالدول المارقة والتي تشكل ملاذا للإرهاب، وفي هذا الصدد كشف التحرك الفردي للولايات المتحدة تجاه الحرب على أفغانستان واحتلال العراق عن عجز أوروبا عن أن تشكل قوى سياسة تتبوأ مكاناً يليق بقوتها إلى درجة وصفها بأنها عملاق اقتصادي لكنها ليست سوى قزم سياسي.

_ **المستوى العسكري** استندت الولايات المتحدة في فرض زعامتها على العالم، إلى قوتها العسكرية والنووية الكبيرة، مما أدى إلى انفرادها بالقرارات العسكرية دون الالتزام بالشرعية الدولية، بحكم قوتها الاقتصادية والعلمية والعسكرية في مجال الاستخبارات والتجسس الالكتروني والمراقبة بواسطة الأقمار الاصطناعية والعدة الحربية المتطورة من السفن والطائرات والمدفعيات والصواريخ الرشاشات... ،كما يتسم النظام الدولي الجديد بحل الأحلاف العسكرية الاشتراكية السابقة كحلف وارسو، إقامة القواعد العسكرية الأمريكية في مناطق مختلفة من العالم وخاصة في الشرق الأوسط– كالكويت والسعودية وقطر والضغط على الدول المنتجة للسلاح وخاصة النووي كإيران وكوريا الشمالية.

_تعدد الفاعلين الدوليين:بتعدد وتوزع مصادر السلطة على مستوى العالم نتيجة تصاعد قوة الشركات المتعددة الجنسية والمنظمات عبر القومية والمنظمات غير الحكومية التي أصبحت تشكل تحدياً لسيادة الدولة وسلطتها، كما يمكن القول إن النظام الدولي قد عرف فاعلا جديدا كعنصر من عناصر المجتمع الدولي يتمثل في عولمة الإرهاب، فقد خرج الإرهاب من رحم العولمة الأمريكية ليمثل نوعاً من العولمة المضادة، وهو فاعل ليس قطرياً ولا إقليمياً ولا يمر عبر مؤسسات الدول وله مقوماته الذاتية واستقلاليته وكثير من الجماهير المتعاطفة معه ، وهناك أيضا تزايد دور منظمات ولجان حقوق الإنسان والدفاع عن البيئة.

_تعدد الدول:يتسم النظام الدولي الجديد بزيادة عدد الدول الداخلة فيه فبعد أن كانت الدول الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة 51 دولة من بينهم مصر أصبح اليوم عدد الدول الأعضاء 203 دولة تشمل جميع القارات، ومن ثم سقط مفهوم الاجماع حول الأولويات الدولية.

_يطلق البعض على هذه المرحلة مرحلة الإستقطاب ،حيث يرى بعض المحللين أن السنوات القادمة وتحديدا خلال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ستعيد الى الواجهة عدد من المتنافسين العالميين المتنمرين الصغار كالهند واليابان الى الساحة الدولية وعودة بعض القوى الكبرى كالصين وروسيا الى رقعة الشطرنج الدولية كذلك كدول متحدية ومنافسه للولايات المتحدة الاميركية ، وهو ما سيحول النظام الى نظام تعددي أكثر من ميوله الى نظام ثنائي القطب ، ولكن سيكون أقرب الى التعددية القطبية الفضفاضة منه الى المحكمة ، حيث سيبدو نظام التعددية القطبية فيه على شكل تحالفات بدلا من تكتلات.

-اضمحلال دور القانون الدولي وازدواجية المعايير:

ثمة مشاهد عن تجاهل القانون الدولي العام، أو عن التناقض في تطبيق قواعده في غير منطقة من العالم، سواء بالنسبة لحقوق الإنسان، أو حفظ السلام، أو حماية البيئة الطبيعية من التلوث والتدمير... ، حيث نجد ازدواجية في المعايير وتجاوزات عديدة في مفهوم حقوق

الإنسان ، فحصار العراق على مدى سبع سنوات سبّب أضراراً بالغة في أوساط الشعب العراقي، من وفيات الأطفال إلى التهديد البيولوجي لحياة الملايين من المدنيين. هذا رغم احتجاجات الصليب الأحمر الدولي ومنظمة الصحة العالمية على الإبادة الجماعية، المنافية للقانون الدولي، كما سبب حظر التجارة الأميركية المضروب على كوبا زيادة معدل الوفيات، وانتشار الأمراض التي تحملها المياه.

_ تآكل سيادة الدول:

في الوقت نفسه تدهورت سلطة الدولة القومية ومن ثم سيادة الدولة وتضاءل دور المنظمات الدولية في تسوية الصراعات الدولية وحل المشكلات الدولية ليحل محلها دور الولايات المتحدة قائدة العالم.

_يعود تراجع مكانة الدولة في العلاقات لعدة عوامل أهمها:

_ بروز فاعلين أقوياء في شبكة التفاعلات الدولية: الشركات المتعددة الجنسية، المنظمات الإقليمية والدولية، المنظمات غير الحكومية، رجال الأعمال، الأسواق التجارية..الخ.
_التحول في سلوك المنظمات الدولية، فقد كانت المنظمات الدولية في السابق عبارة عن مؤسسات تابعة للدولة القومية، أما الآن فقد غدا للمنظمات الدولية وجود متميز ومستقل عن إرادات الدول المنشئة لها. وليس أدل على ذلك من إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1991م الذي أيد التدخل الإنساني من دون طلب أو حتى موافقة الدولة المعنية كما حدث من استخدام القوة لمصلحة "السكان المدنيين" في الصومال.

_ التحول الكبير الذي طرأ على مفهوم السيادة للدولة القومية، حيث أنهت الاختراقات الثقافية

والإعلامية الوظيفة الاتصالية للدولة، ما جعل من نظرية سيادة الدولة نظرية خالية من المضمون. وليست عملية التشابك الاقتصادي الدولي التي جعلت من سيطرة الدول على عملها أمراً غير واقعي، إلا إحدى تجليات انتهاء السيادة بمفهومها السابق.

_استمرار عدم التوازن في القوى:

نلاحظ أن مجلس الأمن الدولي لا يزال يعكس موازين القوى السائدة منذ مؤتمر يالطا عقب الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب الباردة، فما زالت الدول تستخدم حق الفيتو إلا أنه برز النفوذ الأميركي في قرارات هذا المجلس، انعكاساً لموازين القوى الجديدة بعد انهيار الإتحاد السوفياتي. فالقرارات المتعلقة بالغزو العراقي للكويت جاءت من دون اعتراض دولة من الدول الدائمة العضوية خاصة بعد غياب "الفيتو السوفييتي. "

_ تغير مفهوم القوة وظهور المنظمات الاقليمية:

في السابق كانت القوة العسكرية تتمتع بمزايا لا مثيل لها في تحقيق الفائدة السياسية والاقتصادية للدولة. لكن تحولات العصر وتطوراته قد جعلت الأداة الاقتصادية في سلم أدوات السياسة الخارجية وأصبحت القوة الاقتصادية المقياس الفعلي لقوة الدولة،

وقد ترتب على هذا الأمر ما يأتي:

_ أصبحت هناك دول تمتلك قدرات عسكرية فائقة، ومع ذلك فإن أمنها مهدد مثل روسيا.
_ وكذلك أصبحت هناك دول لا تمتلك قدرات عسكرية جبارة ومثالها اليابان، ومع ذلك فإن أمنها غير مهدد.
_تغيرت طبيعة التحالفات من تحالفات عسكرية إلى تحالفات ذات طبيعة اقتصادية ومثالها: النافتا، الاتحاد الأوروبي، آسيان، وابيك...الخ.

_الميل نحو التكتلات الدولية الكبيرة:

من أبرز ملامح النظام الدولي الجديد هو اتجاهه نحو التعامل «الكتلي» أي إلى الكتل والمجموعات الكبرى ، إن لم تعد الدولة مرتكزاً أساسياً في رسم تصورات المستقبل مهما كان من حجم لهذه الدولة على المستوى السياسي أو العسكري أو الاقتصادي أو السكاني ، ولذا فإن أنظمة الدول المستقلة لن تجد لها مكاناً بارزاً إلاّ من خلال تكتلات كبرى بدت ملامحها من المجموعة الأوربية التي تشكل أقوى قوة اقتصادية إلاّ أن هذه التكتلات لا تتوقف عند نقطة المصالح الاقتصادية بل تمد نظرها إلى أفق بعيد أرحب وأشمل للتحول بعد ذلك إلى كتل سياسية كبرى . ولعل نموذج الوحدة الأوربية واضح في هذا الأمر فالعصر القادم هو عصر التكتلات أو المجموعات السياسية الكبرى الذي تحتفظ فيه الدول القطرية بشخصيتها القانونية ومكانتها وسيادتها ، إلاّ أنها تدور في فلك واسع هو الكتلة التي تنتمي إليها.

_الثورة التكنولوجية:

من السمات المميزة لهذه المرحلة الثورة الهائلة في وسائل الاتصال ونقل المعلومات وسرعة داولها عبر الدول، والتي انعكست بشكل كبير على سرعة التواصل وفي معدل التغير. فإذا كانت البشرية قد احتاجت ما يقرب من 1800 عام حتى تبدأ الثورة الصناعية الأولى واحتاجت كذلك إلى مائة عام تقريباً حتى تدخل الثورة الصناعية الثانية، فقد احتاجت إلى ما لا يزيد على ربع قرن لتدخل الثورة الصناعية الثالثة التي نعيشها الآن عبر التطور الكبير في مجالات الفضاء والمعلومات، والعقول الالكترونية، والهندسة الفضائية.

_ونتج عن ذلك عولمة المشكلات والقضايا التي تواجهها الجموع البشرية مثل الفقر والتخلف والتلوث البيئي والانفجارات السكانية وغيرها الكثير، حيث لم تعد تقتصر نتائج هذه المشكلات على دولة محددة أو مجموعة دول، وإنما تعدى ذلك إلى دول أخرى بعيدة جغرافيا.

_خاصية اللاتجانس:

فالنظام السياسي الدولي يشكل نظاماً غير متجانس، حيث تتجلى مظاهر عدم التجانس في:

_ حالة التباين الشديد بين وحدات النظام الدولي من حيث الحجم والقوة رغم تمتعها نظرياً

بالسيادة والمساواة أمام القانون.

_ العلاقة غير المتوازنة بين دول الشمال ودول الجنوب، فعلى صعيد التجارة الدولية تستحوذ الدول الصناعية النصيب الأعظم من النشاط التجاري العالمي في حين لا يمثل نصيب الدول النامية إلا قدراً ضئيلاً.

_ وتظهر حالة انعدام التجانس في ازدياد الهوة التكنولوجية بين الشمال والجنوب، ما خلق حالة من التبعية التكنولوجية نتيجة سيطرة الشمال على أدوات الثورة العلمية والتكنولوجية

_تصاعد التوترات والصراعات:

فقد تزايدت التهديدات الإرهابية على الصعيد العالمي للمصالح الغربية والأمريكية تحديدا ، كما تزايدت التحديات البيئية التي تواجه العالم كالاحتباس الحراري والتصحر والتغيرات المناخية والأعاصير والفيضانات والتلوث، مع تزايد الحروب الأهلية والإقليمية بأسباب دينية أو عرقية أو اقتصادية مثل باكستان، الصومال، رواندا بروندي، رواندا وحاليا العراق وأفغانستان...ثم تنامي الهجرة القسرية بسبب الحروب والفقر والكوارث الطبيعية...وتزايد التوتر السياسي في الشرق الأوسط والقوقاز والبلقان وإفريقيا الوسطى.

_كما تزايدت حملات الولايات المتحدة الأمريكية في العالم بعد نهاية الحرب الباردة فقد شنت حملة عسكرية شنيعة على العراق سنة 1991 أعقبها حصار اقتصادي ساحق إلى غاية سنة 2003،لتعود الولايات المتحدة وحلفائها إلى احتلال العراق دون موافقة الأمم المتحدة، كما تدخلت عسكريا بشكل منفرد في الصومال خلال سنتي 1992-1994، وفي سنة 1999 أقحمت حلف شمال الأطلسي في حملتها العسكرية على يوغوسلافيا، كما شنت غزوا عسكريا بغطاء أممي على أفغانستان في سنة 2001 وفي الفترة الحالية يتخوف المجتمع الدولي من تداعيات التهديدات والضغوط التي تشنها ضد إيران وكوريا الشمالية وسوريا.

ومن أجل ذلك قامت الولايات المتحدة بتقسيم العالم إلى مناطق إقليمية وتسهيل قيادة هذه

المناطق الإقليمية للدول التي تقبل بالزعامة الأمريكية وتقبل أن تكون حليفة للولايات المتحدة الأمريكية؛ بحيث تتولى هذه الدول ضبط الأوضاع في هذه المناطق مما لا يضطر الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل في كل صغيرة وكبيرة في العالم ما سيترتب على ذلك من تكاليف مالية وبشرية لا تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية تحملها.

.